حركة الشعر العربي فى المهجر

(ملامحها وأشهر الأعلام)

الدكتور
شعبان عبد الحكيم محمد

العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

٨١١،٠٠٩٨٧٣ محمد ،شعبان عبد الحكيم .
م . ش
حركة الشعر العربي في المهجر ملامحها وأشهر الأعلام /شعبان عبد الحكيم محمد .- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
٢٠٤ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .
تدمك : 3-358 – 308 – 977 – 978
الأدب العربي – تاريخ ونقد.
أ – العنوان .

رقم الإيداع : ١٩٤٤٦

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق – شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ – فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2012

إهداء

إلى روح جبران خليل جبران ....

العبقرى المجدد.....

د/ شعبان عبد الحكيم محمد

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

تآزرت مجموعة من العوامل أدت إلى حركة هجرة واسعة من لبنان وسوريا إلى الأمريكتين ، وخاصة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، والثلث الأول من القرن العشرين، ومن أهم هذه العوامل تردى الأحوال السياسية والاقتصادية في هذه البلاد، لخضوعها للاستعمار التركى، الذى فرض الضرائب الباهظةعلى الأهالى، وأشعل نار الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسحيين، انتهت بمذابح شرسة(عام ١٨٦٠)عرفت بمذابح الستينيات، مما أدى إلى تدخل الدول الأجنبية فى شئون البلاد، فى الوقت الذى كانت تعرض فيه الصحافة لصورة أمريكا الغارقة فى الحرية والذهب، وتشجيع أصحاب شركات النقل للهجرة إضافة إلى ميل الشاميين بطبعهم المنغرس فى نفوسهم للمغامرة والترحال فكثر أعدادهم فى المهجر، سواء فى أمريكا الشمالية، أو فى أمريكا الجنوبية، وهناك وجدوا جوا مفعمابالحرية، ولكن نار الغربة المحرقة فى صدورهم، وضيق الرزق الذى لازم الكثيرين منهم ، أرق كثيرا منهم، وأفقدهم طعم الحياة الجميلة، وكان من بين هؤلاء المهاجرين كوكبة من الأدباء الذين تفتقت مواهبهم هناك، فأسسوا الجماعات والأندية الأدبية ، وأصدروا الصحف والمجلات ، ومارسوا نشاطاً أدبياً عظيم الشأن، فكانوا مشعل تجديد للأدب العربى ، فى أنواعه الأدبية المختلفة، وكان أدباء المهجر الشمالى أول من نادى بحركة التجديد ، وتوجس أدباء المهجر الجنوبى من رياح التجديد ، فتمسكوا بالديباجة العربية القديمة ، وأخذ بعضهم – معالم التجديد – بحذر وتوجس ، وكثر عدد الأدباء العرب فى الأمريكتين لذا وجدت فى تناولى لدراسة هؤلاء الأدباء أن تكون دراستى بهذا التصور :

تمهيد:

الهجـرة ونشـأة الأدب المهجـرى: أعـرض فيـه لـدواعى الهجـرة ، ثـم أتطـرق للقـائهم ومعرفـة بعضـهم ببعض ، عـن طريـق الصـحف التـى نشـرت إبـداعاتهم والجمعيات الخيرية فى الولايات المتحدة ، والأندية الأدبية فى أمريكا الجنوبية، ثم أعرض لتأسيسهم للجماعات الأدبية (الرابطة القلمية، العصبة الأندلسية، رابطة منيرفا الرابطة الأدبية، جامعة القلم)

الفصـل الأول :أدباء المهجر الشمالى :

أقف فيه على:

١- أدباء المهجرالشمالى والتجديد فى الأدب العربى ،

أعـرض فيـه للعوامـل المؤثرة فـى إبـداع هـؤلاء الأدبـاء، والتـى سـاعدت علـى عمليـة التجديـد، فـى الموضـوعات والقضـايا الأدبيـة (التأمـل الروحـى والفلسـفى والتأمل فـى الطبيعـة، والنزعـة الإنسـانية، والحـنين إلى الـوطن هـذا الموضـوع القـديم الـذى أصـبح عنـدهم ظـاهرة فنيـة تقطـر صـدقاً وعشـقاً للـوطن)وإبـداعهم المطـولات الشعرية، وصاحب ذلك تجديداً فى الشكل والصياغة الفنيـة حيث الألفـاظ الرقيقـة والخيـال المبـدع الجميـل ، والجمـل الشعرية الشـائقة ، والتنـوع فـى القافيـة، وانتهـاج شكل الموشح.

٢ - أبرز أدباء المهجر الشمالى، (حياتهم- إبداعاتهم- السمات الفنية لإبداعاتهم)

أقف فيه على أبرز الأدباء فى المهجر الشمالى(جبران خليل جبران ، إيليـا أبوماضـى، ميخائيـل نعيمـة، نسـيب عريضـة ، رشـيد أيـوب ، نـدرة حـداد ، أمـين الريحانى ، نعمة الحاج، عبد المسيح حداد)أعرض لحياتهم ، وإبداعاتهم، وللسـمات الفنية لهذه الإبداعات، مع التمثيل بنمـاذج من إبداعاتهم الفنيـة، وجـاء اختيـارى لهـؤلاء للآتـى، جبران لريادتـه، وإيليـا أبـو مـاضـى لشـاعريته التـى تبلـغ الآفـاق جـودة وكثرة، ميخـائيل نعيمة لإبداعاتـه المتعددة والمميـزة، نسيب عريضة لتألقـه الشعرى

ولتجديده الإبداعى، رشيد أيوب لغزارة إبداعه الشعرى (لأنه يجىء بعد إيليا فى المهجر الشمالى من حيث غزارة الإبداع الشعرى)وندرة حداد لوداعته وقناعته وأمين الريحانى لكتابته فى أدب الرحلات الذى يعد رائدا فيه، ولكتابته الشعر المنثور، ونعمة الحاج لأصالته والتمسك بعالم القصيدة التراثية ، رغم معيشته فى المهجر الشمالى ، ولم ينضم إلى الرابطة القلمية.

الفصل الثانى بعنوان(أدباء المهجر الجنوبى)

أقف فيه على:

١- أدباء المهجر الجنوبى بين التقليد والتجديد:

أعرض فيه لتمسك الأدباء فى المهجر الجنوبى بالأصول التراثية للقصيدة العربية شكلا وأداء، من حيث الصياغةالفنية ، والمعجم العربى القديم والموضوعات الموروثة، والتزام بشكل العروض إلخليلى (الوزن والقافية)ولكن فى الوقت نفسه نجد ملامح التجديد عند كثير منهم ، فى طرقهم لقضايا حديثة كالتأمل النفسى والفلسفى، والتأمل فى الطبيعة ، وفى إلخيال المبتدع إلخلاق، وفى صياغتهم للمطولات الشعرية ، وفى انتهاج بعضهم لشكل الموشح ، والتحرر من القافية .

٢- أبرز أدباء المهجرالجنوبى(حياتهم- إبداعاتهم- السمات الفنيةلإبداعاتهم):

اقف فيه على ابرز هؤلاء الأدباء:الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى) إلياس حبيب فرحات ، فوزى المعلوف ، ميشال معلوف ، رياض المعلوف، شفيق المعلوف، جورج صيدح ، أبو الفضل الوليد(إلياس طعمة قبل إسلامه) ، عقل الجر شكر الله الجر، إلياس قنصل ، زكى قنصل، الشاعر المدنى (قيصر سليم إلخورى) نعمة قازان ، جورج صوايا) أعرض فيه لحياتهم ، وإبداعاتهم، وللسمات الفنية لهذه الإبداعات، مع التمثيل بنماذج من إبداعاتهم الفنية.وجاء اختيارى لهؤلاء

الأدباء لمكانتهم الأدبية، وكثرة إنتاجهم وقيمة هذا الإنتاج، ودرست لهؤلاء الأدباء في الشمال والجنوب على حدة، لارتباط كل أدب بملامح فنية ، أقرتها الجماعات الأدبية فى الأمريكتين كما سنرى، وإن كان هذا لايمنع من اشتراكهما فى كثير من الملامح الفنية، ولكننا ننظر إلى الظواهر العامة .

وبنفس المعيار – الذى اتخذته لشعراء المهجر الشمالى – سيكون اختيارى لأدباء المهجر الجنوبى، القروى لشعره الأخاذ ، ولغزارة إبداعه ، وترأسه للعصبة بعد ميشال معلوف ، وإلياس فرحات لموهبته الفذة وتعليمه نفسه بنفسه، وجودة إبداعه ميشال معلوف لرياسته العصبة عند تأسيسها، وفوزى المعلوف لعبقريته (خاصة فى مطولته على بساط الريح) وشفيق معلوف رئيس العصبة بعد القروى وشكر الله الجر لأنه صاحب فكرة تأسيس العصبة الأندلسية، إضافة إلى كثرة وجودة إبداعه، وجورج صيدح المبدع والناقد للأدب المهجرى فى كتابه(أدبنا وأدباؤنا فى المهاجر الأمريكية)وجورج صوايا الطبيب الشاعر...إلخ.

وجاء ترتيبى فى الدراسة لهؤلاء اجتهاديا ، للمكانة الأدبية (كجبران وإيليا والقروى...إلخ)أولعلاقة النسب(كفوزى المعلوف ، وميشال معلوف، ورياض معلوف وشفيق معلوف)و(عقل الجر، وشكر الله الجر)...إلخ.

وجاء اختيارى لهذا العدد القليل من الأدباء- أربعة وعشرين أديباً - لأبرزهم ، لحجم الدراسة، ولأن كثيراً من هؤلاء الأدباء رغم انتسابهم إلى الجماعات الأدبية المرموقة كالرابطة القلمية، والعصبة الأندلسية، جاء إنتاجهم الفنى محدوداً ومتواضعا، فمثلا إلياس عطا الله عضو الرابطة القلمية، لم نعرف عنه أنه كتب شيئا طيلة حياته، ووديع باحوط لم نعرف عنه بعد انضمامه إلى الرابطة إلا مقالة (البرغشة)، ووليم كاتسفليس عضو الرابطة القلمية، لانعرف عنه سوى تقديمه لديوان أوراق الخريف لندرة حداد، وثلاث مقالات فى

الرابطة(البترون - اجعلوا الحلم حقيقة- القلوب الجائعة)ونظير زيتون أمين سرالعصبة الأندلسية جاء إسهامه الفنى متواضعا اللهم إلا دراسة بعنوان (الشعلة)مجموعة خطب للشيخ رشيد عطية، ترجمة ودراسة عن الشيخ رشيد وآثاره الأدبية والصحفية، وجورج حسون (خطيب العصبة الأندلسية لم يقدم من الأعمال الإبداعية إلا مجموعة قصصية بعنوان(أقاصيص)عشرة قصص ما بين معربة ، أو تاريخية ، أوفنية ونصر سمعان ليس له ديوان شعرمطبوع ، أو دراسة عنه اللهم إلا بعض قصائد متفرقة، تدور حول الأغراض القديمة، وليس لتوفيق ضعون سوى كتاب ذكرى الهجرة ، وعندما كتب سيرته الذاتية لم تجد الإقبال عليها لعدم شهرة صاحبها على خلاف ميخائيل نعيمة فى سيرته الذاتية (سبعون)...إلخ.

أتبع فى دراستى منهجا فنيا ينظر للنص الأدبى كقيمة جمالية فنية يقدر صاحبه بمقدار إجادته وتجديده، وأستشهد بكثير من النصوص لتقريب القارىء إلى هذا المناخ الأدبى المين، وألتزم الموضوعية فى دراستى، وأؤمن بأننى لاأقول كل شىء عن أدباء المهجر، وقد حاولت فى دراستى أن أعرض لفترة أدبية زاهية فى حياتنا المعاصرة ، وأدباؤها كانوا رواد حركة التجديد الأدبى فى الوطن العربى ، رغم كل المشاق والعقبات التى واجهتهم فى الغربة ، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، سجلتها فى الخاتمة نهاية الدراسة.لا ادعى الكمال ولكنى حاولت واجتهدت، وكل محاولة لها إيجابياتها وسلبياتها، والله الموفق إلى طريق الرشاد ، وما توفيقى إلا بالله.

د. شعبان عبد الحكيم محمد

· الهجرة ونشأة الأدب المهجرى

١ - دواعى الهجرة:

تآزرت مجموعة من العوامل أدت إلى حركة هجرة واسعة من لبنان وسوريا إلى الأمريكتين ، وخاصة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين، ومن أهم هذه العوامل تردى الأحوال السياسية والاقتصادية في هذه البلاد، لخضوعها للاستعمار التركى، فقد كانت الحكومة التركية حكومة جائرة ، تباع فيها المناصب وتشترى، ويتسرب الإهمال في كل أعمالها، وحياة أي فرد من الرعية رهن بنزعات الحاكم، فقد تزهق الأرواح بلا اكتراث لأتفه الأسباب[١] وتميز حكم السلطان عبد الحميد الثانى(١٨٧٦-١٩٠٩)بالإضافة إلى هذا الإرهاب بنظام التجسس "فنشأ بذلك نظام أصبح فيه الجواسيس، الذين استخدمهم السلطان لتحقيق أهدافه السياسية، يؤلفون طبقة حاكمة ، كبيرة المكانة، وربما كانت الطريقة الوحيدة للنجاة هى تقديم الرشوة إليهم في حينها"[٢] ولم يكن الولاة وحكام الأقاليم من الباشوات ، ومن دونهم من الأفندية أقل بطشاً ، أو استغلالاً من سيدهم، ومعظمهم كان يمارس الرشوة على نطاق واسع[٣] والاضطراب السياسى يلازمه تدهور الوضع الاقتصادى والاجتماعى وقد أدى كل ذلك إلى تردى الدولة، وضعفها وانحلالها فى جميع الميادين، هذا ما حدث للدولة العثمانية، في عهد السلطان عبد الحميد ، وأطلق

---

١ - راجع:كيرك:موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندرى ط دار الطباعة الحديثة د.ت ص١٥.

٢ - جورج أنطونيوس:يقظة العرب ترجمة د.ناصر الدين الأسد ود.إحسان عباس ط. دار العلم للملايين بيروت عام ١٩٦٢ص١٣٥.

٣ - راجع:كيرك: موجز تاريخ الشرق الأوسط ص١٦٣.

عليها رجل أوربا المريض، فقد دب الضعف ، واستشرى الظلم، وساد نظام الإقطاع الزراعى مما خول للإقطاعى أن يمص دم الفلاح، ويستغله استغلالا مردولا ، والملتزم يستغل صغار الملاك، ويرهقهم بالضرائب الباهظة التي تزيد عن محصول الأراضى مما يضطر الفلاحين إلى الهرب، أو بيع الأراضى ، والباشا الحاكم يضغط على الملتزمين والإقطاعيين ، ويقف إلى جانبه من أجل عائدات أكبر، لأنه مسئول أمام السلطان مباشرة، الذى يريد أموالا كثيرة للإسراف على الدولة ومؤسساتها العسكرية، ....إلخ .

كل ذلك دفع بالدولة إلى الهاوية، الأمر الذى أطمع الدول الأوربية (كإنجلترا وفرنسا وروسيا)في التدخل في شئونها الداخلية ، وانتحال أوهن الأسباب لشن الحروب عليها ، واقتطعت أجزاء من أنحائها المترامية ، حتى سقطت متهالكة عام ١٩١٨[١] لقد حل بلبنان ما حل بالدول العربية التي كانت تحت الهيمنة التركية ومما زاد الحالة سوءا في لبنان زرع نار الفتنة الطائفية بين المسيحيين والدروز أدى هذا إلى مجازر وحشية راح ضحيتها ما يقرب من أحد عشر ألفا فيما عرف بمذابح الستينيات ، لأنها وقعت عام ١٨٦٠، ومن نتائج هذه المجزرة تدخل الدول الأجنبية لحماية بعض الطوائف، كما فعلت فرنسا فى تدخلها عسكريا، لحماية النصارى في لبنان[٢] ولم تخرج قوات فرنسا من لبنان إلا بعد أن وقعت في أستانبول مرسوما(سلطانيا) عام ١٨٦١ يتمتع النصارى بموجبه بشبه استقلال ذاتى في منطقة جبل لبنان، في شكل حكومة نظامية ، يرأسها مسيحى

١ - راجع :عدنان يوسف سكيك:النزعة الإنسانية عند جبران ط الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر عام ١٩٧٠ص٣٧.

٢ - راجع :د. فيليب حتى :لبنان في التاريخ ترجمة د.أنيس فريحة مراجعة د.نقولا زيادة ط دار الثقافة بيروت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بيروت نيويورك عام ١٩٥٩ص٥٢٥وما بعدها.

كاثوليكى وبهذا المرسوم حرم الجبل من منافذه الساحلية ، ومن سهوله الخصيبة التي تقع أمام أعين أهلها ، ولكن لا يجرءون على استصلاحها ، أو الاستفادة منها مما أدى إلى ضيق اقتصادى، وهذا الضيق الاقتصادى جاء ثمرة ومواكبا للتردى السياسى والبلبلة الدينية ، كل ذلك كان وراء هجرة الآلاف من اللبنانيين ، وترك بلادهم الجميلة وأراضيها الخصبة، إلى بلاد أخرى، علهم يجدون سعة من الرزق وشيئا من الحرية السياسية التي يفتقدونها[1].

اضطراب سياسى ، وتطاحن دينى ، وعيون متجهة نحو بلاد يتمنون أن يتنسموا فيها عبير الحرية ، بعد تذوق مرارة الفقر، وقلة الرزق، وكبت للحريات في ظل إدارة تركية زادت في تعسفها وظلمها للأهالى، إضافة إلى القانون الذى أصدره السلطان (حرمان الجبل من الأرض الساحلية)كان – كما رأى المؤرخ أوغست أديب باشا- هو القانون المسئول عن هجرة اللبنانيين إلى خارج البلاد[2] وصاحب هذا نمو الوعى القومى، وفتح الأعين على حضارة الغرب عن طريق الإرساليات، ومن قبل كانت حملة نابليون على الشرق(من عام ١٨٠١ : ١٧٩٨) التي نبهت الشرق إلى حضارة الغرب، وكان إبراهيم باشا(ابن محمد على) أول من شجع المبشرين إلى لبنان، وقد آتت هذه الإرساليات ثمارها بتأسيسها مدارس وكليات ، ونشرت كتب العبادات، وأسست راهبات المحبة والمنظمات الدينية أخرى ، وصغار البنين في بيروت وبعلبك ودمشق وفى مناطق متعددة من جبال الوطن...فالمدارس التي تنشئها الإرساليات الروسية تلقنهم حب روسيا

---

١ - راجع :د.نادرة جميل سراج:شعراء الرابطة القلمية ط دار المعارف عام ١٩٦٤ص٣٤:٣٥.
٢ - راجع :أوغست أديب باشا:لبنان بعد الحرب ترجمة فريد حبيش ط.دار المعارف د.ت ص ١٠٤.

وقيصرها...وكانت تلقن تلاميذها بجانب الأناشيد المليئة بالمغالاة في تمجيد السلطان عبد الحميد أناشيد أشد مغالاة في تمجيد نقولا الثانى[1].

إضافة إلى أن أخبار العالم الجديد وحوادثه كانت ترد عليهم من خلال السائحين الذين كانوا يأتون إلى البلاد المقدسة في موسم الحج، فيبثون الدعاية لبلادهم، ويشوقون الناس إليها ، ويرسمون لها مثلا أعلى في نفوس أولئك المتطلعين إلى الحريةوالمجد، وكانت شركات الملاحة المختلفة تسهل أمور السفر ، وتساهم في التكاليف بمنح القروض النقدية للمهاجرين ، ولا نغفل الدور الكبير الذى لعبته الصحافة في التشجيع على الهجرة، بالتحدث عن بلاد الذهب والغنى والحرية كما أن بعض الكتب الأمريكية التي وصفت تلك البلاد ومعيشة أهلها قد ترجمت إلى التركية، وقرأها الأتراك والسوريون، وترجموا بعضها إلى العربية[2].

ومن هذه الأسباب – أيضا – التي شجعت على الهجرة زيارة إمبراطور البرازيل لفلسطين ولبنان في عامى ١٨٧٧و١٨٨٧وبث الدعاية لبلاده في الشرق ، وإعطائه صورة ناصعة عن الحياة في بلاده، وهذا يعكس كبر الجالية العربية في تلك البلاد[3].

إضافة إلى العوامل السابقة لدوافع الهجرة عند الشوام، استعدادهم الطبيعى للمغامرات والرحلات فهم أحفاد الفينيقيين الذين جابوا البحار منذ القرن الثانى عشر قبل الميلاد، حيث احتكروا البحار ، ووصلوا مستعمراتهم معظم الجزائر (المعروفة الآن بهذا الاسم)وامتدت مستعمراتهم في البحر إلى جزر إيجه شرقاً

---

١ - راجع: جورج أنطونيوس: يقظة العرب ص ٩٧:١٠٨.
٢ - راجع :د.نادرة جميل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص٤٦:٤٧.
٣ - راجع:زهير ميرزا :إيليا أبو ماضى شاعر المهجر الأكبر ط دار اليقظة العربية سوريا عام ١٩٥٤ص٣٣.

إلى مستعمرة قرطاجنة غرباً، بل وغزواً مضيق جبل طارق ، وساروا نحو بحر الشمال حيث اكتشفوا جزائر واقعة في جنوب بريطانية تعرف اليوم بجزر سيساليز *Scilles* وكان يظن أنها جزء من بريطانيا، وقد نقلوا تجارة مصر وبلاد ما بين النهرين، إلى مستعمراتهم التي أنشأوها ، بالإضافة إلى حضارتهم وتجارتهم الخاصة، فلا غرابة أن يصل أحفادهم من السوريين إلى بلاد جديدة ، كانت مجهولة وبعيدة عنهم[١].

وهكذا نرى تآزر مجموعة من العوامل فيما بينها، ساعدت على ازدياد حركة الهجرة إلى الأمريكيتين، لخصتها د.نادرة جميل سراج هذه العوامل في قولها"ضغط سياسي ديني، وضغط اقتصادي أدى إلى فقر البلاد، واختناق الحياة فيها، ثم تأثير المبشرين الأجانب، ودعايات السياح وتشجيع شركات الملاحة، يكلل كل ذلك ميل طبيعي نفسي عند اللبنانيين إلى الهجرة والمخاطرة وركوب الأهوال في سبيل العيش والكسب، كل هذه الدوافع كانت كافية لأن يترك اللبنانيون وطنهم بجباله، وسهوله وأنهاره، ووهاده وراءهم ، ليحولوا وجوههم شطر العالم الجديد"[٢].

وكان من بين المهاجرين إلى هذه البلاد مجموعة من الشعراء الذين تفتقت مواهبهم الأدبية في الغربة، وعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم النضرة ، سواء اتجاه وطنهم ، أو اتجاه الإنسانية جمعاء، أو واقعهم المعيش ، وقد شكلوا حركة أدبية مشرقة ، لها قيمتها في تاريخ الأدب والفكر العربي، وقد عبروا في أشعارهم عن دوافع هجرتهم ، ومالاقوه من عنت ومشقة بعيداً عن أوطانهم ، في قطع فنية ثرية

---

١ - راجع:د.نادرة جميل سراج:شعراء الرابطة القلمية ص٤٧.
٢ - م.نفسه ص٤٩.

يضفى الصدق عليها جمالا وروعة، وقد أجمعوا في أشعارهم على عدم تركهم أوطانهم عن ارتياح ، أو ترف وترفع في البعد عنه ، فعبروا عن أسباب الهجرة كما ذكرناه ، للظلم السياسى والاجتماعى، وطلبا للحرية وسعة العيش، يقول إيليا،

ما هجرناك إذ هجرناك طوعا لاتظنى العقوق في الأبناء

ويقول شكر الله الجر،

إيه لبنان يشهد الله ما هجرناك عن قلى وصلابة

إنما أصبح المقام بأرض الأرز للحر ذلة ومعابة[1]

ويركز شكر الله الجر على العامل الاقتصادى لما لاقاه في الغربة من عوز وفاقة،

واها للبنان لولا ضيق مورده لما انفرطنا على الدنيا ملايينا

ما كان أهنأ عيشا لو أن به موارد عن ديار الناس تغنينا[2]

ويقسم فوزى المعلوف أنه لم يفارق أرضه عن رضا ، ولكن اضطرارا للأمور التي ذكرناه،

قسما بأهلى لم أفارق عن رضى

أهلى وهم ذوى وركن عمادى

لكن أنفت بأن أعيش بموطنى

عبدا ، وكنت به من الأسياد[3]

ويذكر في مكان آخر أن من دوافع الهجرة ليس الذل والظلم فقط ، بل والجهل والتخلف،

صرنا وصار حمانا منزلا خربا يدب في ساحه من دائنا العطب

---

١ - شكر الله الجر:ديوان الراوافد مطبعة الأندلس الجديدة عام ١٩٣٤ص١٨.
٢ - شكر الله الجر:ديوان بروق ورعود ط دار الثقافة بيروت ـ دار الكتب المصرية عام ١٩٧١ص٦٧.
٣ - فوزى المعلوف :ديوان فوزى المعلوف جمعه رياض المعلوف ط دار الريحانى للطباعة والنشر بيروت دار الكتب المصرية د. ت ص٢٨.

والجهل والدين والإهمال علتـــه ... وليس علته غـــار ومنتـــدب[1]

والشاعر القروى يوبخ نفسه ، بانه كان ينبغى عليه ألا يترك أرضه مهما كان السبب إن افتقد الأمل في إصلاحها يقول،

أبيـــــت جوار هـــــا أرضــــا ... بغيـــر الـــذل لا ترضـــى

بـــــلاد خســـــفها أمســـــى ... علـــى أبنائهـــا فرضـــا

أحـــس يـــد الرجـــاء فـــلا ... أحـــس لقلبـــه نبضـــا[2]

ورأى الشاعر عقل الجر أن هجرته عن وطنه كانت طيشا وحمقا فقال،

ولست آسى على شىء أساى علـــى ... عهد تصرم في الهجران أبكيه

وما احتياجا نزوحى كان عن وطنى ... لكنها نزوات الطيش والتيـــه[3]

وقريبا مـن هـذا الشـعور ، يتحسـر أبوالفضـل الوليـد لعـدم سماعـه نصـيحة الناصحين فقال،

فكم قيل لى أجل رحيلك يـــافتى ... لئن تدخل الدنيا رمتـــك علـــى عســـر

فلم أنتصح حتى أذبت حشاشـــتى ... وعانيت ما عانى الشجاع من الأسر

لقد كنت طماعا فأصبحت راضيا ... بأيسر شىء إذا غلبت من أمـــرى[4]

وتوجـه كـثير مـن الشـعراء بالـدعاء إلى الله أن يكتـب لهـم الرجـوع إلى وطـنهم مهما كان الكسب المادى ، منهم الشاعر ميشال مغربى، في قوله،

مولاى أرجع من تثيب لأرضـــه ... ولئن مضت يده بغير نـــوال

أجر الغريـــب رجوعـــه لـــبلاده ... ما أجـــره إحـــرازه للمـــال[5]

---

١ - م. نفسه ص٣٠.
٢ - الشاعر القروى:ديوان رشيد سليم الخورى ط دار الكتاب اللبنانى – دار الكتب المصرية عام ١٩٨٠ص٩٨.
٣ - محمد قرة على :شعر من المهجر منشورات حمود د.ت ص٢٢٢.
٤ - أبو الفضل الوليد عبد الله بن طعمة : ديوان نفحة الورد مطبعة البريد عام ١٩١٦ص٦٥.
٥ - جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية بيروت ط٣ عام ١٩٦٤ص٣٣.

ازدادت حركة الهجرة إلى الأمريكتين ما بين الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، وقد بدأت هذه الهجرة في شكل هجرات فردية ، ثم ازدادت في صورة مذهلة ، حتى بلغ عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الأولى ستين ألفا في الولايات الأمريكية وحدها، مما اضطر بأمريكا أن تضع قيوداً على الهجرة، ثم أوقفتها بعد ذلك، وقد بلغ عدد المهاجرين إلى البلاد الأجنبية المتعددة (في الأمريكتين) عام ١٩١٤ مائة وثلاثين ألفا[١] وقد صدر قانون أمريكى عام ١٩٢٤ بوقف الهجرة إليها ، ومنح الجنسية للمواطنين الموجودين فيها، وهنا توقفت الهجرة إلى الولايات المتحدة ، أو كادت تتوقف ولكنها وجدت مجالا أرحب في أمريكا الجنوبية ، في دولها المتعددة كالبرازيل والأرجنتين وفنزويلا...إلخ.

وقد وجد المهاجرون فى أمريكا الجنوبية الأرض الخصبة ، التي لم تستصلح بعد، بخلاف أمريكا الشمالية التي اعتمدوا فيها على التجارة فقط، وكان المستوى الاجتماعى للمهاجرين إلى أمريكا الجنوبية أكثر ثراء ، ولم يمنع ذلك أن تقف الحياة متجهمة في وجه كثير منهم، كالشاعر القروى ومسعود سماحة وغيرهما، وقد عمل المهاجرون فى أمريكا الشمالية في التجارة ، وبدأت تجارتهم في صورة متواضعة، بالتجول في الشوارع لبيع الأشياء المتواضعة، كالأمواس، وأدوات الخياطة والأزارر، وبعض التحف الدينية كالصلبان، والتماثل والأوانى...إلخ.

ومن الشعراء الذين عبروا عن شظف الحياة وبؤسها في التجول (بالكشة)على ظهورهم من بلد إلى آخر مسعود سماحة في قوله،

---

١ - راجع :أوغست أديب باشا: لبنان بعد الحرب ص١٠٣.

كم طويت القفار مشـيا وحملـي   فوق ظهري يكاد يقصم ظهـري
كم قرعت الأبواب غيـر مبـالي   بكـلال وقـر فصـل وحـر
كم توسدت صـخرة وذراعـي   تحت رأسي وخنجري فوق صدري[1]

وبعد هذه المرحلة جاءت مرحلة أكثر استقراراً، حيث أسسوا المحلات التجارية، التي باعوا فيها البضائع الكتانية المطرزة، والمنسوجات المشبكة ومعاطف السيدات، وبعد حصول المهاجرين إلى الولايات الأمريكية على الجنسية عقب الحرب العالمية الأولى، شعروا بالاستقرار وتباعد أمل العودة إلى بلدهم ، لأنهم وجدوا بلدهم تسير من سيء إلى أسوأ، فألفوا الوطن الجديد ، وقاموا بعقد علاقات مودة بينهم وبين كثير من عائلات هذا المجتمع، وانتقلوا إلى السكن في المناطق الراقية وعملوا المطاعم ، ومحل بيع المأكولات الطازجة، والفواكه المختلفة ونجحت أعمالهم التجارية نجاحاً باهراً، فسكنوا في أرقى المناطق في نيويورك (في الشارع الخامس مثلاً) وكذلك فعلوا في سائر المدن الأمريكية(مثل ديترويت وبوسطن وشيكاغو وبتسبرج...إلخ)[2].

وقد نجحوا نجاحاً مادياً باهراً ، لايقل عن نجاحهم العلمي في ميادين علمية متعددة، فنبغ منهم الأطباء والمحامون والصيادلة والكيميائيون والمهندسون والموسيقيون ...إلخ.

---

١ - مسعود سماحة: ديوان مسعود سماحة ط نيويورك عام ١٩٣٨ص٣٣. والكشة صندوق من الزنك مملوء بالسلع والأقمشة رزما، ويشدونها بسيور...ويبيعونه للناس أمام بيوتهم.

٢ - راجع :د.نادرة جميل سراج شعراء الرابطة القلمية ص٥٩.

بل وعرف الأدباء العرب من خلال إبداعاتهم على صفحات الجرائد والمجلات ، بل وبكتاباتهم باللغة الإنجليزية كجبران، وميخائيل نعيم والريحاني وإيليا أبي ماضي وغيرهم...

٢- تكوين الجماعات الأدبية

قبل الوقوف على تكوين الجماعات الأدبية، لابد أن نشير إلى دور الجمعيات الخيرية والصحافة في الحياة الأدبية ، والتي من خلالها تكونت الجماعات الأدبية، فالجمعيات الخيرية - وكذلك الصحافة - كانتا منفذا للتلاقي بين الغرباء في المهجر، رغم بعد مقر الإقامة بين المهجريين ، سواء في موطنهم الأصلي أو في مهجرهم، فهذه الجمعيات كونت أواصر صداقة وقربة، وأقدم هذه الجمعيات في الولايات المتحدة كانت جمعية السوريين المتحدة عام ١٩٠٧ والمنتدى السوري الأمريكي عام ١٩٠٨، وقد اتحدت المؤسستان تحت اسم واحد هو مؤسسة السوريين الأمريكيين *Syrian American Federatin* ، ومنها الجمعية التجارية السورية، والجمعية السورية التعليميةعام ١٩٢٦، وعصبة التقدم اللبنانيعام ١٩١١التي أسسها نعوم مكرزل مؤسس جريدة الهدى، وكان لهذه الجمعية اتصال دائم بجمعية الاتحاد والترقي ، التي قامت في سورية عام ١٩٠٨.

أما عن انتشار الصحافة فقد " لعبت دوراً خطيراً في التعريف بأدباء المهجر وشعرائهم، إذ على صفحاتها كانت تنشر القصائد الشعرية ، والمقالات الأدبية والخطب، وبواسطة هذه الجرائد والمجلات بدأت تعرف للشرق شخصيات،مثل

جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضى، وغيرهم من أعلام الشعر والنثر فى المهجر، وكثيراً ما تناوله الأدباء بالتقريظ أو النقد"[1].

وصدرت أول جريدة في أمريكا عام ١٨٩٢، وسميت بـ(مرآة الغرب) لمؤسسها نجيب موسى دياب، وتوالى بعد ذلك إصدار الجرائد والمجلات وفى العام نفسه صدرت جريدة (كوكب أمريكا) لمؤسسها د. نجيب عربيلى وأخوه إبراهيم عربيلى، وصدرت هذه الجريدة باللغتين العربية والإنجليزية " مزينة بالرسوم الشرقية ، وصور مشاهير الرجال ، وكانت تنشر المقالات ...عن الشعب الأمريكى النشيط، وعن أحوال الشرق الأدنى ، وأخباره، وعادات أهله، نفياً لما كان ينقله السياح الأمريكيون عن الشرقيين من الروايات المخالفة للحقيقة"[2].

وبعد وفاة نجيب عربيلى أحد منشىء هذه الجريدة ، استقل أخوه إبراهيم بإدارتها، ولكن سرعان ما احتجبت بعد عامين، ومن هذه الصحف – أيضا – صحيفة (الهدى) التي أسسها نعوم مكرزل عام ١٨٩٨، وقد ظهرت في (فيلادلفيا) وكانت في حجم المجلة، وذات أبواب متعددة ، منها باب للشعر، وآخر للمقال وثالث للأخبار ، وباب للإعلانات...إلخ.

وبعد وفاة مؤسسها (نعوم مكرزل)عام ١٩٣٢، وتولى إدارتها شقيقه (سلوم مكرزل)الذى سبق له تأسيس جريدة (بريد أمريكا)عام ١٩٠٧، ولم تعمر طويلا فأسس جريدة (العالم الجديد)التي استبدل بها في آخر عام ١٩١٨ مجلة عنوانها(المجلة التجارية)وقد أوقفها عام ١٩٢٧، لانشغاله بأعباء مجلته الإنجليزية(العالم السورى)التي بدأت في الصدور عام ١٩٢٦، وفى هذه المجلة أطلع

---

١ - م. نفسه ص٧١.
٢ - فيليب دى طرازى: تاريخ الصحافة العربية ط بيروت عام ١٩٣٣ ص٤٠٧.

العالم على أفكار أمين الريحاني، وجبران وميخائيل نعيمة، وقد ساهم سلوم مكرزل في حركة الصحافة مساهمة فاعلة، بل وساهم في طباعة إبداعات الكتاب والمنشورات العربية في الولايات المتحدة(١).

ولعل أشهر جريدة تأسست في الولايات المتحدة وكان لها أثرها الفاعل في الحياة الأدبية هناك جريدة (السائح) في مدينة نيويورك عام ١٩٢٢ لصاحبها عبد المسيح حداد، أحد أعضاء الرابطة القلمية، وعلى صفحاتها كتب أعضاء الرابطة أشعارهم وقصصهم ومقالاتهم، واتخذوا من هذه الجريدة المنبر الناطق باسم الرابطة القلمية، وكانت في كل عام تصدر عددا ممتازا، يقع في مجلد ضخم، ينشر به أعمالهم المطولة، بل وكان يشارك بعض كتاب المشرق العربي في تحرير هذا العدد (السائح الممتاز) ومن الجرائد – أيضا في نيويورك – جريدة البيان، وجريدة الدليل والمهاجر، والإصلاح، والأيام، وفي بوسطن جريدة البستان وسوريا الجديدة(٢).

ومن المجلات الأدبية التي أثرت الحياة الأدبية في الولايات المتحدة، مجلة الفنون التي أنشأها نسيب عريضة عام ١٩١٢، والتي كانت النواة الأولى لإلتقاء أعضاء الرابطة القلمية، وقد كتبوا على صفحاتها المقالات الأدبية والعلمية والاجتماعية، ونشروا أعمالهم شعراً ونثراً، ولم تقتصر على أعمال أعضاء الرابطة القلمية فقط، بل نشرت لغيرهم كأمين الريحاني.

---

١ - راجع :م. نفسه ص٤٠٨: ٤٠٩.

٢ - راجع : م.نفسه ص٤١٦ وما بعدها.

ولعبت الصحافة – أيضا – دوراً فاعلاً في التقاء الأدباء المهجريين في أمريكا الجنوبية ، وذيوع أسمائهم ، وإبداعاتهم، قبل وبعد تأسيس العصبة الأندلسية ونذكر – هنا – مجلة العصبة التى ترأس تحريرها حبيب مسعود، ومجلة المراحل التي أصدرتها مريانا دعبول فاخورى، ورأس تحريرها حبيب مسعود أيضا، وجريدة الميماس لصاحبها ورئيس تحريرها أنطون أنيس شكور، وجريدة السلام في بيونس أيرس بالأرجنتين، ورأس تحريرها جورج صوايا، ومجلة الأندلس الجديدة لصاحبها شكر الله الجر صاحب فكرة تأسيس العصبة الأندلسية، ومجلة الكرمة للسيدة سلوى أطلس، وإلياس قنصل أنشأ الجريدة السوريةاللبنانية، وجريدة السلام اللبنانية، وأنشأ أبو الفضل الوليد جريدة الحمراء، وأنشأ جورج صيدح جريدة الأرزة وكان يوزع أعدادها على أفراد الجالية العربية مجانا إلخ(١).

وقد أدت الصحافة في المهجر خدمات جليلة للغة العربية، والبيان العربى ولعل "أجل عمل قامت به هو إبقاؤها على الروح العربي، والثقافة العربية، والتراث العربي، في قلوب أولئك الذين ابتعدوا عن الوطن العربي، ولكنهم ما زالوا على صلة به، بأرواحهم وعقولهم وعواطفهم، كما أنها قد ساعدت على إدخال الحرية الأمريكية إلى نفوس أبناء الشرق الذين تهب عليهم نسمات ...

منها مع ورود هذه الصحف والمجلات"(٢).

وقد انتشرت في أمريكا الجنوبية الأندية الأدبية التي تقابل الجمعيات إلخيرية في أمريكا الشمالية في غايتها، وقد ساهمت في إثراء الحياة الأدبية، سواء قبل أو بعد تأسيس العصبة الأندلسية ، نذكر منها النادى الحمصى في سان باولو

---

١ - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ط دار المعارف بمصر د.ت ص٣٣:٣٦.
٢ - د. نادرة جميل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص٧٦.

فى البرازيل ، وقد أنشىء عام ١٩٢٠، وبلغ عدد أعضائه اثنى عشر عضوا، وكانت قاعته تسع لأكثر من ثلاثة آلاف مشارك في احتفالاته، ومنها النادى الرياضى السورى بسان باولو، وهو من أكبر الأندية في أمريكا الجنوبية، والنادى الحلبى في سان باولو أيضا، وهو من الأندية التي تفخر بها الجالية العربية هناك، والنادى العربى في بيونس أيرس ، والنادى الفينقى فى ريودى جانيرو الذى أسسه عقل الجر، وقد أداروا في هذه النوادى الندوات منها ندوة رواق المعرى ...إلخ(١).

أ - تأسيس الرابطة القلمية:

في العشرين من أبريل عام ١٩٢٠تم تأسيس الرابطة القلمية، بدافع الغيرة على الأدب العربى، وبث روح جديدة فيه أبعد ما تكون عن إلخمول ، الذى تعود الناس أن سلكوا طريقه على حد تعبير جبران ، الذى كان الاجتماع في بيته وحضره جبران ، وميخائيل نعيمة، وعبد المسيح حداد، وندرة حداد، وإلياس عطا الله، ووليم كاتسفليس، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وقد أقروا تأسيس الرابطة القلمية وشروط تاسيسها كالآتى:

١- أن تدعى الجمعية (الرابطة القلمية)وبالإنجليزية*A rrabitah*.

٢- أن يكون لها ثلاثة موظفين : الرئيس ويدعى العميد، وكاتم سر ويدعى المستشار، وأمين صندوق ويدعى إلخازن.

٣- أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات:عاملين ويدعون (عمالا)، فمناصرين ويدعون(أنصاراً)فمراسلين.

---

١ - راجع : د.محمد عبد المنعم خفاجي : قصة الأدب المهجرى ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٨٦ص ١٠٨:١١٠.

٤- أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها، ومؤلفات سواهم من كتاب العربية وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأخرى.

٥ - أن تعطى الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعاً للأدباء وقد تم انتخاب جبران عميدا، و ميخائيل نعيمة مستشاراً، ووليم كاتسفليس أميناً للصندوق ، أما الأعضاء العاملون فهم(إيليا أبو ماضى ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد، ورشيد أيوب ، وندرة حداد، ووديع باحوط، وإلياس عطا الله[1] واستمر نشاط الرابطة القلمية خاصة على صفحات السائح، كما ذكرنا ، حيث كانوا يتوجون إبداعاتهم بإصدار عدد ممتاز كل عام(بعنوان السائح الممتاز) ، وقد بهرت أعمالهم الإبداعية العالم العربى شرقاً وغرباً في الأمريكتين، وبأ تفرقهم بموت عميدها جبران عام ١٩٣١، ورجوع ميخائيل نعيمة إلى لبنان عام ١٩٣٢، الذى ظل معتكفا في رحلات إبداعية في بلده بسكنتا، يكتب عن وحدة الوجود ، وتجلياته الأدبية التي بلورها في سيرته الذاتية (سبعون في ثلاثة أجزاء)وتوفى رشيد أيوب عام ١٩٤١، ومن بعده نسيب عريضة عام ١٩٤٦، وندرة حداد عام ١٩٥٠، وحمل راية الرابطة بعد موت جبران الشاعر إيليا أبو ماضى ، منافحاً عن مبادئها في التجديد، على صفحات جريدته (السمير) حتى الخمسينات من القرن العشرين، وترك لنا أعضاء الرابطة تراثاً أدبياً راقياً ، فيه نغمة التجديد وروح الشرق، وكتب رائدها جبران بالعربية (الموسيقى – دمعة وابتسامة- عرائس المروج – الأرواح المتمردة – الأجنحة المتكسرة – المواكب...)وكتب باللغة الإنجليزية

١ - راجع :د. نادرة جميل سراج : شعراء الرابطة القلمية ص٨٤.

(المجنون – السابق – النبى – ورمل وزبد – يسوع ابن الإنسان ...)وكتب ميخائيل نعيمة مسرحية الآباء والبنون(كتب حوارها باللهجة اللبنانية الدارجة)والغربال(مجموعة مقالات نقدية كان قد نشرها في الفنون والسائح قدم له العقاد مثنيا على الكتاب وصاحبه)وجمع بعد عودته مجموعة القصائد التي كان قد نشرها في المهجر، وطبعها في ديوان بعنوان(همس الجفون)وكتب -أيضا – المراحل – زاد الميعاد – جبران خليل جبران حياته موته أدبه – البيادر – لقاء – الأوثان – سبعون – مذكرات الأرقش – النور والديجور، وكتب بالإنجليزية (مرداد) وصدر لإيليا أبى ماضى أربعة دواوين تذكار الماضى وهو فى مصر قبل الهجرة، وديوان إيليا أبى ماضى، وديوان الجداول، وديوان الخمائل، ثم بعد وفاته جمعت أشعاره الأخرى ونشرت تحت عنوان (تبر وتراب)وصدر لنسيب عريضة ديوان (الأرواح الحائرة)ورواية مترجمة (أسرار البلاط الروسى) وقصتان (ديك الجن الحمصى والصمصامة)وصدر لرشيد أيوب(الأيوبيات ، وأغانى الدرويش، وهى الدنيا)وصدر لعبد المسيح حداد كتاب قصصى بعنوان (حكايات المهجر)وصدر له بعد ذلك في سوريا كتاب (انطباعات مغترب)وصدر لندرة حداد ديوان(أوراق الخريف).

ب – تكوين جماعة العصبة الأندلسية:

تأخر تكوين جماعة العصبة الأندلسية في ريودى جانيرو بالبرازيل بأمريكا الجنوبية حتى عام ١٩٣٣، وكان صاحب فكرة تأسيسها الشاعر شكر الله الجر (صاحب مجلة الأندلس الجديدة)الذى قدم من سان باولو لعرض هذه الفكرة التي

لقيت قبولا من الشاعر ميشال معلوف، وقد ظهر إبداع وشخصيات كثيرة على صفحات الجرائد والمجلات ، بل والكتابات المطبوعة، منذ ظهور الرابطة القلمية ولكن كثيراً من هؤلاء الشعراء كان عندهم الميل إلى الإلتزام بنصاعة الأسلوب التراثي، والتمسك بتقاليد الشعر العربي ، في أروع صوره الفنية ، والتوجس من رياح التجديد، والبعد عن التحليق في أجواز الخيال، والخوض في موضوعات ذات طابع روحي أو تأملي، فاتخذوا موقفاً معادياً من شعراء الرابطة القلمية نذكر من هؤلاء إلياس فرحات في هجائه لشعراء الرابطة القلمية، لنهجهم التجديدي في قوله،

أصحابنا المتمردون خيالهم ... تقضي قريش به وتحيا حمير

لغة مشوهة ومعنى حائر ... خلف المجاز ومنطق متحير

وزعيمهم في زعمهم متفنن ... عجبا أكان الفن فيما يضمر

لا الأرض تفهم ما يصوره له ... ذاك الزعيم ولا السماء تفسر[1]

وحين تأسست العصبة الأندلسية كانت تتألف من ميشال معلوف (رئيسا)وداود شكور(نائب الرئيس)ونظير زيتون (أمين السر)ويوسف البعيني (أمين الصندوق)وجورج حسون (خطيباً)والأعضاء نصر سمعان ، ويوسف غانم وحبيب مسعود، وأنطون سليم سعد، وشكر الله الجر.

وقد ظل ميشال معلوف راعياً لهذه الجماعة مادياً وفكرياً، حتى عودته إلى لبنان عام ١٩٣٨، ولن تمهله المنية الرجوع مرة أخرى، فتوفى أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد ذيوع العصبة الأندلسية انضم إليها شفيق معلوف ، والشاعر

---

١ -إلياس حبيب فرحات :ديوان إلياس حبيب فرحات مطبعة مجلة الشرق سان باولو عام١٩٣٢ص١٠.

القروى (رشيد سليم الخورى)وأخوه الشاعر المدنى (قيصر سليم إلخورى)ونعمة قازان، وإلياس فرحات، وعقل الجر، ونجيب يعقوب، وجورج إلخورى كرم، وتوفيق ضعون، وحسنى غراب، وإسكندر كرباج ، ورياض المعلوف، ونظير زيتون، وجورج ليان، ونعمة قازان ، وسلمى صائغ ، وأنيس الراسى...إلخ، وهكذا أصبحت العصبة الأندلسية رابطة عظيمة الأهمية لأدباء العرب المهاجرين، وأصبحت دارها ندوة لهم ومجلتها مسرحاً لخواطرهم، وخلجات قلوبهم، وملتقى لأفكارهم، وقبلة الأدب العربى في البرازيل، وأصبح مسموع الصوت، بعيد الشهرة، بارز الأثر في تاريخ الأدب العربى الحديث.

وقد ترأس العصبة بعد ميشال معلوف الشاعر القروى ، ومن بعده شفيق المعلوف، وهو آخر رئيس لها، وكان سخيا فى الإسراف عليها من ماله ونشاطه.

وفقدت العصبة الأندلسية بتوالى الأيام عدداً من أعضائها بالموت كالشاعر ميشال معلوف ، وجورج الخورى، وجورج أنطون، وعقل الجر، وأنيس الراسى وأنطوان سليم سعد ، ويوسف البعينى، وإسكندر كرباج، وحسنى غراب، وسلمى صائغ، وجورج حسون معلوف، وجورج قدوم، ومنهم من انفض من حول العصبة لأسباب خاصة مثل نعمة قازان، وإلياس فرحات، وتوفيق قربان وبعضهم عاد إلى الشرق، كرياض المعلوف، ونظير زيتون، وجورج ليان، ورشيد سليم الخورى، وشكر الله الجر.

ومن آثارهم الأدبية الخالدة، ملحمة (عبقر)لشفيق معلوف، وللشاعر نفسه دواوين أخرى(نداء المجاذيف، ولكل زهرة عبير، وعيناك مهرجان، وسنابل راعوث) وللقروى(ديوان القروى)ولإلياس فرحات (ديوان فرحات في ثلاثة أجزاء)

ورباعيات فرحات، وأحلام الراعي، ولنعمة قازان (معلقة الأرز)ولرياض المعلوف ديوان خيالات، وزورق الغياب، ولحبيب مسعود (جبران حياً وميتاً، وما أجملك يا لبنان)ولتوفيق ضعون ذكرى الهجرة، وسيرة حياتي، ولنظير زيتون دوسيه في موكب التاريخ، ولسلمى صائغ (صور وذكريات)ولجورج حسون معلوف (أقاصيص) ولشكر الله الجر الروافد ، وزنابق الفجر، ونبي أورفليس، والمنقار الأحمر، والوشاح الأبيض، ولعقل الجر (ديوان عقل الجر)(١) .

ت - رابطة منيرفا

إضافة إلى الرابطة القلمية والعصبة الأندلسيةأسست هناك جماعات أدبية ، لم يكن لها من الذيوع مثل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، منها رابطة منيرفا التي أسسها أحمد زكى أبو شادى عام ١٩٤٨في نيويورك ، وعمل رئيسها وعبد المسيح حداد نائب الرئيس، وكانت على غرار جماعة أبولو المصرية التي تكونت في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وقد انتهت(رابطة منيرفا)بوفاة أحمد زكى أبى شادى عام ١٩٥٤، ومن أعضائها كريمة الدكتورأبى شادى ، وصفية أبو شادى صاحبة ديوان(الأغنية الخالدة) و نعمة الله الحاج، وكانت تعقد اجتماعا شهريا في جامعة كولومبيا بنيويورك (٢) .

ث - الرابطة الأدبية

ومن الجماعات الأدبية التي أسست في المهجر- أيضا - الرابطة الأدبية التي أسسها جورج صيدح عام ١٩٤٩، ثم اختفت بعد عامين عند رجوع صيدح إلى وطنه، وكان من أعضائها جورج صيدح، ويوسف الصارمى صاحب مجلة

---

١ - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ط. دار المعارف د.ت ص٢٩:٣٠.
٢ -راجع :م.نفسه ص١٠٦:١٥٧

المواهب (الشهرية)وعبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي (الأسبوعية) وزكي قنصل ...إلخ[1] .

ج - جامعة القلم

ومن الجماعات الأدبية - أيضا - جامعة القلم التي أسست عام ١٩٦٤ في بيت السيدة مريانا دعبول بدافع الحفاظ على مهابة اللغة العربية، ورعاية الإبداع الأدبي ونشره، والحفاظ على تراثه ، وبعد اجتماعات متعددة تمكنوا من صياغة أهداف جامعة القلم، كما ورد في دستورهم، كالآتي :

١- تعزيز الأدب العربي ، ونشر اللغة العربية في المهاجر.

٢ - توثيق روابط الأدب العربي بين المغتربين والمقيمين.

٣ - نشر الأدب العربي في بلدان الاغتراب.

٤ - إنشاء نادي أدب يطلق عليه(نادي الأدباء) ينضوي تحت لوائه عشاق الأدب من المغتربين .

٥ - إنشاء مكتبة تجمع أكبر عدد ممكن من الكتب العربية والأجنبية التي تعنى بشئون الأدب العربي والأدب العالمي.

٦ -إنشاء مجلة أدبية ينشر فيها أعضاء جامعة القلم إنتاجهم الأدبي ، فتكون لسان حالهم.

٧- إقامة حفلات أدبية وترجمة كتب قيمة.[2]

ويبدو أن إمكانات هذه الرابطة سواء المعنوية أو المادية لم تكن بقدر طموحات مؤسسيها ، فانتهت ولم نر أثراً لها.

---

١ - راجع د.محمد عبد المنعم خفاجي:قصة الأدب المهجري ص٦١٧:٦١٧.
٢ - راجع :عيسى الناعوري : أدب المهجر ص٤٨.

ولم تقتصر الحركة الأدبية في أمريكا الشمالية ، على أعضاء الرابطة القلمية العشرة ، الذين ذكرناهم، ولكن كان هناك أدباء آخرون ، أثروا الحياة الأدبية نذكر منهم (مسعود سماحة ، وأمين مشرق، ونعمة الحاج، وأمين الريحانى)ونذكر للأخير دوره في التجديد للشعر المنثور، وكتاباته عن أدب الرحلات وذيوع صيته إثر هذه الكتابات، منها(ملوك العرب – نجد الحديث وملحقاته– قلب لبنان- قلب العراق...إلخ).

ومنهم – أيضا – حبيب إبراهيم ، الذى وضع مقدمة ديوان نسيب عريضة (الأرواح الحائرة)وكتب فصولا عن أدب المهجر بالاشتراك مع عبد المسيح حداد نشرت في جريدة السائح، ومنهم – أيضا – قيصر وحيد (توفى عام ١٩٥٨) الذى تتلمذ على يديه الشاعر القروى في طفولته، ونشر كثيراً من شعره في جريدة السائح ونذكر منهم الأدباء الصحفيون الذين ذكرناهم من قبل ، مثل نعوم مكرزل (مؤسس جريدة الهدى)وسلوم مكرزل ونجيب حداد(صاحب مرآة الغرب)وراجى الظاهر (صاحب جريدة البيان)...إلخ .

ومن أدباء المهجر الجنوبى الذين لم ينضموا للعصبة الأندلسية الشاعر فوزى المعلوف الذى توفى قبل أن تعرف العصبة سبيلها للوجود، وعقل الجر (أخو شكر الله الجر)وإلياس طعمة (الذى بدل اسمه بعد إسلامه بأبى الفضل الوليد)ومحمود شريف (الشاعر المصرى المهجرى الوحيد)الذى دافع عن نعمة قازان في معلقة الأرز، لعدم التزامه باللغة الفصحى والمزاوجة بينها وبين اللهجة اللبنانية الدارجة، وموسى كريم ، ومريانا دعبول فاخورى، وجورج صيدح والشقيقان زكى قنصل وإلياس قنصل، وعبد اللطيف الخشن، وجورج كعدى

وقيصر المعلوف الذى أنشأ ندوة أدبية ، أطلق عليها (رواق المعرى)وأنيس شكور (صاحب جريدة الميماس)وله ديوان من المهد إلى اللحد، ومنهم الأدباء الصحفيون الذين كتبوا المقالات الأدبية والنقدية على صفحات (العصبة والشرق والمراحل...إلخ).

نذكر منهم فارس ريغى، وفيليب لطف الله، وموسى حداد، وسامى عازر وناصر شاتيلا، وجورج قدوم، وسعيد اليازجى، ووهيب عودة، ويوسف فاخورى وأسد موسى ، وتوفيق برير....وغيرهم[(١)] .

وقد كان للعنصر النسائى دور في الحياة الأدبية ، وإن كان إسهامهن فى مجال الصحافة والأدب متواضعا ، نذكر منهن السيدة سلمى صائغ (مؤلفة كتاب ذكريات وصور)وكانت عضوة في العصبة الأندلسية، والسيدة مارى ينى عطا الله، والسيدة مريانا دعبول فاخورى ، صاحبة مجلة (المراحل)ومنهن السيدة أنجال عون شليطا، التي نشرت مقالاتها في مجلة المراحل، والسيدة سلوى سلامة أطلس، صاحبة مجلة (الكرامة)التي ظلت أعدادها أكثر من ربع قرن ، وبعد الربع قرن أقامت الجالية العربية احتفالية تكريما لصاحبتها، وقدموا لها بيتا لائقا لها مفتاحه من الذهب[(٢)] .

هكذا نرى رغم انفراط عقد الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والأدباء الذين لم يلتحقوا بهما نرى"أن الأدب المهجرى لن يستمر طويلا، وأنه أدب فترة

---

١ - راجع :م. نفسه٣١:٣٤.
٢ - راجع : م. نفسه ص ٣٥:٣٦.

قصيرة من عمر تاريخ الأدب العربي، ولكنها فترة من أغنى أدواره، وأطيبها ثماراً وأرقاها فكراً، وأنصعها أدباً"(١)

أما أبناء المهجريين الذين ولدوا في بلاد الغربة. فقد كتبوا باللغات الأجنبية، ومنهم من نال مكانة أدبية عظيمة، في إبداعه بهذه اللغات، نذكر منهم الشاعر جميل المنصور حداد، ومن إبداعاته (صلوات سوداء) وقد منحه المجمع العلمي البرازيلي جائزة الشعر، وسلمون جورج، ومن إبداعاته الشعرية (ديوان عربيات، وكتاب جمال الموت) ومنهم الكاتب الروائي ماريو طعمة، وهناك كتاب آخرون كتبوا باللغة العربية منهم (إميل فرحات، وإميل كارلوس، وساسيل غنام وريفا جبور، وميترفا سعادة...إلخ).

---

١ - م.نفسه ص ٤٢.

الفصل الأول : أدباء المهجر الشمالى

١- أدباء المهجرالشمالى والتجديد فى الأدب العربى الحديث.

حمل شعراء المهجر - خاصة شعراء الرابطة القلمية - راية التجديد لتجاوز القيم الفنية لمدرسة الإحياء والبعث في شعر البارودى وشوقى وحافظ وغيرهم، الذين آمنوا بالقيم الفنية للقصيدة التراثية نموذجاً فنياً يحتذى به وقد حافظت هذه المدرسة على الديباجة العربية ، لمكونات القصيدة من حيث الألفاظ ، والمعانى ، والصور، والإيقاع الذى اعتمد على الوزن الخليلى ممثلا في وحدة الوزن والقافية، أما شعراء المهجر فقد تبنى كثير منهم الاتجاه الرومانسى اتجاها فنيا، وقد تشابهت ظروف هؤلاء مع ظروف الأدباء الذين انتهجوا المذهب الرومانسى، فقد نشأ الاتجاه الرومانسى في فرنسا كرد فعل للثورة الفرنسية التي أثارت ضمائر البشر، واعترفت للفرد بحقوقه، فأخذ يتغنى بذاته، معتزا بها ، معبراً عن أحزانها، وأشجانها، في عالم تضيع فيه المبادىء والقيم، واتجهوا إلى الطبيعة علهم يجدون فيها الملجأ والملاذ، لتحقيق أحلامهم التي ضاعت في عالم الواقع، كذلك الشاعر المهجرى فقد رزح تحت وطأة الاستعمار والفقر والتخلف ، وفر بعيداً عن هذا الوطن الذى لم يجد فيه الراحة والأمان، إلى عالم غريب وجد فيه الوحشة، وافتقد رابطة الألفة بينه وبين العالم المحيط به ، فلم يجد هؤلاء في غربتهم سوى البكاء والحنين إلى أوطانهم، متخلين فيه تارة - وفى الغاب تارة أخرى - العالم المثالى الذى تتوق إليه أنفسهم.

وقد تبنى شعراء الرابطة القلميةهذه القيم الفنية الرومانسية ، في الثورة على القديم ، والبحث عن الجديد، والإيمان بقدرات الفرد وحريته ، والتحليق في عالم الخيال ، بحثا عن عالم مثالي، وهذه ملامح المذهب الرومانسي، فهو" مذهب عاطفي يتغنى بآلام الإنسان ، وأحيانا بمسراته، وهوأدب شخصي يهتم بمشاعر الفرد الخاصة ويترنم بها، ولهذا يكثر فيه التغني بجمال الطبيعة، التي يتعزى بجمالها الناس عن آلام الحياة، فالطبيعة عند الشاعر الرومانسي معبد يأوي إليه ليستجم عندما تقسو الحياة..." (١).

وقد رأت د.نادرة سراج أن هؤلاء تأثروا بمذهب الترانسندنتلزم *Transcendentalism*وتعني هذه الكلمة العناية بكل ما روحي والسمو الروحي إلى آفاق علوية، ومعاونة كل من يعيش بالروح، والتسامي والعلو الذي اتسمت به هذه الحركة ، التي يقول مؤرخو الآداب عنها إنها مظهر لاحق لحركة الرومانسية الأوربية نفسها"(٢).

وهذه الحركة كانت تدعو إلى السمو الروحي، وكانت تشجع الفرد على بعث قدراته وإمكاناته، وذاعت هذه الحركة التي تزعمها إمرسن في الأدب الأمريكي وكانت لهم مجلة تسمى المزولة *Dail* يكتبون فيها عن آرائهم التحررية وقد عرفوا بحب الحرية، والأمل في التقدم الاجتماعي، وكانوا يتطلعون إلى المستقبل، والاندماج بالطبيعة ، والدعوة إلى الحياة البسيطة في أحضانها، وأهم قطعة كتبها إمرسن كانت بعنوان الطبيعة وهي من الشعر المنثور....إلخ(٣).

---

١ - د.محمد مندور :في الأدب والنقد ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت ص١٠٣.
٢ - د. نادرة جميل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص ١٠١.
٣ - م. نفسه ص١٠٢.

وإن كنا نجد كثيراً من هذه الملامح الفنية عند شعراء الرابطة القلمية ، والتي تتلاقى في كثير منها مع النزعة الرومانسية ، ولكن كما يقول عدنان يوسف سكيك يصعب تحديد "اتجاهات هذه الجماعة الأدبية والفكرية ، لأنهامتعددة الجوانب والأصول اللاهوتية في الشرق والغرب، ولكن أبرزالاتجاهات التي تأثرت بها هذه الحركة هي:

الرومانسية في الأدب ، والمثالية الأفلاطونية...مع أخلاط من آراء البوذيين والصوفيين في مجال الروح"(١).

نوجز هذه الملامح في الحرية والانطلاق والثقة في قدرات الفرد ، والسمو النفسى والأخلاقى ،والاندماج بالطبيعة ، التي قد يجد فيها الشاعر بديلا لعالم متخيل بعيداً عن عالم الواقع بأدرانه، وهكذا نجد أثر العامل الثقافى والتأثر بالأدب الغربى – وليس هذا عيباً ولكن التأثير والتأثر ظاهرة أدبية لها إيجابياتها– لا بالصورة المستنسخة – ولكن من منطلق الإفادة من أدب الغير ، وكان هذا العمل (الثقافى)أهم العوامل التي برربها د.محمد مندور لتفوق هؤلاء الشعراء ، وتحقيق وثبة تقدمية في تاريخ الأدب العربى ، فأضاف إلى جانب عامل الطبيعة الساحرة التي تلهب الخيال ، والاستعداد النفسى للمغامرة عنهم، ولكن السبب المهم عنده أنهم "قد أمعنوا النظر في الثقافات الغربية التي لاغنى لنا اليوم عنها، وعرفوا كيف يستفيدون منها بعد أن هضموها في لغاتها الأصلية"(٢).

---

١ -عدنان يوسف سكيك :النزعة الإنسانية عند جبران ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧١ ص٣٩:٤٠.

٢ - د.محمد مندور : في الميزان الجديد ط.دار نهضة مصر د. ت ص٦١.

ومما يدلل على ذلك ما نجده في إبداعاتهم الشعرية ، وكتاباتهم باللغة الإنجليزية(كتب جبران ثمانية كتب باللغة الإنجليزية(منها النبى، المجنون...إلخ) وكتب ميخائيل نعيمة (مرداد)باللغة الإنجليزية ، وكان جبران يكتب في مجلة النجوم السبعة التى كانت تصدر باللغة الإنجليزية، أكثر من ذلك ترجم بعضهم عن لغات أخرى كنظير زيتون عن اللغة الروسية، وترجم شفيق معلوف عن كاسترو ألفيس الشاعر البرازيلى قصائد الشلال ، ومنزل الآباء، والعبقرى، وعن شاعر البرازيل البير سامان قصيدة الرضيع، وعن الشاعر الفرنسى شارل كودان ألحانه، وعن الشاعر الفرنسى لويس كارلوس دافو نسيكا قصيدة يد الأمل[1].

وترجم نسيب عريضة الصمت ليتوكشف، والنوم والمنية لسولوكوب الروسى أيضا، وجمع أمين الريحانى في كتابه (وجوه شرقية وغربية)لمقالات عن شكسبير وفولتير[2]، وترجم إلياس أبو شبكة سقوط ملاك *La chate d unange* للامرتين وقال في المقدمة إن هذه القصيدة تتفق مع روح الشرق[3].

نستخلص مما سبق أن شعراء المهجر استفادوا من الثقافة الغربية وجاءت نتيجة هذه الاستفادة – كما سنرى – التجديد في شعرهم فكراً ومضموناً وشكلاً وقد عبروا صراحة عن رؤيتهم الجديدة لمفهومهم الأدب في صورته التجديدية التي تعد طفرة عظيمة القيمة في تاريخ الأدب العربى.

---

١ - راجع:شفيق معلوف:ديوان سنابل راعوث ط مجلة شعر عام١٩٦١ص٤٧و١٢٩و١٦٠و٥٧ و٩٣ و٢٠٧.
٢ - راجع :أمين الريحانى :وجوه شرقية وغربية ط دار ريحانى للطباعة والنشر عام١٩٥٧ص١٠٣.
٣ - راجع:إلياس أبو شبكة :مقدمة ترجمة سقوط ملاك ط دار صادر بيروت عام ١٩٢٧ ص٧.

نادى أمين الريحانى بتجاوز النهج القديم ومعايشة العصر، فأوصى الشعراء بقوله"حرروا صناعتكم من قفا نبك وسائق الأظعان. إن عندكم اليوم الطيارات لتسوقوا النجوم"(١).

ونادى بتجاوز أغراض الشعر المستهلكة، كالفخر، والهجاء، والرثاء والخمريات، ومدح الشعر التأملي، فمدح شعر المتنبى، والمعرى، وابن الفارض وطمح أن يكون الشعر إنسانيا، وكان أول من كتب الشعر المنثور، وقد اقتدى خطاه من بعد جبران.

وكان جبران متمرداً على كل شيء، على الأوضاع الاجتماعية والدينية التي تأسر حرية الفرد، ونادى بالتحرر والانطلاق والتسامى، وجاء أدبه معبراً عن ثورته وأعلن أن الشعر ينبغى أن يكون معبرا عن النفس – في صدق- بعيداً عن التكلف قال مخاطبا الشعراء"ليكن من قصائدكم إلخصوصية...فخير لكم وللغة العربية أن تبنوا كوخاً حقيراً من ذاتكم...من أن تقيموا صرحا شاهقا من ذاتكم المقتبسة .. ليكن لكم من عزة نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة، فخير لكم وللغة العربية أن تموتوا مهملين من أن تحرقوا قلوبكم بخورا أمام الأنصاب والأزلام"(٢).

والشعر عنده ليس كلاماً موزوناً مقفى، ولكنه تعبير جميل عن شعور صادق، عرف الشعر بقوله"الشعر...روح مقدسة متجسمة من ابتسامة تحيى القلب أو تنهيدة تسرق من العين مدامعها، أشباح مسكنها النفس، وغذاؤها القلب

---

١ - أمين الريحانى:أنتم الشعراء بيروت عام ١٩٣٣ص٨٩.

٢ - محيى الدين رضا: بلاغة العرب في القرن العشرين القاهرة ١٩٢٤ص٨٣.

ومشربها العواطف، وإن جاء الشعر على غير هذه الصور، فهو كمسيح كذاب نبذه أوفى" (١)

وقريب من هذه الرؤية يقول ميخائيل نعيمة: "العواطف والأفكار هى كل ما تعرفه النفس، فالشعر إذن هو لغة النفس، والشاعر هو ترجمان النفس" (٢).

ومن هذا التصور جاء رفضه للتكلف ، لأنه مناف للصدق، فقال "أدركنا – بفضل الغرب – أن نظم الشعر ممكن في غير الغزل والنسيب، والمدح ، والهجاء والوصف، والفخر والحماسة، لذلك أطربتنا نغمة بعض الحديثيين الذين تجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود المقدسة" (٣).

ولم تكن آراء مخائيل نعيمة- كغيره من أدباء المهجر – منفصلة عن إبداعه الشعرى ، الذى جاء "كله خواطر نفسية وتأملات فلسفية، وأفكار في الزهد والصوفية، وحتى في وصفه للطبيعة، فهو ميال إلى المعنويات والروحانيات لايعرف الوصف المادى ، أو الحسى، فالطبيعة – عنده – كائنات حية ، يتجاوب معا، ويهمس إليها، ...ويخيل إليه أنه يسمع جوابها فيعود إلى الهمس من جديد ومن هنا جاء ديوانه همس الجفون، مطابقا لمحتوياته، هى همسات بينه وبين نفسه، وبينه وبين الطبيعة الصامتة حوله" (٤).

وقريب من مثل هذه الرؤى السابقة، عبر الشاعر إيليا أبو ماضى عن منهجه الشعرى (شعرا)فقال،

أنا ما وقفت لكى أشبب بـالطلا   ما لى وللتشبيب بالصهباء

---

١ - جبران خليل جبران :دمعة وابتسامة ص٦١، نقلا عن عدنان يوسف سكيك:النزعة الإنسانية عند جبران ص٦٧.

٢ - ميخائيل نعيمة :الغربال دار صادر بيروت عام ١٩٦٠ ص٩٢.

٣ - م.نفسه ص١٨٤.

٤ - د.نادرة جمل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص١١٥.

لاتسألونى المدح أو وصف الدمى إنى نبذت سفاسف الشعراء

وقال في موضع آخر:

لست منى إن حسبت الشعر ألفاظا ووزنا

خالفت دربك دربى وانقضى ما كان منا

فانطلق عنى لئلا تقتنى هما وحزنا [1]

وأشاد نعمة قازان الشاعر المهجرى الجنوبى بدور العاطفة في الشعر فقال:

إذا قام شعر بألفاظه تكون القواميس خير الكتب

كل ذلك دفع بالدكتورة نادرة جميل سراج أن تقول"واضح أن مدرسة الرابطة القلمية هى أول مدرسة في الأدب الحديث استطاع أعضاؤها أن يخرجوا دواوين من الشعر الصادق، والمعبر عن نفوس أصحابه ، وما يصدر من خواطر وأفكار وتأملات في الحياة والطبيعة، وما يحيط بهم من أحداث، وما تنبض به قلوبهم من آمال وآلام"[2] .

ودفع بعيسى الناعورى إلى القول"بالإجمال كانت المدرسة المهجرية المتحررة جديدة، لم يألفها الشرق العربى المحافظ، ولاغرابة في ذلك، فهى خلاصة العناصر القوية الحية في روحانية الشرق مسكوبة في أحداث قالب وأروع من رومانسية الغرب العصرية الزاهية ، وقد وفق المهجريون بطريقة فذة ساحرة وتركوا أعظم الآثار، وأجلها خطراً "[3] .

ورأى د.شوقى ضيف أنهم مجددون بالمعنى الواسع لكلمة التجديد مجددون في أساليبهم، ولغتهم، ومجددون في الموضوعات التي يطرقونها، ونكاد

---

١ - إيليا أبو ماضى :ديوان الجداول ص٤.
٢ - د.نادرة جمل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص١١٥.
٣ - عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٧٣.

نقول إنهم مجددون في الشكل الخارجي- أيضا- بما ينوعون فى أوزان القصيدة الواحدة وقوافيها، وبما يستعملون من لغة مألوفة، وليس هذا كل ما نجده في دواوينهم، فنجد عندهم – أيضا – تفكيرا فيما يمكن أن نسميه الفلسفة الكونية إذ يشغلون – دائما – بالتفكير في الخير والشر والصراع بينهما[(١)].

هكذا جاء التجديد في إبداعات أدباء المهجر في الموضوعات الفنية ، وفى الأسلوب والموسيقى والقافية ، ومن البداية جاءت عناوين دواوينهم معبرة عن هذا التجديد (همس الجفون الأرواح الحائرة الجداول إلخمائل أغانى الدرويش....إلخ) وكثر في أشعارهم التأمل الفلسفى ، والنزعة الإنسانية ، والتطلع إلى عالم مثالى وجدوه في أحضان الطبيعة ، والتغنى بالوطن ومآثره والتوق إلى ترابه.

ونقف على التجديد في الأطر الآتية:

- ✓ التجديد في الموضوعات:
- ✓ التأمل الروحى والفلسفى:

يكثر فى شعر شعراء الرابطة القلمية – وتابعهم بعض شعراء المهجر الجنوبى –التأمل في النفس والروح والحياة ، وتساءلوا عن النفس من أي شىء خلقت ؟وإلى أي مدى ستمضى؟وما العلاقة بين الروح والنفس؟وبين القلب والجسد؟وما العلاقة بين إلخير والشر؟كل هذا في صورة من التفلسف، ولكن لايعنى هذا "أننا نتلمس فلسفة لذاتها فى الشعر المهجرى ، لأن نسيبا لم يقل شيئا في النفس، ولأن أبا ماضى لم يأت بطريف أفكاره عن الزمن، ولكن هذا الشعر في أكثره قائم على نوع من الحقيقة الفلسفية ، أو النظرة المتفلسفة"[(٢)].

---

١ - راجع :د.شوقى ضيف : دراسات في الشعر العربى المعاصر دار المعارف ط٨ د.ت ص٢٤٦:٢٥٠.
٢ - راجع :د.شوقى ضيف : دراسات في الشعر العربى المعاصر دار المعارف ط٨ د.ت ص٢٤٦:٢٥٠.

التأمل في النفس وطبيعتها نجده عند كثير من شعراء المهجر خاصة عند شعراء الرابطة القلمية، نجده عند إيليا أبا ماضى في قصيدة (الطلاسم).

وعند ميخائيل نعيمة في قصيدة (من أنت يانفسى)[1].

فقد راح نعيمة في هذه القصيدة يبحث عن نفسه في ظواهر الطبيعة والكون (الموج، الرعد، البرق، الفجر، الشمس، الألحان...إلخ، وينهى القصيدة بأن النفس فيض من الله، يقول في مفتتحها:

- إن رأيت البحر يطغى الموج فيه ويثور
- أو سمعت البحر يبكى عند أقدام الصخور
- ترقبى الموج إلى أن يحبس
- الموج هديره، وتناجى البحر حتى
- يسمع البحر زفيره
- راجعا منك إليه
- هل من الأمواج جئت؟!

ويستمر في تساؤلاته المحيرة عن طبيعة النفس، هل من البرق انفصلت؟! أم من الريح ولدت؟!أم من الفجر انبثقت؟!أم من الشمس هبطت؟!أم من الألحان جاءت؟! لينتهى بقوله إنها فيض من الله:

- إيه نفسى! أنت لحن في قد رن صداه
- وقعتك يد فنان خفى لا أراه
- أنت ريح، ونسيم، أنت موج، أنت بحر

---

١ - د.إحسان عباس ود.محمديوسف نجم:الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ط دار صادر بيروت د.ت ص١٤٠.

- أنت برق، أنت رعد، أنت موج، أنت ليل، أنت فجر
- أنت فيض من إله

فنسيب عريضة من أشد الشعراء المهجريين بفكرة النفس الهابطة من عالم النور، وهذه النفس تحن إلى السماء التي هبطت منها، ونظرية فيض النفس من الله نظرية يونانية قديمة، نادى بها أفلوطين فيلسوف الإسكندرية، ومن بعده الفيلسوف العربى ابن سينا(١) .

أعتقد من الدوافع التي دفعتهم إلى التأمل في نفوسهم شعور الغربة والوحدة وافتقاد الأهل والصديق والأليف والحبيب ، لقد أعطاهم هذا وقتاً للتأمل والتفلسف منصرفين إلى نفوسهم يبثونها أفكارهم، فهذا جبران يتحدث إلى نفسه، مبرهنا على خلودها،

يـــــانفس لــــــولا مطمعـــــــى بالخلــــد مـــــا كنـــت أعـــى

لحنــــــا تغنيـــــــه الـــــــدهور

يـــــانفس إن قـــــال الجهــــول الـــــنفس كالجســـم تـــزول

ومـــــــــايزول لايعــــــود

قــــــــولى:إن الزهــــــور تمضـــــى ولكــــن البــــذور

تبقـــى وذا كنـــه الخلــود (٢)

والدارس لشعر المهجر – خاصة شعراء الرابطة القلمية – يلاحظ ما من شاعر إلا وله قصيدة في النفس، ماهى ؟ ما كنهها؟ وما مصيرها؟ وهل هى خالدة أم

---

١ - راجع:إيليا أبو ماضى: ا ديوان الجداول ط.مرآة الغرب عام ١٩٢٧ القصيدةص٨٩ وما بعدها.
راجع:ميخائيل نعيمة:ديوان همس الجفون ط٣ دار صادر بيروت عام١٩٥٢ص١٦ وما بعدها.
٢ - راجع:د.نادرة جميل سراج :شعراء الرابطة القلمية ص١٢٤.

فانية؟وهل هبطت من السماء فدات الجسد ؟ومتى هبطت؟ حتى أن الشاعر إيليا أبا ماضى يعرف الشاعر **بقوله**:

هـــو مـــن يســـائل نفســـه عن نفســه صــبحه ومســائه

ومن القضايا التي اتخذت طابعا فلسفيا في شعر شعراء الرابطة القلمية قضية الخير والشر ، والسؤال الذى طرح نفسه إذا كان الله خيراً كله فمن أين يأتى الشر؟!

فى تناولهم لهذه القضية نجدهم يؤمنون بالنظرة الرومانسية"التي تقول إن الخير لايرى إلا من خلال الشر، وهى فكرة بويمهBehmeالذى كان يقول في تفسير ظاهرة الشر في الوجود: إن الله قسم إرادته قسمين:نعم، ولا، وكل الطبيعة ترمى لتحويل الإرادة التي تقول(لا)إلى الإرادة التي تقول:نعم، وعند هؤلاء الرومانطقيين أن الشيطان هو الذى عرفه فاوست بقوله: إنه الروح التي تقول -دائما - لا"[1].

وقد نظر ميخائيل نعيمة للخير والشر نظرة توفيقية، فكلا من الخير والشر محتاج إلى الآخر، وجود الشر ضرورى لمعرفة الخير، **يقول في قصيدة (الخير والشر)**:

سمعت في حلمى ويـــا للعجـــب سمعت شيطانا ينـــاجى مـــلاك

ألـــيس أنـــا توأمـــان اســـتوى سر البقا فينـــا وســـر الهـــلاك

ألم نصنع مـــن جـــوهر واحـــد إن ينسنى الناس زمان قديم...إلخ[2]

---

١ - جبران خليل جبران:البدائع طبعة سعود دلول عام ١٩٥٥ص٩٤.

٢ - د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم:الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ص٥٦.

وإذا كان الخير والشر من الثنائيات ، فإلى أي أحدهما نميل؟!

وجاءت رؤية ميخائيل امتداداً للقلق والحيرة التي اتصف بهما فكره ، وفكر غيره من شعراء المهجر، فالخير والشر ضروريان في الحياة، ولاتسير إلا بهما وما الاختلاف بينهما إلا اسمياً فقط، نقول على هذا خير، وعلى الآخر شر فميخائيل في قصيدة العراك، يتخيل شيطاناً يدخل قلبه فيرى فيه ملاكا، ويدور بينهما عراك، فيقف حائراً ، **ويتساءل في شك وارتباك:**

لست أدرى أرجيم في فؤادى أم ملاك [1]

وتتساوى الأشياء – ومنها الخير والشر – عند إيليا أبو ماضى لأن المتناقضات تعبر عن شيء واحد، فيستوى الجمال والقبح، والكمال والنقص والشوك والزهر...إلخ، **يقول في قصيدة الأسطورة الأزلية:**

لكنهم لما اضمحل الدجى لم يجدوا غير الذى كانا
هم حددوا القبح فكان الجمال وعرفوا الخير فكان الصلاح
وليس من نقص ولامن كمال فالشوك في التحقيق مثل الأقاحى
وذرة الرمل ككل الجبال والذى عز كالذى هانا...إلخ[2]

وينقد الدارسون هذا التصور(تساوى الثنويات) ، ويتساءل بعضهم لماذا اتخذ إيليا الغاب صورة للكمال؟!وإذا كان الخير والشر، أو الشوك والزهر مسميات لمفردات، فما قيمة العمل الإنسانى على الأرض؟!وما قيمة ما يسميه الناس

١ - ميخائيل نعيمة :ديوان همس الجفون ص٦٤.
٢ - راجع:م. نفسه ص٩٦وما بعدها.

ضميرا؟!عندما لا يكون في الحياة إلا شيء واحد، يبطل الاختيار، وإذا لم يكن هناك اختيار، بطلت قيمة الإرادة الإنسانية [١].

ومن تأملات المهجريين التي اتخذت طابعا فلسفيا الصراع بين العقل والقلب، وقد أعطى الفلاسفة العقل مكان الصدارة، ولكن مع تقدم الأيام أخذ القلب في صراع مع العقل، عندما أصبح العقل رمزا للتقدم العلمي، وأصبح القلب رمزاً لقوى الإيمان، التي تقي الإنسان من ضراوة العلم، الذي أمات المشاعر والأحاسيس، وقدم الرومانسيين القلب على العقل، فالإنسان يعيش بمشاعره أحاسيسه، لا بالمقاييس والمنطق، غير أن المهجريين"كانوا إذا صوروا هذا النزاع المستحكم بين القلب والعقل، عنوا به العراك بين العاطفة التي سيرها الخيال، وبين الأحكام التي يواكبها المنطق، بين حرارة الشباب، وبرودة الشيخوخة، وبين الدين القائم على المحبة، والعلم القائم على التفكير، بين التلاقى بين المشاعر والتعامل بالأرقام" [٢] وكان إيليا أكثر الشعراء الذين أثار انتباههم هذا الملمح، وإن اتخذ صورة حيادية في قصيدة (بين مد وجزر) [٣].

فالقلب في مرحلة الشباب زين له الحياة ونبهه إلى أعماق الجمال الكامن في الطبيعةوالحياة:

وإذا الرمال أزاهر فواحة	والشط هيكل شاعر فنان
وإذا العباب ملاعب ومراقص	وإذا أنا من صبوة وغرام...إلخ

ومع تقدم العمر سلم نفسه للعقل، فأراه الجانب القبيح للحياة، وجعله عبداً للمال، فتضايق القلب، وحن إلى أحلامه التى كان يرى فيها القفر ضاحكا

١ - راجع إيليا أبا ماضى : ديوان الخمائل ط دار صادر بيروت د.ت القصيدة ص١٢٩ وما بعدها.
٢ - راجع د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم:الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ص٥٢.
٣ - د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم:الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ص٥٩.

والجداول منسابة فى أنغام ، والأحلام الوضيئة تجعل لحياته مذاقاً وطعما، فسكت عند هذا الحد، وطلب عودة القلب، التي أصبحت أمرا عسيرا، فشعر بأن الإلهام قد توقف، وأنه عاجز عن إبداع الشعر، **فقال:**

لا تســـألونى عـــن قيثـــارتى   قيثـــارتى خشـــب بـــلا أنغـــام،

وقد عكس هذا الشعور في قصيدة (الكمنجة المحطمة)(١).

والتى يرثى فيها لنفسه الشاعرة ، لحظة خيبة العقل واستحالة رجوع القلب، وهذه القصيدة تعبر عن لحظة صادقة عاشها الشاعر مع نفسه المحطمة **التي تشبه الكمنجة المحطمة:**

لا حس في أوتارها لا شوق فـــي   أضلاعها ، لاحسن في باقيها

فارزح بحزنك يا حـــزين فإنهـــا   لاتنشر الشـــكوى ولا تطويهـــا

أما ميخائيل نعيمة فقد انقاد للعقل حين شعر بنار الوجد انطفأت في قلب إلى الأبد، فأخذ يتأمل بفكره في الوجود الواقع، بصورة منطقية، يقول في قصيدة أفاق القلب.

رحـــت أجـــوب مـــا اســـتترا   مـــن الـــدنيا ومـــا ظهـــرا

وأبحـــث فـــي غبـــار العـــيش   عـــن خـــزف وعـــن صـــدف

أراه بفكرتـــــــــــــــــــــــــى دررا

ورحـــــت أقـــيس أيـــامى   وأعمـــــالى وأحلامـــــى

ومـــا حـــولى ومـــن حـــولى   ومـــا تحتـــى ومـــا فـــوقى

و بأفكـــــارى وأوهـــــامى...إلـــخ(٢)

---

١ - إيليا أبو ماضى:ديوان الخمائل ، قصيدة بين مد وجزرص١١٩ وما بعدها.
٢ - إيليا أبوماضى :ديوان الجداول ط.مرآة الغرب نيويورك عام ١٩٢٧ص٣٨وما بعدها.

غير أن قلبه سرعان ما انتفض، وأخذ يقبل على الحياة، فأقبل على ما شيده العقل فحطمه، وعاش حياة الشعور والنبض والجمال الروحى.

وعند نسيب عريضة في قصيدة (القفر الأعظم)[1] يظهر التردد والحيرة بين الانقياد للقلب، أو الانقياد للعقل، فعندما يركن الإنسان لأحدهما يجد قصوراً وضلالا، أسلم نفسه للقلب، فقدم إلخير كل إلخير للناس، ولكن لم يجد من يقدر هذا، ووجد **الإنكار والجحود**:

فلـــــم يلـــــب نـــــدائى سوى الصـــدى فـــي الفضـــاء

وظل القلب يصارع في البقاء بعطائه، إلى أن جاء العقل واستل سيفاً وضرب القلب به، وأخذ يقود القافلة، **فضج الركب**:

فضـــج الركـــب وصـــاحوا يـــا عقـــل أيـــن المناهـــل

ويؤخذ على الشاعر أنه جعل الصراع بين العقل والقلب صراعاً دموياً رغم أنهما يعبران عن مراحل عمرية في حياة الإنسان، وأنهما يكمل كلاهما الآخر في مسيرة الحياة.

ولم يقتصر التأمل في أدب المهجر على الشعر، ولكن وجدناه في الإبداع النثرى، خاصة عند الريحانى فى ريحانياته، حيث زاوج بين الشعر والنثر، وكان ممهدا لنشأة قصيدة النثر في بداية إلخمسينيات على أدونيس وأنس الحاج ومحمد الماغوط، **يقول مخاطباً الأمواج على رمل الإسكندرية**:

إيه أيتها الأمواج إلخالدة !كم شاهدت من أمواج الإنسانية ومن بحورها الفانية! أمام عيونك الزرقاء، وفى ظل ابتسامتك الفضية، كم تبخر بحر، وكم تبدد

---

١ - ميخائيل نعيمة: همس الجفون ص٥٥ومابعدها.

ت تحت أمواجك موجة هادرة، شامخة ...من مزاريب ذهبية ، في بساتين من النور الأزلي الروحاني....لاتعجبي من هياج هذا الإنسان واضطرابه، فما هو سوى طوائف من الأسماك والحيوانات البحرية، تختبط في بحر من النفس لايرى...

أيتها الأمواج الناطقة بلسان الفناء والأزل ، الحاملة إلينا نبأ من الموت ونبأمن الخلود!إن بحر الإنسانية ليفيض وينضب ، وليزيد ويهيج، ليهدأ أو يتبخر ويتلاشى، وأنت إلى الأبد في أعين الشموس والأقمار، تشاهدين أباطيل هذا الزمان، كما شاهدت أباطل الأزمنة الغابرة(١) ...

أمواج البحر المتتالية والمتتابعة تحكى أقصيص وأهازيج لأخبار من ماتوا على كفها، ومن تمتع بامتطائها، البحر سيظل في خلوده معبراً عن توالى الأيام وتتابعها، كتوالى أمواج البحر وتتابعه ، على خلاف حركة حياة البشر تفتقد الخلود والبقاء....إلخ.

وهكذا – كما يرى عيسى الناعورى نرى الأدباء المهجريين في تأملاتهم"يتجردون من طبيعة الطين، ويسمون فوق الحياة وفوق البشر يحللون النفس الإنسانية ويصورونها بدقة، ويحاولون إماطة اللثام عن أسرار الحياة ، وفى كثير من التأملات العميقة يحدوهم الشك...ولكنه الشك لباحث عن الحقيقة ، المتطلع إلى تحقيق مثل إنسانية عليا خالدة ...لذلك نستطيع أن نقول إن الأدب العربي لم يعرف الأدب التأملى ...كما عرفه أدب المهجر"(٢).

---

١ - نسيب عرضة:ديوان الأرواح الحائرة ط. نيويورك د.ت ص١٦٨وما بعدها.
٢ - راجع:عيسى الناعورى:أدب المهجر ص٩٤:٩٥ ٣٥ – م.نفسه ص٩١.

النزعة الإنسانية

النزعة الإنسانية أساسها القيم المنتزعة من تجارب الناس، وتقوم على العلاقات بين الناس بعضهم مع بعض، والعلاقات التي تقوم بين الإنسان والطبيعة(١).

فالإنسانية في مفهومها العام نظرة واسعة للحياة وللوجود، ومن عانى هذه الإنسانية فيما يتعلق بالجنس البشرى نشر المبادىء السامية والمثل العليا بين الناس، ومحاربة النظم التي تباعد بين الإنسان وأخيه، والعمل على خلق مجتمع مثالى يسوده العدل والرحمة والمحبة، وعلى تخفيف الشقاء الإنسانى ، وتصوير الحياة بصورة محببة إلى النفوس، أو هو بكلمة أخرى:المحبة الصحيحة لكل ما في الوجود ، بغير تفضيل أو تفريق (٢).

الدعوة إلى الأخوة والمحبة والتراحم والسلام بين البشر جميعا ، مهما اختلفت الأهواء والميول، والديانات ، والسياسات، والقوميات مبادىء يتصف بها أدب المهجر، يقول أحدهم:

ونفس لم يشرق الحب فيها	هى نفس لاتدرى ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلى نفسى	وبالحب قد عرفت الله

ويقول آخر متجاوزاً حدود الديانات سواء السماوية، أو اجتهادية:

إذا سألت عن نسبى فإنى	مسيحى أحمدى بوذى يهودى(٣)

---

١ - راجع :اليزابيث دور :الشعر كيف نفهمه ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، منشورات فرانكلين ، بيروت نيويورك عام ١٩٦١. ص٢٨.

٢ - راجع:عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٩٧.

٣ - راجع:د.محمود حامد شوكت ود.رجاء محمد عيد:مقومات الشعر العربى الحديث والمعاصر ط.دار الجيل للطباعة د.ت ص١٩ .

ويكثر في أشعارهم -خاصة شعراء الرابطة القلمية- النداء بأخي ، ورفيقي ولميخائيل نعيمة قصيدة بعنوان (أخي) قالها بعد الحرب العالمية الأولى وقد نفض فيها يديه من أمل الرجوع ، بعد افتقاده الأمل في صحوة عربية، **يقول فيها:**

أخي إن ضج بعد الحرب غربي بأعماله

وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله

فلا تهزج لمن سادا ولا تشمت لمن دانا

بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دامي

لنبك حظ موتانا إلخ

ويكرر فيها أخي غير مرة (أخي إن عاد ... أخي من نحن ... أخي إن راح...)[1].

ويكثر في شعر إيليا أبي ماضي النداء بأخي ورفيقي ، **كقوله في قصيدة (الطين):**

يا أخي لاتشح بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

ويقول في مفتتح قصيدة (الفاتحة):

يارفيقي أنا لولا أنت ما وقعت لحنا[2]

ويقول نسيب عريضة:

يارفيقي على طريق الحزانة سر فإن القضاء أقصى مدانا

ويقول ندرة حداد في قصيدة سر معي:

يا أخي الساعي لنيل المجد خفف عنك جمحك [3]

---

١ - راجع ميخائيل نعيمة: همس الجفون ص١٤ ومابعدها.
٢ - راجع إيليا أبي ماضي :ديوان الجداول ، قصيدة الطين ص٢٣ وقصيدة الفاتحة ص٤.
٣ - ندرة حداد :ديوان أوراق الخريف ط نيويورك عام ١٩٤١ص١٧ .

لقد أملت عليهم حياة الغربة ومعاناتهم المادية الدعوة إلى الإحسان والبذل، فالمال شيء زائل ، ويبقى الحب بين الناس ، فهذا إيليا أبو ماضى يظهر امتعاضه وحسرته من الأغنياء الذين لا ينفقون على البؤساء والمحتاجين، **يقول:**

كلوا واشربوا أيها الأغنياء   وإن ملأ السكك الجائعون

ولا تلبسوا إلخز إلا جديدا   وإن لبس إلخرق البائسون.. إلخ[1]

ويعرض ندرة حداد بالبخلاء، ويقرر بأن المال عرض زائل، ولا يبقى إلا ما ينفقه المرء ، ويتصدق به، **يقول في قطعة بعنوان (أنفق فضول مالك):**

أنفق فضول المال حيا تنل   شكر الذى أثريت من فقره

فحاتم ما عاش في عصرنا   لو لم يجد بالمال في عصره...إلخ[2]

وفى قصيدة (في خلوتى)يذم الأغنياء ، الذين لا ينفقون، ويذكرهم بأن الدنيا مجرد رحلة ، وسيحاسبون على بخلهم، ويمزج إيليا أبو ماضى بين النزعة الإنسانية وتأمله فى الطبيعة، فالطبيعة في نفعها للبشر لا تفرق بين غنى وفقير ولا تميز بين جنس وآخر ، بل تسطع شمسها للناس جميعا ، وتمنحهم ثمارها جميعا، لذا يجعلها دينه الذى يؤمن به ، لإنصافها وعدالتها، **يقول:**

ودينى الذى اختار الغدير لنفسه   ويا حسن ما اختار الغدر وما أحلى

تجيء إليه الطي عطشى فترتوى   وإن وردته الإبل لم يزجر الإبلا...إلخ[3]

وحفل نثرهم بالحديث عن الحب، الحب الإنسانى الذى ينعش القلوب ويهذب النفوس، ويستشرق الجمال في كل أرجاء الكون، يقول جبران في كتابه

---

١ -راجع:د.نادرة جميل سراج:شعراء الرابطة القلمية١٤٦.

٢ - ندرة حداد:ديوان أوراق الخريف ص١١٦.

٣ - راجع:د. نادرة جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية ص١٥١.

دمعة وابتسامة"أنت أخي ، وكلانا ابن روح واحد قدوس...وأنت رفيقي على طريق الحياة...أنت إنسان ، وقد أحببتك يأخي ، خذ مني ما شئت ...أنت أخي وأنا أحبك" ويقول – أيضا – "لقد أحببتكم كثيراً وفوق الكثير، ففي ربيع قلبي كنت أترنم في جنانكم، ...قد أحببتكم جميعا جباركم وصعلوكم ، أبرصكم وصحيحكم، ...أحببتك أيها القوى مع أن آثار حوافرك لاتزال ظاهرة في لحمي، وأحببتك أيها الغني في حين أن عسلك كان علقما في فمي ، أحببتك أيها الفقير مع أنك عرفت عاري وفراغ ذات يدي.... [1].

ويقول ميخائيل نعيمة في فصل(إخوة غرباء)من كتاب صوت العالم "أدركت يا أخي أنني ما خطوت خطوة في حياتي إلا كانت يدك في يدي، وساعدي إلى ساعدك، وكتفك إلى كتفي...وأنني حييت لا بما في وحدتي من حياة ، بل مما فيك من حياة...وها أنذا أستغفرك جميع ذنوبي إليك – ما أكثرها- فهلا غفرت"[2].

التأمل في الطبيعة:

ذكرنا تأثر أدباء المهجر بالمذهب الرومانسي ، الذي يتفق مع استعدادهم النفسي، حيث الحساسية المفرطة، والتمرد على كل شيء، وقلة الاحتفال بمجارة العقل والخضوع لأحكامه، ولهذا يكثر في أشعرهم التغني بجمال الطبيعة، التي يتعزى بجمالها الناس عن آلام الحياة، فالطبيعة عند الشاعر الرومانتيكي معبد يأوي إليه ليستجم عندما تقسو الحياة[3].

---

١ - جبران خليل جبران:السابق ط دار اليقظة العربية بيروت د. ت ص٤٩:٥٠.
٢ - نقلا عن: عيسى الناعوري :أدب المهجر ص٥٩.
٣ - راجع:د.محمد مندور :في الأدب والنقد ص١٠٣.

تأخذ الطبيعة عند الشاعر المهجرى أكثر من منحى فنى، فهى مجال للتأمل في الكون ، الذى هو امتداد لعالم النفس(انطلاقا من نظرية وحدة الوجود)، وهى صورة جميلة رسمتها يد فنان عظيم، وهى رمز لجنة ضائعة فرارا من عالم الواقع وأدرانه، وهى رمز للقداسة إذا ما اقترن ذكرها بالوطن.

فمن **النوع الأول** (الطبيعة مجال للتأمل في الكون)ما نجده عند الشاعر ميخائيل نعيمة في قصيدة من أنت يا نفسي؟! ففيها يتساءل – كما ذكرنا – عن النفس كأى نفس إنسانية، جزء من هذا الكون في بحاره وأمواجه وسحبه...إلخ **يقول**:

- إن رأيت الريح تذرى الثلج عند رؤوس الجبال
- أو سمعت الريح تعوى في الدجى بين التلال
- تسكن الريح وتبقى باشتياق صاغية
- وأناديك ولكن أنت عنى قاصية

في محيط لاأراه

هل من الريح ولدت؟!...إلخ [1].

ومن التأملات في الطبيعة والتى يتخذها إيليا أداة إقناع لبعث التفاؤل في نفس المتشائم ، **قوله في قصيدة المساء**:

- لافرق عند الليل بين النهر والمستنقع
- يخفى ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع
- إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع....إلخ [2].

---

١ - ميخائيل نعمة :ديوان همس الجفون ص١٦.
٢ - إيليا أبو ماضى :ديوان الجداول قصيدة الطلاسم ص١٣ومابعدها.

الطبيعة رمز لجنة ضائعة، أو لعالم مثالى (يوتوبيا) يتصف بالصفاء والنقاء ، بعيداً عن عالم الصخب والضوضاء ، حيث الحياة الصاخبة التي تفتقد الروح والجمال والعلاقات الاجتماعية الهشة، فنسيب عريضة يصف الحياة في المدينة الأمريكية ، وما فيها من بروج مشيدة، وعمارات شاهقة، يتخليها تنانين هائلة تريد أن تنقض عليه، وهى بلاد وئدت فيها الطهارة والعفة، وفقد منها البشر الهناء، وماتت فيها الفضائل، لذا يكره العيش فيها ، ويحن لحياة البساطة على ضفة الغدير الرقراق:

نفسى على عهد البوا   دى لم تزل بين الخيام

ولجلسة عند المسا   ء لدى الغدير بلا كلام

أجدى إلى قلبى من الضو ضاء في المدن العظام[1].

وهذا ملمح رومانسى ، حيث التطلع إلى عالم خيالى جميل ، في أحضان الطبيعة، حيث السواقى والصخور، والفجر الضاحك، والعناقيد التي تتدلى من عرائش العنب، ويصبح العشب فراشا، والفضاء لحافاً، وإن كانت هذه الرؤية للطبيعة في جمالها وقدسيتها، قريبة من رؤية وردزورث وكولردج وبليك ، لذا قال نسيب عريضة في مقدمة المواكب"جبران في مواكبه لايقصد دعوة الناس للرجوع إلى الطبيعة، كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر فى فرنسا وانكلترا، بل دعوته إنما هى للرجوع إلى بساطةالحياة"[2] وكان جبران رائداً في اتخاذ الغاب رمزاً للحياة المثالية بعيداً عن حياة المدينة الصاخبة، في مطولته المواكب، والتى يقول فيها :

هل تخذت الغاب مثلى   منزلا دون القصور

---

١ - راجع :نسيب عريضة:الأرواح الحائرة ص١٦٩: ١٧٠.
٢ - جبران خليل جبران :المواكب طبعة المقطم مصر عام ١٩٢٣ المقدمة بقلم نسيب عريضة ص١٠.

فتتبعت السواقى وتسلقت الصخور

هل تحممت بعطر وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير

هل جلست العصر مثلى بين جفنات العنب

والعناقيد تدلت كثريات الذهب

هل فرشت العشب ليلا وتلحفت الفضا

زاهدا فيما سيأتى ناسيا ما قد مضى[1]

ومن الموضوعات الشعرية التي كانت مطروقة من قبل ، ولكن الشاعر المهجرى أعطاها مذاقا جديدا، الحنين إلى الوطن، وعرف الحنين إلى الوطن منذ الشعر الجاهلى، في مقدمة قصائدهم ، كانوا يبكون الأطلال تذكرا لمن سكن هذه الدار، مصداقا لقول قيس بن الملوح:

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديار

وعلل ابن الرومى لحب الناس لأوطانهم في قول:

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنا لكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ويشترك الشعراء المهجريون في الشمال والجنوب في هذا الملمح، لأنهم أبناء ظروف واحدة، وأنهم جميعا "مشدودون في أشعارهم بأسلاك وطنية، تخفق لها قلوبهم وأفئدتهم، وليس هناك حدث يحدث في بلدهم إلا ويهتزون لها ويصيحون"(٢).

---

١ - جبران خليل جبران :المواكب طبعة المقطم مصر عام ١٩٢٣ ص٣٩.

٢ - د.شوقى ضيف:دراسات في الشعر العربى المعاصر ص٢٥٨.

وإن كان نلاحظ في دراستنا تفوق أدباء المهجر الجنوبى على أدباء المهجر الشمالى في هذا الملمح، ومرجع ذلك الاستقرار الذى حظى فيه أدباء الشمال عن أدباء أمريكا الجنوبية ، لمنح هؤلاء تأشيرة الإقامة، وافتقادهم الأمل في نهضة الأمة العربية وصلاحها بعد الحرب العالمية الثانية، وقد عبرت قصيدة أخي لميخائيل نعيمة عن هذا الشعور في **قوله**:

- أخى !من نحن؟ لاوطن ولا أهل ولاجار
- إذا نمنا ، إذا قمنا ردانا الخزى والعر
- لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
- فهات الرفش واتبعنى لنحفر خندقا آخر

نوارى فيه أحيانا ...إلخ[1]

ولكن لايعنى هذا خلو شعر المهجر الشمالى من شعر الحنين إلى الوطن فهناك قصائد للشعراء خاصة لإيليا أبى ماضى ورشيد أيوب ، تقطر صدقاً وتتفجر جمالاً في الشوق إلى الوطن ، والتنعم بذكراه، والهيام به ، **كقول رشيد أيوب**:

خلقت ولكن كى أموت بها حبــا   لذلك ترانى مستهاما بها وجــدا

وما أنت ممن إن ترامت به النــوى   تروعه الدنيا ولو ملئــت رعبــا

ولكن لى في سفح صنين موطنــا   يعز علـــى أن أفارقـــه غصــبا

إذا ما ذكرت الأهل فيــه فــإننى   لدى ذكرهم أستمطر الدمع منصبا..إلخ[2]

---

١ - ميخائيل نعمة:همس الجفون ص١٨.

٢ - رشيد أيوب :الأيوبيات ط نيويورك عام ١٩١٦.ص٣٩.

وذكرى الوطن عند إيليا أبى ماضى تمتزج بطبع الشاعر ونغمة التفاؤل التي تملأ روعه، ويستحضر طبيعته الغناء ، التي تريح العين والقلب والوجدان يقول في قصيدة (لبنان):

اثنان أعيا الدهر أن يبليهما	لبنان والأمل الذى لذويه
نشتاقه والصيف فوق هضباته	ونحبه والثلج في واديه
وإذا الصبايا في الحقول كزهرها	يضحكن ضحكا لاتكلف فيه
وطنى ستبقى الأرض عندى كلها	حتى أعود إليه أرض التيه .إلخ[1]

ومن صور التجديد عند أدباء المهجر في الشمال والجنوب نسجهم المطولات الشعرية، وقد كان جبران رائداً في هذا النهج في مطولته (المواكب التى سنعرض لها في دراستنا لجبران)وتبعه من شعراء المهجر الشمالى نسيب عريضة في (على طريق إرم)وإيليا أبو ماضى في(الطلاسم، والأسطورة الأزلية، والشاعر والسلطان الجائر) وبعض شعراء المهجر الجنوبى ، منهم شفيق معلوف في(عبقر)وفوزى المعلوف في (على بساط الريح)ونعمة قازان في (معلقة الأرز) وإلياس فرحات في (أحلام الراعى)والشاعر القروى في(الربيع الأخير).

ومن التجديد في شعر المهجر الشمالى والجنوبى في الموسيقى ، تجاوزهم للنهج الخليلى لنظام البيت العروضى ، وزنا وقافية، لقد أعجب شعراء المهاجر بالموشحات، ووجدوا فيها الشكل الموسيقى الطريف الذى يتجاوب مع أوزانهم الشعرية، لأن فيه من الطرافة والتنوع، وهذان الملمحان يعطيان الشاعر الحرية في الانطلاق والتغريد، **وعلل لذلك د. سيد البحراوى بقوله**"إن شعراء المهجر كان يساورهم الإحساس بعدم صلاحية الشكل القديم، وفى نفس الوقت عدم

---

[1] - إيليا أبو ماضى :ديوان الخمائل ط دار صادر بيروت ص٨٠.

التخلى عنه، أو تحطيمه من الداخل...وكان عليهم أن يبحثوا عن أشكال جديدة تخرج بهم عن صرامة إطار الشكل القديم، وتحقق في نفس الوقت صياغة أفضل لما يحملان من رؤى جديدة، وتجارب جديدة"(١).

وقد عرف فن الموشح عند الأندلسيين ، وقد جاء هذا الفن نتاجاً لمتطلبات البيئة الأندلسية، حيث الطبيعة الفاتنة، وانتشار اللهو والطرب، وجاء شعرهم معبراً عن بيئتهم، لذا احتاج إلى شكل موسيقى ، يتصف بالخفة والتنوع والطرافة ومن أشهر من كتب الموشح من الأندلسيين ابن زهر، وابن سهل ، ولسان الدين بن الخطيب، ويبدأ الموشح بمطلع يتكون من شطرين، أو أربعة ، يليه الدور وهو مجموعة الأبيات التي تلى المطلع، ويتكون من مجموعة من الأقسام، لاتقل عن ثلاثة ويمكن أن تصل إلى خمسة، بشرط الالتزام بنفس العدد في بقية الموشح ويتكون البيت في الموشح من الأغصان(مجموعة الأقسام بعد المطلع)ثم القفل ثم تختتم بالخرجة وهى آخر قفل في الموشح ، والموشح الذى لا يبدأ بالمطلع يسمى بالموشح الأقرع .(٢)

ولكن يلاحظ على شعراء المهجر أنهم لم ينقلوا الموشح بشكله المعهود في الموشحات الأندلسية، ولكنهم طوروا هذا الفن بما يتماشى مع ظروفهم ، حيث عاشوا في جو من الحرية، دفعهم على الانطلاق والتجديد، في الشعر عامة كما رأينا ، ومنه الشكل الموسيقى، و"قد ارتفعوا بالمستوى الفنى لهذه الموشحات

١ - د.سيد البحراوى:موسيقى الشعر عند شعراء أبولو ط دار المعارف بمصر د. ت ص٧٥.

٢ - راجع:ابن سناء الملك :دار الطراز في عمل الموشحات تحقيق جودة الركابى ط دمشق عام ١٩٤٩ ص٢٥ومابعدها.

وأشاعوا فيها الموسيقى العذبة، والرقة الغنائية الحلوة، وسموا بها عن التلاعب اللفظى، والزخرف الشكلى اللذين كانا يسيطران عليها في الأندلس"[١].

ونقف على نموذج لشكل الموشحة من قصيدة ابتهالات لميخائيل نعيمة:

كحـــــل اللهــــــم عينـــــــى

بشـــــــعاع مـــــــن ســــــناك

كـــــــــــى تـــــــــــراك

في جميع الخلق! فى دود القبور   في نسور الجو ، في موج البحار

في صهاريج البرارى، في الزهــور   في الكلا في التبر في رمل القفار

وإذا ما ساورتها ســكتة النــوم العميــق

فاغمض اللهم جفنيها إلى أن تســتفيق[٢]

ونلاحظ على هذه القصيدة وغيرها، أنها لا تطابق"مطابقة حرفية بين هذا النظام ونظام الموشح ، كما أوضحه ابن سناء الملك في دار الطراز، وذلك أن نظام الأجزاء والأقفال عندما يعرفه بأنه يتكون في الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات، ويقال له التام، وفى الأقل من خمسة أبيات، ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدىء فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدىء فيه بالأبيات، لا يلتزم الشعراء بهذا الحد الذى وصفه ابن سناء الملك ، وإن كانوا يلتزمون الفكرة التي بنى على أساسها"[٣].

---

١ - د.حسن جاد :الأدب العربى في المهجر دار الطباعة المحمدية عام ١٩٦٣ص٣٤٧.

٢ - ميخائيل نعيمة: همس الجفون ص٣٥.

٣ - د.حلمى بدير: الشعر المترجم وحركة التجديد في الشعر الحديث دار المعارف بمصر ط٢ عام ١٩٩١ص٢٨١.

وهذا ما لاحظه – أيضا – أنيس المقدسى في قوله"التوشيح الجديد متأثر من جهة بالطريقة الأندلسية، ومن جهة أخرى بأساليب النظم عند الغربيين ويظهر هذا التأثير المزدوج في موافقته للتوشيح في الأندلس، ومخالفته له في عدم التقيد بالمطالع اللازمة" (١).

ومن التجديد الموسيقى عندهم تنوع القافية، وقد أعلن ميخائيل نعيمه تمرده على نظام القافية في كتابه الغربال، الذى تزامن نشره مع كتاب الديوان للعقاد والمازنى ، وقد ثارا (الأخيران) أيضا على التمسك بالقافية الموحدة، ونادا بالشعر المرسل الذى تتنوع فيه القافية، يقول ميخائيل نعيمة"أن القافية العربية السائدة إلى اليوم ليست سوى قيد من حديد، يربط قرائح شعرائنا، وقد حان تحطيمه"(٢).

ومن الشعراء الذين تحرروا من نوعوا في القافية جبران ، ونستشهد هنا بقوله في قصيدة الشحرور:

أيها الشحرور غرد	فالغنا سر الوجود
ليتنى مثلك حر	من سجون وقيود
ليتنى مثلك روح	في فضا الوادى أطير
أشرب النور مداما	في كئوس من أثير......إلخ

وقد فطن الشاعر المهجرى إلى أن الإيقاع ليس في الوزن والقافية فقط وإنماهو روح تسرى في القصيدة، مرجعه الموسيقى الداخلية التي نستشعرها في تجانس الحروف في الكلمات ، وفى تلائم الكلمات واتساقها فيما بينها، فكثير

١ - أنيس الخورى المقدسى: الاتجاهات الأدبية في العالم العربى الحديث ط بيروت عام ١٩٥٢ج٣ص١٩٣.
٢ - ميخائيل نعيمة :الغربال ط دار صادر بيروت عام ١٩٦٠ص٧٠.

من قصائد شعرهم نراه سيمفونية جميلة ، ولعل هذا ما أطلق عليه د.محمد مندور الشعر المهموس. ومن القصائد التي مثل بها لشعراء المهاجر قصيدة أخي لميخائيل نعيمة. وقصد بالشعر المهموس. إحساس بتأثير عناصر اللغة ، واستخدام تلك العناصر في تحريك النفوس وشفائها مما تجد...يحدث عن أي شيء همس به فيثير فؤادك.(١)

٢ - أبرز أدباء المهجر الشمالى

[حياتهم - إبداعاتهم - السمات الفنية لإبداعاتهم]

١- جبران خليل جبران

ولد جبران خليل جبران في السادس من يناير عام ١٨٨٣ في قرية بشرى لأبوين من عامة الشعب،هما خليل جبران ، وكاملة رحمة، كان والده يعمل في تجارة الماشية، وعدها لتقدير الضريبة عليها ، تأثر بأمه كثيرا ، فكانت تقص له الحكايات وتغنى له الأغانى الشعبية، مما عمل على تفتق موهبته الأدبية صغيراً فظهر نبوغه وتطلعه الأدبى، صاحب هذا التطلع الأدبى والموهبة خيال بارع مصحوبا بمعان إنسانية ، فاتسع قلبه لحب الناس والحياة، وعمق هذه المشاعر الطبيعة الغناء التي نشأ في أحضانها بلبنان، هاجر أخوه بطرس إلى بوسطن (بصحبة الأسرة ماعدا الأب) وكان جبران وقتها في الثانية عشرة من عمره، وأخذ معه بقية الأسرة ، ومكث معه عامين، وبعدها طلب من أمه الرجوع إلى لبنان لإكمال دراسته العربية ووافقت على طلبه، فقضى أربع سنوات درس فيها اللغة العربية وآدابها، وشيئا من اللغة الفرنسية ، في مدرسة الحكمة بلبنان وبعدها رجع إلى بوسطن ، وهناك صدم بمجموعة من النكبات ، أولها وفاة أخته سلطانة عام

---

١ - راجع د.محمد مندور : في الميزان الجديد ط دار نهضة مصر د.ت ص٦٥ومابعدها.

١٩٠٢، ثم موت أخيه بطرس ثم موت أمه في نفس العام ١٩٠٣ اظلمت الدنيا أمامه ، وأصبح عائلاً لأسرته المكونة منه ومن أخته مريانة التى تصغره بعام ونصف، ولم يكن مؤهلاً للعمل ، اعتمد على دخل أخته التى كانت تعمل ، وامتدت إليه يد كريمة هى السيدة الأمريكية (مارى هاسكل)حيث قدمت له منحة شهرية (قدرها خمسة وسبعون دولاراً أمريكياً كل شهر)، لإكمال دراسته في باريس، وسافر إلى باريس عام ١٩٠٩لتعلم الرسم ، وقد استفاد من هذه الرحلة إفادة طيبة ، فتتلمذ على يد النحات الشهير (رودان)وحصل على شهادة الامتياز فى كلية الفنون الفرنسية وعضوية الشرف في جمعية الرسامين الإنجليز، ودرس الرسم في أكاديمية جوليان وعاد إلى بوسطن بعد عام ونصف تقريبا عام ١٩١٠ وهو مؤهل لممارسة الرسم على أحدث المذاهب الفنية ، وقرأ لمشاهير الكتاب الفرنسيين ، واطلع على آدابهم ونماذجهم الكتابية، وبعدها رحل إلى نيويورك وهناك اعتمد على موهبته في الرسم فدرت عليه دخلاً مجزياً ، وكون ثروة كبيرة وأقام في نيويورك معرضين لرسوماته في قاعة مونتروس ، وفى قاعة كنودلر ، وفى عام ١٩١٨-وبعد اطمئنانه على مستواه المادى- أخذ يزاول مهنة الأدب ، وحتى هذا التاريخ لم نعرف عنه سوى مجموعة مقالات جمعت فما بعد تحت عنوان العواصف، وجاءت كتاباته معبرة عن روح الشرق ، وسط زيف حضارة الغرب ، وما فيها من قسوة وغش وخداع، فظهر له كتابان (المجنون والسابق)عام ١٩١٨وعام ١٩٢٠ ، وفى العام نفسه أسس مع زملائه الأدباء الرابطة القلمية ، وانتخبوه رئيساً لهذه الرابطة، التي يعد (جبران) فيلسوفها الأول ومفكرها ورائد التجديد فيها بأفكاره الروحانية ، وكتاباته ذات القيمة الأدبية العالية، ولم يكن هذان الكتابان

السابقان سوى مقدمة لكتابه الروحى العظيم (النبى) عام ١٩٢٣ وقد عمل هذا الكتاب ثورة ثقافية، لقيمته الفنية فى التجديد، واتبع هذا الكتاب بكتابين آخرين عيسى بن الإنسان، وحديقة النبى، الذى طبع بعد وفاته، بدأ المرض ينسل في جسده وهو يقاوم غير مستضعف وكتب بجد حتى وفاته في العاشر من أبريل ١٩٣١م.

كان جبران إنساناً مرهف الحس، قوى الملاحظة، شديد التأثر، سريع الانفعال، حاد الطبع إذا استفز، ولكنه كان متساهلاً، سرعان ما يهدأ لأن الحقد لا يعرف لقلبه طريقا، تنقل جبران في بيئات ثلاث، لبنان وأمريكا وباريس، ففي بلده بشرى تعلم من مدرسة الحكمة وما فيها من جرعة إيمانية، وقد أمدت هذه البيئة خياله الخصب بالصور الرائعة من طبيعتها الساحرة، البيئة الثانية (أمريكا) حيث فتحت عينيه على موضوعات ما كان يتسنى له أن يعرفها، فكتب عن حقوق الفرد في ثلاثية روحية (الحق والخير والجمال) البيئة الثالثة (باريس) تعلم فيها أصول الرسم، واطلع فيها على أدبها الرومانسى، وتعلم فيها الفن والفلسفة، وقد تأثر في ثقافته الفلسفية بفلسفة نيتشه الألمانى في الحياة والوجود، وبفلسفة إمرسون، وقد جاء أدبه ذو سمات خاصة، لأنه نتاج هذا الخليط الثقافى، لنجد تجديداً في موضوعاته، وتحرراً في طرائقه الأسلوبية، وبعداً فلسفياً وتمرداً متشائماً، وراحةً نفسيةً خاضعة لقوى كبرى... [(١)]

---

١ - راجع: عدنان يوسف سكيك: النزعة الإنسانية عند جبران ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٠ ص٣ ٢٧:١، وراجع: خير الدين الزركلى: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ط٣ بيروت عام ١٩٦٣ ج٢ ص١٠٠.

وكان جبران أول من كتب القصة، ففي أول كتابه (عرائس الكروم)الذى نشره عام ١٩٠٧ ثلاث قصص، وقد عبر في قصته الأولى عن التناسخ، تلك الفكرة التي جاءت نتيجة لتأثره بالفكر الغربي، وخاصة فلسفة نيتشه، وفى القصة الثانية يحمل المجتمع سقوط الأفراد ضحية لأخطائه، وفى الثالثة يصور لنا انحراف الكنيسة أما تصوير الشخصيات وانفعالاتها، والأحداث وزمانها ، ومكانها، فإنها تبدو باهتة أو معدومة في قصصه الثلاث، ونشر عام ١٩٠٨كتابه (الأرواح المتمردة)الذى اشتمل على أربع قصص (وردة الهانى، صراخ القبور، مضجع العروس، خليل الكافر)ونقد عدنان سكيك هذه القصص فقال"تفتقر إلى العناصر الفنية الأولية للقصة، فالحبكة غير موجودة، وعنصر التشويق غير متوفر والشخصيات تنقصها الحركة، والتعبير عن ذاتها، وكل ما فعله جبران أنه راح يتقمص كل شخصية من أبطال قصصه ليحكى على لسانها كل ما يدور في ذهنه من آراء تنتقد المجتمع وتقاليده وشرائعه الباطلة، وتسلسل الأحداث لا يأخذ شكلاً واقعياً أوطبيعياً، فهو يقتحم الموقف ...بآرائه وانتقاداته التى يريد أن يبسطها للناس، وهو لايدرى أنه طغى على القالب الفنى"[(١)].

وفى عام ١٩١٢ نشر الأجنحة المتكسرة ، وهى آخر محاولاته في فن القصة وهذه القصة أنضج فنياً من القصص السابقة، وعبر فيها عن تجربته الذاتية التي استمدها من واقع الحياة، فالأحداث واقعية إلى حد كبير، بعيدة عن المبالغات والمواقف الخيالية، ولكنه فشل في تصوير شخصياته، اللهم إلا شخصية نفسه التي أجاد في تصورها، والتعبير عن مختلف انفعالاتها.

---

١ - عدنان يوسف سكيك:النزعة الإنسانية عند جبران ص٧٩.

ولكن يعذر جبران في هذا فأية بداية فنية يعتورها كثير من العقبات ولا تظهر فى صورة مستوية لأول مرة، وينطبق حكمنا على قصصه من حيث الضعف الفنى على مسرحياته التي كتبها، فقد كتب مسرحية (الصلبان) ضمنها كتابه العواصف، وهى تدور حول موضوع ابتذال الفن في الشرق، كما كتب مسرحية(إرم ذات العماد)في كتابه البدائع والطرائف، وضمنها بعض آرائه عن وحدة الأديان، ووحدة الوجود، والروح و الجسد، والإيمان بالله...إلخ.

ترك لنا ستة عشر مؤلفاً ثمانية باللغة العربية ، ومثلها باللغة الإنجليزية كالآتى :**مؤلفات باللغة العربية :**

١- الموسيقى طبع عام ١٩٠٥.

٢- عرائس المروج طبع عام ١٩٠٧.

٣-دمعة وابتسامة طبع عام ١٩١٤.

٤-الأرواح المتمردة طبع عام ١٩٠٨.

٥-الأجنحة المتكسرة طبع عام ١٩١٢.

٦- المواكب(شعر)طبع عام ١٩١٩.

٧ -العواصف طبع عام ١٩٢٠.

٨-البدائع والطرائف طبع عام ١٩٢٣.

مؤلفات باللغة الإنجليزية:

١-المجنون طبع عام ١٩١٨.

٢- السابق طبع عام ١٩٢٠.

٣- النبى طبع عام ١٩٢٣.

٤- رمل وزبد طبع عام ١٩٢٦.

٥-عيسى بن الإنسان طبع عام ١٩٢٨.

٦-آلهة الأرض طبع عام، ١٩٣٢

٧-حديقة النبى طبع عام ١٩٣٣.

٨-التائه طبع عام ١٩٣٣.

ونقف على نماذج من كتاباته، تدلل على منهجه الفنى، حيث التمرد والروح الرومانسية، التى تتصف بالخيال البعيد، ورقة الألفاظ ونضارتها، يقول في الأجنحة المتكسرة:

خرجنا إلى الحديقة ، وسرنا بين الأشجار ، شاعرين بأصابع النسيم الخفية، تلامس وجهينا ، وقامات الأزهار والأعشاب ... تتمايل بين أقدامنا، حتى إذا ما بلغنا شجرة الياسمين ، جلسنا صامتين، على ذلك المقعد الخشبى نسمع تنفس الطبيعة النائمة، ونكشف بحلاوة التنهد خفايا صدرينا أمام عيون السماء الناظرة إلينا...وطلع القمر ..ومن وراء صنين ، وغمر بنوره تلك الروابى والشواطىء فظهرت القرى على أكتاف الأودية، كأنما انبعثت من لا شىء ، وبان لبنان جميعه تحت تلك الأشعة الفضية، كأنه فتى متكىء على ساعده تحت نقاب لطيف...وأنا قد رأيت لبنان في تلك الليلة مثل فكر شعرى خيالى منتصب، كالحلم بين اليقظة واللايقظة، كذا تتغير الأشياء أمام أعيننا بتغيرعواطفنا، وهكذا نتوهم الأشياء متسخة كالسحر والجمال ، عندما لا يكون السحر والجمال إلا في نفوسنا ..(١)

ولعلنا نلاحظ أسلوبه الشاعرى ، الذى يقترن كثيرا بالخيال المجنح ، وكان هذا الأسلوب تمهيداً للشعر المنثور بعد ذلك، وإن سبقه الريحانى في ذلك، ولكن هذا لايمنع أن نقر بريادة جبران لهذا النهج الشعرى ، خاصة أنه عاصر أمين الريحانى وظهرت شخصيته المستقلة لا المقلدة.

---

١ - الأجنحة المتكسرة ص٢٦:٢٧ نقلا عن عدنان يوسف سكيك:النزعة الإنسانية عند جبران ص٦٥.

الشعرى يقول في إحدى قطعه التى يتوافر فيها الطابع الرومانسى وأسلوبه:

جاء الربيع وتكلمت الطبيعة بألسنة السواقى ففرحت القلوب، وابتسمت بشفاه الأزهار، فأسعدت النفس، ثم غضبت ودكت المدينة الجميلة، فأنست الإنسان عذوبة كلمائها ورقة ابتسامائها، قوة عمياء مخيفة نقضت بساعة ما أقامته الأجيال، موت ظلوم قبض بأظافره المحدودة على الأعناق فسحقها بقساوة، نار آكلة التهمت الأرزاق والأعمار ، ليل قائم أخفى جمال الحياة، تحت لحاف الرماد، عناصر هائلة هبت من مرابضها ، وقاتلت الإنسان الضعيف، وضربت مساكنه ، وذرت بسرعة ما جمعه بالتأنى ، زلزال عنيف حبلت به الأرض ، فتمخضت متوجعة ولم تلد غير الخراب والشقاء..(١)

قال عنه عدنان يوسف سكيك اشتهر جبران بالشعر المنثور، وأبدع فيه كل الإبداع لأنه يتناسب وطبيعة جبران المحبة للتحرر والانطلاق والانعتاق من كل قيد وقد شاع هذا اللون من الشعر في الآداب الأوربية، أبان ثورتها الرومانسية على القديم بجميع قيوده ، وليس من السهل أن نحدد متى وأين تأثر جبران بهذا اللون من الشعر الغربي، ولكنه أثر من آثار قراءاته الواسعة في الآداب الغربية شعراً ونثراً(٢).

وقد يأخذ أسلوبه الشعرى المنثور شكل السطر الشعرى كما في في عصرنا، كقوله:

- لقد أحببتكم كثيرا وفوق الكثير.
- فقد أحببت الواحد منكم كما لوكان كلكم.
- وأحببتكم جميعا كما لو كنتم واحدا.
- ففى ربيع قلبى كنت أترنم فى جنانكم.
- وفى صيف قلبى كنت أحرس بيادركم.

---

١ - دمعة وابتسامة ص٦١ نقلا عن عدنان يوسف سكيك:النزعة الإنسانية عند جبران ص٧٦.
٢ - راجع:عدنان يوسف سكيك :النزعة الانسانية عند جبران ص٧٥.

أجل قد أحببتكم جميعكم جباركم وصعلوككم، أبرصكم وصحيحكم، وأحببت من يلتمس منكم سبيله فى الظلام كمن رقص أيامه على الجبال والآكام.
أحببتك أيها القوى ، مع أن آثار حوافرك الحديدية لاتزال ظاهرة فى لحمى.
وأحببتك أيها الضعيف على الرغم أنك جففت إيمانى وعطلت على صبرى.
أحببتك أيها الغنى فى حين أعسلك كان علقما فى فمى...
سأحبكم أكثر وأكثر ، ولكنى سوف أسدل على محبتى ستارا من البغض واستر عطفى بشديد كرهى .[١]

وجاء شعره امتدادا لنهجه الفكرى ، وآرائه التي عرضنا لها ، ونقف هنا على مطولته المواكب، والتى تبرز ريادته للمطولات الشعرية فى العصر الحديث وفى الوقت نفسه يتجسد فيها آراؤه الفكرية ، حيث التسامى (متأثرا بمذهب إمرسن فى التسامى) فكما تقول بربارة يونج"إن وحدة الإنسان والطبيعة في الصخر، في الغيوم ، في الشجر، في النهر في الشلال، تتضح أبدا بشكل ظاهر في جميع إنتاج قلمه(جبران) وريشته"[٢].

فامرسن كان يعتقد بأن هناك جوهراً كلياً يسيطر على الطبيعة، يتجلى في كل جزء من أجزاء الطبيعة، في الشجر، في الرياح، في الأمطار، في الأزهار..إلخ والإنسان جزء من أجزاء الطبيعة، وما علينا إلا أن نكتشف هذه الوحدة، فمطولة المواكب تعد دليلاً على تأثره بفكرة إمرسن في الرجوع إلى الطبيعة؛ بعيداً عن التكلف والرياء الذى يلازم حياة المدنية، فهناك في الغابة – بين أحضان الطبيعة– يتساوى العبد مع الحر، والضعيف مع القوى، والجاهل مع العالم، فالكل أمام

---

١ - جبران خليل جبران:السابق ط دار اليقظة العربية بيروت د. ت ص٤٩:٥٠.
٢ - بربارة يونج:هذا الرجل من لبنان – ترجمة سعيد بابا ط دار الأندلس لبنان د.ت ص٥٨.

أمهم (الطبيعة) متساوون، لا يشوب حياتهم خداع ولا رياء، ولا يقيمون بينهم دينا يبشر بالنعيم، أو الجحيم، و لا يتفاخرون فيما بينهم بالأمجاد الزائفة، والقصيدة مكونة من مائتين وثلاثة أبيات، بناها الشاعر على صوتين، صوت الشيخ الخارج من المدينة، مثقلا بهمومها، وصوت الفتى المرح الخارج من الغاب، في أحد عشر مشهداً، فالشيخ الخارج من المدينة يصور حياة المجتمع ، بما فيها من خداع ونفاق، وغدر ...إلخ.

والفتى الخارج من الغاب يعزف على نايه بمرح ونشوة، فهو يمثل الحياة المجردة التي تهدى إلى نور المعرفة الحقيقية، وإلى الجمال المطلق، ... وهو الهادى إلى سعادة الإنسان حيث الخير والحب والجمال...وقد عاش جبران عمره كله لنشر مبادئه بين الناس(١).

تبدأ القصيدة برسم صورة مقززة لعلاقة الناس بعضهم ببعض ، يقول على لسان الشيخ:

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا	والشر في الناس لايفنى وإن قبروا
وأكثـــر النـــاس آلات تحركهـــا	أصابع الدهر يومـــا ثـــم تتكســـر
فأفضل الناس قطعان يســير بهـــا	صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

ويرد عليه الفتى:

لـــيس فـــي الغابـــات راع	لاولا فيهـــــا القطيـــــع
فالشـــتا يمشـــى ولكـــن	لايجاريـــــه الربيـــــع
أعطنـــى النـــاى وغنـــى	فـــالغنى يرعـــى العقـــول

١ - راجع: عيسى الناعورى: أدب المهجر ص٢٧٤.

والمشهد الثانى يصور على لسان الشيخ أن الحياة وهم فارغ، وسكر، يضلل الناس يقول:

قد قل في الأرض من رضى الحياة كما	تأتيه عفوا ، ولم يحكم بها الضـجر
لذاك قد حولوا نهر الحيـاة إلـى	أكواب وهم إذا طافوا بها خـدروا
فالناس إن شربوا سروا ، كـأنهمو	رهن الهوى وعلى التخدر قد فطروا

فيرد الفتى ساخرا من حماقات الناس:

لـيس فـي الغابـات سـكر	مـن خيـال أو مـدام
فالسـواقى لـيس فيهـا	غيـر إكسـير النعـام
إنمـا التخـدير ثـدى	وحليـب للأنـام

ويظل هذا الحوار بين الشيخ والفتى، يقول الشيخ، ويرد الفتى بما يناقض فكر الشيخ، في المشهد الثالث يتحدث الشيخ عن ضياع العدل ، ورد الفتى بما يناقض رأيه، وفى المشهد الرابع يتحدث الشيخ عن مبدأ القوة، ويرد الفتى ساخراً من فهم الناس للقوة والضعف، فلا ضعف ولا قوة في الحياة....إلخ .

وفي النهاية يدعو الفتى الشيخ بأن يتخذ الغاب مكاناً ومأوى ، فالشيخ يمثل الحياة الواقعية التي يعيشها الناس بما فيها ، من صراع ، وكذب، ورياء وفتن وانحرافات، وظلم ... إلخ، أما الفتى فيمثل الأمانى الخيالية التي يتمناها الإنسان(الحق والعدل والحب والجمال ...إلخ)وفي النهاية يتوجه الفتى للشيخ قائلا:

هـل تخـذت الغـاب مثلـى	منـزلا دون القصـور
فتتبعـت السـواقى	وتسـلقت الصـخور
هـل تحممـت بعطـر	وتنشـقت بنـور

وشـــربت الفجـــر خمـــرا	فـــي كـــؤوس مـــن أثيـــر
هـــل جلســت العصـــر مثلـــى	بـــين جفنـــات العنـــب
والعناقيـــــد تــــــدلت	كثريـــــات الـــــذهب
هـــل فرشـــت العشـــب لـــيلا	وتلحفـــــت الفضـــــا
زاهـــــدا فيمـــــا ســـــيأتى	ناســيا مـــا قـــد مضـــى[1]

الغـاب كمـا ذكرنـا رمـز لمجتمـع مثـالى ، يسـود فيـه الحـب والخـير والجمـال ويصعب تحقيق هذه المثل في الحياة ، كما قال الشاعر على لسان الشيخ.

العيش في الغاب والأيام لو نظمت	في قبضتى لغدت في الغاب تنتثر
لكن هو الدهر في نفسى لـــه أرب	فكلما رمـــت غابـــا راح يعتـــذر

٢- إيليا أبوماضى

ولد إيليا أبو ماضى في قرية المحيدثة في لبنان عام١٨٨٩، وتوفى عام ١٩٥٧ قضى بعد ولادته أحد عشر عاماً في لبنـان ، حصل فيها على الشهادة الابتدائية وبعدها رحل إلى مصر عام ١٩٠٢م، وهو في الحادية عشرة من عمره ، عاش أحد عشر عاما في مصر، يعمل في بيع السجائر ، أنتج في هذه الفترة ديوان تذكار الماضى ثـم هـاجر إلى أمريكـا عـام ١٩٢٢م، وعمـل في التجـارة مـع أخيـه مـراد في ولايـة سنستانى، ثم انتقل إلى نيويورك للعمل مدير تحرير (الفتاة)التي كان يصدرها شكرى البخاش، وفى عام ١٩٢٨انصرف لتحرير مجلة مرآة الغرب، وفى عام ١٩٢٩م أصدر مجلة السمير، التي كانت تصدر مرتين في الشهر، ثم تحولت إلى جريدة يومية عام ١٩٣٦م، وظل يحررها حتى وفاته عام ١٩٥٧.

---

[1] - جبران خليل جبران :المواكب طبعة المقطم مصر عام ١٩٢٣ ص٣٩.

لم يحضر اجتماع تأسيس الرابطة القلمية عام ١٩٢٠، ولكنه صار بعد ذلك عضوا فاعلا بها ، وعنوانا لشعرائها لما اتصف به شعره من نضج أفكاره وخيالاته ونصاعة أسلوبه، وذيوع شعره.

لقد صار مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة أقطاب جماعة الرابطة القلمية ، وإن كان الأثر الأكبر للتوجه الفكرى والروحى لهذه الجماعة لجبران وإذا كان نعيمة قد تأثر كثيراً بأفكار جبران في الأخوة الإنسانية ، ووحدة الوجود والفلسفة الروحية، وتفوق عليه بنصاعة العبارة ، فإن أبا ماضى قد استقل بشخصية شعرية قوية عارمة ، وإن تأثر أحيانا ببعض أفكار جبران ، ولكنه لم يتخذها مذهبا فكرياً كما اتخذها جبران ونعيمة، وقد ذاع صيت إيليا وشهرته لما يتمتع به من موهبة شعرية عالية ، ولما بلغت قصائده ذات الطابع الإنسانى (نذكر منها فلسفة الحياة ، المساء ، ابتسم ، الطلاسم...إلخ) من الشهرة والذيوع على ألسنة المثقفين ، على اختلاف مستواهم الثقافى فى الوطن العربى .

أما عن أعماله الشعرية التي تركها للمكتبة العربية ، فهى تذكار الماضى ديوان إيليا أبو ماضى ، الجداول ، الخمائل ، وتبر وتراب (مجموعة القصائد التي جمعت وطبعت بعد مماته)[١].

وإذا تتبعنا لمراحل حياته الفنية من خلال دواوينه، فديوانه الأول (تذكار الماضى)يعد المرحلة الأولى، وكانت مرحلة متواضعة ، في بداية إبداعاته الفنية

١ - راجع : عيسى الناعورى أدب المهجر ص ٣٨١:٣٨٨.ود.نادرة سراج شعراء الرابطة القلمية ص ٣١:٣٢٤.

ومرجع ذلك ، كما يقول زهير ميرزا "إن الشاعر كان ضعيف الثقافة ، ضعيف التحيل ضعيف الاطلاع على مفردات اللغة ، ضعيف الإلمام بقواعدها وأدواتها"[1].

ولكن لم يمنع ذلك من وجود بعض القصائد والمقطوعات الحسنة النظم في هذا الديوان ، والديوان الثانى امتداد لهذه المرحلة ، فنجد فيه كثيراً من القصائد المعارضة للمتنبى وأبى نواس والبارودى...إلخ.

أما المرحلة الثانية وهى مرحلة التجديد والازدهار الفنى، وكان ذلك في ديوانه الجداول ، وكان وقتها قد انضم إلى الرابطة القلمية، وتشرب مبادءها وآراءها الفكرية، لذا فلا غرابة أن يفتتح ديوان الجداول **بقوله:**

لسـت منـى إن حسـبت   الشـعر ألفاظـا ووزنـا

خالفـت دربـك دربـى   وانقضى ماكـان منـا...إلـخ

ففي هذا الديوان كان يهتم بالمعانى ، ويعرض عن زخرفة الألفاظ، وروعة التشبيهات ، وتكلف الأوزان، نحن إزاء أفكار ومعان سامية وخيالات وتصورات جميلة موحية ، ولهذا السبب كان ديوان الجداول نقطة تحول في شعر أبى ماضى بل وفى شعر الرابطة القلمية وشعر المهجر عامة.

أما المرحلة الأخيرة والتى هى امتداد للمرحلة السابقة ، فكانت عند صدور ديوان الخمائل ، والتى اشتمل على قطع شعرية تخيلية روحية ، تنقل القارىء إلى عالم من إلخيال الروحى السامى ، كما في قصته الشعرية في قصيدته (أمنية إلهة) **حيث يقول على لسان تلك الإلهة:**

أريـد دنيـا فيهـا شـعاع   يبقـى إذا غابـت النجـوم

---

[1] - زهير ميرزا: إيليا أبو ماضى شاعر المهجر الأكبر ط دار اليقظة العربية دمشق عام ١٩٥٤ص٥٣.

أريـــد دنيـــا تحـــس نفســـى	فيهـــا نفوســـا بغيـــر جســـوم
أريـــد خمـــرا بـــلا كئـــوس	من غير مـــا تنبـــت الكـــروم
أريـــد عطـــورا بـــلا زهـــور	يسرى وإن لم يكن نسيم إلـــخ [1]

لقد تأثر في هذه الأبيات بالشاعر الروحى (وليم بليك) الذى اتصف- كما مر بنا – بالسمو الروحى والشفافية البعيدة، وقد كان جبران أول شعراء المهجر الذين تأثروا بهذا الشاعر، وتأثر بجبران شعراء المهجر من بعد ومنهم إيليا.

ويصدق عليه قول عيسى الناعورى"أبو ماضى خير مثال للشاعر الحق بكل معانيه ، فهو شاعر في روحه، وفى أفكاره ، وعاطفته وخياله، وشاعر في أسلوبه وفى ألفاظه وتعابيره وصوره، ...وتظهر في شعره صور الحياة والمجتمع الإنسانى زاخـرة بـالعواطف، جياشـة بالحيـاة ، دافقـة بالجمـال والـرؤى السـاحرة وأن الشاعر الحق صاحب رسالة ، ...يقرأه الناس على اختلاف مشاربهم وأذواقهم وطبقاتهم ، وعلى تباعد أوطانهم وأقوامهم، ويشعر كل منهم بأنه يرى فيه صورة لنفسه، وصورة عواطفه، وتعبيرا عن آماله ونوازعه" [2] .

ومن الظواهر الفنية في شعره التأمل الروحى ، والنزعة الإنسانية والتأمل في الطبيعة، واستخدام الرمز ، والمطولات الشعرية، أما عن الملمح الأول (التأمل الروحى) نرى هذا الملمح، في مقطوعاته في ديوان الجداول ، وخاصة في قصائد: الناسكة، في القفر، نارالقرى، الزمان، السجينة، ففي القصيدة الأخيرة والتى يخاطب فيها زهرة ، يبث فيها معاناته للحرية ، تغنى بها في الطبيعة ، وفى معانقة نورها ، ونسميها وريحها ، وفراشاتها وفضائها ، فهى زهرة رومانسية

---

١ - إيليا أبو ماضى :ديوان الخمائل ط دار صادر بيروت د.ت ص٢١.
٢ - عيسى الناعورى:أدب المهجر ص٢٩٣.

انثالت بها عواطف الشاعر وخواطره، ورثاها كمن يرثى مصيرحي يعانى فاجعة الرق والموت، يقول :

لعمرك ما حزنى لمـــال فقدتـــه	ولاخان عهدى في الحياة حبيب
ولكننى أبكـــى وأنـــدب زهـــرة	جناها ولوع بـــالزهور لعـــوب
رأها يحل الفجر عقـــد جفونهـــا	ويلقى عليهـــا تبـــره فيـــذوب
وينفض عن أعطافها النور لؤلؤا	من الطل ما ضمت عليه جيـــوب
فعالجها حتى استوت في يمينـــه	وعاد إلى مغناه وهو طروب
وشاء فأمست في الإناء ســـجينة	لتشبع منها أعـــين وقلـــوب [1]

ويقول على لسان البلبل :

ليس الحظوظ من الجسوم وشكلها	السر كل الســـر فـــي الأرواح

وهذا التأمل دفعه إلى الشك والارتياب، في أمور كثيرة ، في الحياة والكون ولعل قصيدة الطلاسم (ديوان الجداول ص ٨٩ وما بعدها) أكثر القصائد تعبيراً عن حيرته وقلقه، ونستشهد ببعض أبياتها التي تبرز لنا القلق والحيرة :

- أترانى قبلما أصبحت إنسانا سويا
- كنت محواء، أو محالا أم ترانى كنت شيا
- ألهذا اللغز حل؟أم سيبقى أبديا؟!
- لست أدرى ، ولماذا لست أدرى؟!

  لست أدرى؟!
- إننى أشهد في نفسى صراعا

١ - إيليا الحاوى:إيليا أبو ماضى شاعر التساؤل والتفاؤل ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٧٢ ص ١٥٧:١٥٨.

- وأرى ذاتى شيطانا وأحيانا ملاكا
- هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك اشتراكا
- أم ترانى وهما فيما أراه؟!

لست أدرى؟!

- كل يوم لى شأن، كل حين لى شعور
- هل أنا اليوم أنا منذ أيام وشهور
- أم أنا عند غروب الشمس غيرى في البكور
- كلما ساءلت نفسى جاوبتنى

لست أدرى؟!

أما عن النزعة الإنسانية في شعر إيليا أبى ماضى، فهو يدعو في شعره إلى إخوة ترى الناس سواسية، وكل إنسان في حاجة أخيه الإنسان، لا فرق بين غنى وفقير، أو عظيم وحقر، ولئن سبقت هذه الفكرة في شتى الأديان السماوية إلا أن الشاعر يتفنن بالأدلة في مبرهنا على رؤيته، **كقوله في قصيدة الطين**:

نسى الطين ساعة أنه طين	حقير فصال تيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى	وحوى المال كيسه فتمرد
يأخى لا تمل بوجهك عنى	ما أنا فحمة ولاأنت فرقد
أمان كلها من تراب	وأمانيك كلها من عسجد
لا فهذى وتلك تأتى وتمضى	كذويها وأى شىء يؤيد
قمر واحد يطل علينا	وعلى الكوخ والبناء الموطد
النجوم التي تراها أراها	حين تخفى وحين تتوقد
أيها الطين لست أنقى وأسمى	من تراب تدوس أو تتوسد

سدت أم لم تسد فما أنت إلا حيوان مسير مستعبد

لايكن للخصام قلبك مأوى إن قلبى للحب أصبح معبد ..إلخ(١)

وقد ساد شعره نغمة تفاؤل واستبشار، للإقبال على الحياة والناس، لزرع الحب فيها، بعيداً عن التشاؤم والكره، الذى يجعل الحياة جحيما، **يقول في قصيدة ابتسم:**

قال :الحياة كئيبة وتجهما قلت: ابتسم يكفى التجهم في السما!

قال : الصبا ولى فقلت :ابتسم لن يرجع الأسف الصبا المتصرما!

قال: التي كانت سمائى في الهوى صارت لنفسى في الغرام جهنما!

خانت عهودى بعدما ملكتها قلبى ، فكيف أطيق أن أتبسما؟!

قلت :ابتسم واطرب فلو قارنتها قضيت عمرك كله متألما ..إلخ(٢)

وهذه النغمة من التفاؤل نجدها فى كثير من قائده منها قصيدة فلسفة الحياة(ديوان إيليا أبو ماضى ص١٠)**والتى يقول فيها:**

أيهذا الشاكى وما بك داء كيف تشكو إذا غدوت عليلا

إن شر الجناة في الأرض نفس تتوقى قبل الرحل الرحيلا

وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلا

فتمتع بالصبح مادمت فيه لاتخف أن يزول حتى يزولا...إلخ

ونجد هذه النغمة في قصيدة المساء، والتى نجد فيها الملح الثالث(التأمل في الطبيعة)والتى يدعو فيها الناس بالاستمتاع بالحياة ، ملفتا نظره إلى مظاهر الطبيعة في حالتيها (الحزينة والفرحة)مبرهنا لنا بالأخذ بمظاهر السعادة اقتداء

---

١ -إيليا أبو ماضى:ديوان الجداول ط.مرآة الغرب نيويورك عام ١٩٢٧. ص٢٣.

٢ - إيليا أبو ماضى:الخمائل ص٣٨ وما بعدها.

بها في حالات السعادة والفرح ، وترك ظواهر الحزن ، وهذا يدلل على المقدرة التي يتمتع بها الشاعر في العرض والبرهنة والإقناع، يقول:

- السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين
- والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
- والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين
- لكنما عيناك تائهتان في الأفق البعيد

سلمى بماذا تفكرين؟!

سلمى بماذا تحلمين ؟!

- فاصغى إلى صوت الجداول جاريات في السفوح
- واستنشقى الأزهار في الجنات مادامت تفوح
- وتمتعى بالشهب والأفلاك مادامت تلوح
- من قبل أن يأتى زمان كالضباب أو الدخان

لاتبصرين به الغدير !

ولا يلذ لك الخرير!

- مات الصباح ابن النهار فلا تقولى كيف مات
- إن التأمل في الحياة يزيد من ألم الحياة
- فدعى الكآبة والأسى واسترجعى مرح الفتاة
- قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشاشة والبهاء

ليكن كذلك في المساء!!...إلخ[1]

---

١ - إيليا أبو ماضى:الجداول ص٣٣.

وفى قصيدة (في القفر) يتأخذ الطبيعة - كعادة الرومانسيين - ملاذا يلجأ إليه هروبا من عالم الواقع وأدرانه، **يقول في هذه القصيدة:**

قلت: أخرج من المدينة للقفر	ففيه النجاة من أوصابى
دليلك الليل راهبى وشموعى	الشهب كلها محرابى
وكتابى الفضاء أقرأ فيه	سورا ما قرأتها في كتابى
وصلاتى التى التي تقول السواقى	وغنائى صوت الصبا في الغاب
وكؤوسى الأوراق ألقت عليها	الشمس ذوب النضار عند الغياب
ورحيقى ما سال من مقلة الفجر	على العشب كاللجين المذاب
ولتكحل يد السماء جفونى	ولتعانق أحلامها أهدابى...إلخ [1]

أما عن استخدام الرمز في شعره، فإيليا من الشعراء الذين يحسنون نظم القصة الرمزية ذات الأمثولة، والتى تهدف إلى غاية إنسانية سامية، ومن القصائد التي جاءت في شكل قصة رمزية، قصيدة الفراشة المحتضرة، وقصيدة التينة الحمقاء (الجداول ص٢٨) وقصيدة الحجر الصغير (الجداول ص٢٢) في القصيدة الأولى، يصور فيها لفراشة ضاع الصيف والربيع منها، ففقدت وجودها ومرحها وسعادتها، وأضحت بائسة تعانى من الوحدة والضياع، والشاعر يبكى حزنها ووحدتها، وكأن الفراشة المحتضرة رمز للحس بالكآبة لضياع الشباب وتصرم سنوات العمر، وفى قصيدة التينة الحمقاء يصور لشجرة تين بخلت على الناس بظلها، وثمارها، **فكان مصيرها:**

ولم يطق صاحب البستان رؤيتها	فاجتثها فهوت في النار تستعر

-يليا أبو ماضى: الجداول ص٢٩.

ويصرح في نهاية القصيدة بالعبرة من هذه القصة في القصيدة بقوله:

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به فإنه أحمق بــالحرص ينتحــر

وفى قصيدة الحجر الصغير يصور لسد آمن مطمئن يحمى المدينة من الغرق ولكن حجراً صغيراً في بنائه (السد) يبكى لتعاسة حظه، لأنه حقير لا قيمة له ولا يقدره الناس، لذا يقرر في النهاية الانتحار بإلقاء نفسه في المياه، فتغرق المدينة وتنتهى القصيدة **بقوله:**

فتح الفجر جفنه فإذا الطوفان يغشــى المدينــة البيضــاء

والقصــيدة ترمــز إلى قيمــة كــل إنســان، مهمــا صــغر أمــره في المجتمــع لايستغنى عن دوره، فكل واحد له قيمته، وتغيب أي فرد معناه تغييب دوره، وهذا يؤدى بدوره إلى ضياع المجتمع، كما حدث للسد فانهار.

أما عن مطولاته الشعرية، فله كما ذكرنا ثلاث مطولات، الشاعر والسلطان الجائر (الخمائل ص٧)، والأسطورة الأزلية (الخمائل ص١٢٧) والطلاسم (الجداول ص٨٩) وسنقف هنا على قصيدة الأسطورة الأزلية، ففى هذه القصيدة تسيطر على الشاعر نزعة تأمل في الذات والكون والحياة والقصيدة مكونة من مائة واثنين وأربعين بيتاً، في عشرة أناشيد، والقصيدة تبرز لرحلة الناس في الحياة، فمنذ وجد الإنسان على الأرض غير راض عما بها فهو ناقم على نصيبه وقدره، لم يقنع ولم يرض، وقد عالج هذا التصور في شكل حكاية أسطورية، وتتلخص هذه الحكاية في أن الناس قد ضجوا مرة بالشكوى إلى الله وودوا لو أعاد الله تكوينهم من جديد، فنزل ذو الجلال على رغبتهم، وأخذ يستمع لشكوى كل واحد منهم، وتوالت الشكاوى، شاب يعيش وسط الشيوخ، يريد أن يرجع لعهد الشباب لينسجم معهم، وشيخ كبير يريد أن يرجع به الزمن، ويعيش شابا، ليستمتع

بحياته، فتاة جميلة تود لو افتقدت جمالها ، لأن الجمال جعلها مطمعا لكثيرين ومعرضا للأقاويل، جارية دميمة تتمنى لو تعود جميلة، فتكون مطلب الشباب صعلوك يتمنى لو صار من الموسرين ، حتى لايتحكم فيه أحد، أبله يشتكى من بلاهته، ألمعى يشتكى من التعب لأنه يفكر في كل شيء في الحياة، ...إلخ وأخيراً يقف الناس جميعا منتظرين حكم المولى ، **فكان**:

لما دعا الله شكايا الورى   قال لهم: كونوا كما تشتهون !

فكانوا كما تمنوا(الفتى شيخا، والشيخ فتى، والحسناء دميمة، والدميمة حسناء، والصعلوك غنياً ، والغنى صعلوكا...إلخ)وعندما طلع الصباح على الكون فإذا الحياة هى هى من جديد، وتعودالشكاوى من جديد ....

٢- ميخائيل نعيمة

ولد ميخائيل نعيمة في السابع عشر من شهر أكتوبر عام ١٨٨٩فى قرية بسكنتا اللبنانيةالصغيرة ، التي يحيط بها جبل صنين بصخوره وثلوجه، لأبوين أميين وستة أخوة(كان ثالثهم)تلقى تعليمه الأولى في مدرسة القرية ، ثم في مدرسة الأرثوذكس التابعة لجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية في القرية ، ولما كان من المتفوقين انتدب لمتابعة دروسه في (دار المعلمين الروسية)في الناصرة بفلسطين، ولم يتم تعليمه في هذه المدرسة حتى السنة الرابعة حتى انتدبوه إلى مدرسة في روسيا ، على نفقة الجمعية الإمبراطورية، وكان وقتئذ في السابعة عشرة من عمره ، حيث توجه إلى بلتافا في أوكرانيا لدراسة السمنار اللاهوتى أكمل دراسته في السمنار، وبعدها رجع إلى لبنان ، ومنها إلى باريس لدراسة المحاماة في جامعة السربون بباريس، وعند رجوعه لبنان التقى بأخيه أديب الذى

كان مهاجراً إلى أمريكا، وعاد لزيارة أهله، فأقنعه أخوه بالهجرة معه إلى أمريكا وكان ذلك عام ١٩١١، وفي عام ١٩١٢التحق بجامعة واشنطن لدراسة الحقوق وظل بها أربع سنوات حتى نال شهادة الحقوق ١٩١٦، ولكن لميله الأدبي ترك العمل في مهنة المحاماة، رغب في الرجوع إلى لبنان لممارسة المحاماة ، ولكن لظروف الحرب العالمية الأولى استحال ذلك ، وأصبح جنديا - مكرها- في الجيش الأمريكي ١٩١٨تنفيذاً للنظام الإجباري للجندية هناك، وعاد من الحرب عام ١٩١٩.

وكان قد نشر عام ١٩١٧ مسرحية (الآباء والبنون)في كتاب مستقل، بعدما نشرها في فصول مستقلة في مجلة الفنون ، التي أسسها في نيويورك الشاعر نسيب عريضة، والذي كان زميلا له في مدرسة الناصرة، وفي تلك الفترة تعرف على زملائه الأدباء (جبران خليل جبران، ورشيد أيوب، وعبد المسيح حداد، وإيليا أبو ماضي)وأسسوا معا الرابطة القلمية - كما ذكرنا - ووضع دستورها ، وأصبح مستشارها ، بل وناقد الرابطة من خلال كتابه (الغربال)الذي صدر في القاهرة بعد أن وضع مقدمة له العقاد عام ١٩٢٣، وضم هذا الكتاب مجموعة مقالات ظهرت في المجلات والجرائد المختلفة ما بين ١٩١٣:١٩٢٣ وقد هدف في نقده وشعره هذه الفترة مع أعضاء الرابطة القلمية (الانتقال بالأدب العربي من طور التخلف والجمود إلى طور التجديد)وظل مع زملائه يكتب في مجلة السائح المقالات، وينشر الأشعار التي عملت على ازدهار الشعر العربي ورقيه، إلى أن رجع إلى الوطن عام ١٩٣٢.

وبعدها ظل في بسكنتا فيما يشبه عزلة الناسك ، منقطعا للكتابة والإبداع حتى وفاه الأجل ، وقد كتب في نهاية حياته سيرته الذاتية ، في ثلاث مجلدات بعنوان سبعون.(١)

رغم موهبته الأدبية العالية لم يؤلف في رحلته في المهجر سوى مسرحية الآباء والبنون ، وكتابه النقدى (الغربال) وديوانه الشعرى (همس الجفون) مجموعة القصائد التي نظمها في المهجر، جمعها بعد عودته، وأعطاها هذا الاسم ولم يكتب شعراً بعد ذلك.

وفى عام ١٩٣٤ ألف كتاباً عن جبران (جبران خليل جبران، حياته، موته أدبه، فنه) وقد أثار هذا الكتاب نقاشا حادا لنقده اللاذع لجبران، وسوف نقف بإيجاز على الملامح الفنية لإبداعاته في المهجر، ففي كتابه الغربال ظهرت شخصيته التجديدية ، وجاءت آراؤه النقدية متناغمة مع فكر الرابطة القلمية – كما مر بنا – حيث دعا إلى التحرر من قيود الماضى ، وعدم الالتزام بالأغراض القديمة، والتمرد على نظام القافية الموحدة. ومن مظاهر التجديد في أدبه أنه كتب المسرحية في تلك الفترة المبكرة، وبلغة تمزج بين الفصحى والعامية، ودعا إلى أن تكون اللغة متماشية مع طبيعة الشخصيات ، فنطق الفلاح (بالعامية) والمثقف (بالفصحى).(٢)

وكتب كثيراً من الإبداعات بعد عودته من المهجر – ديوانه الذى جمعه وكتابه عن جبران كما ذكرنا – ومنها ، كان ما كان (مجموعة قصصية) والمراحل

---

١ -راجع د. إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم:الشعر العربى في المهجر ص١٧٧وما بعدها، وعيسى الناعورى أدب المهجر ص ٣٩٧: ٣٩٣.

٢ -راجع: د.نديم نعيم :ميخائيل نعيمة طريق الذات إلى الذات المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٧٨ص١٢٣.

(مقالات)ومذكرات الأرقش (قصة)وزاد الميعاد – لقاء – الأوثان- البيادر- صوت العلم –النور والديجور – مرداد (باللغة الإنجليزية) سبعون(سيرة ذاتية) في ثلاثة أجزاء.ويهمنا في دراستنا عن ميخائيل كتاباته في المهجر(الغربال- مسرحية الآباء والبنون- ديوانه همس الجفون)أشرنا إلى التجديد في الغربال ، وفى مسرحيته وسنقف هنا على الملامح الفنية في ديوانه (همس الجفون)وأول هذه الملامح في شعره الطمأنينة والارتياح، فلم يكن متمرداً مثل جبران، بل كان يرضى بما قسمته له الأيام كقوله:

ذمك الأيام لا ينفعك	فهي لا أذن لها تسمعك
لاولا عين ترى عقربا	في دياجير الأسى تلسعك
لا ولا قلب يرق وإن	جف من طول البكا مدمعك

وقوله في قصيدة الطمأنينة:

سقف بيتي حديد	ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح	وانتحب يا شجر
واسبحي يا غيوم	واهطلي يا مطر
واقصفي يا رعود	لست أخشى خطر...إلخ [1]

فنفسه المطمئنة لا يعكرها أي كدر مهما عصفت الرياح ، وانتحب الشجر وتجمعت الغيوم ، وقصفت الرعود، وما هذه الظواهر الكونية إلا تعبير عن ويلات الحياة ومصائبها لما اعتدنا في هذه الظواهر من مضايقات وكدر للإنسان، وامتداد لهذا الشعور يؤمن إيمانا عميقا بخلود الروح بعد تحررها

---

١ - ميخائيل نعيمة:ديوان همس الجفون ص٧٣.

من الجسد وأعبائه وقيوده، ويؤمن بأن الولادة والموت إنما حلقتان في سلسلة الحياة غير المتناهية. وأوضح هذه الفكرة في قصيدته أوراق الخريف والتى يستهلها **بقوله**:

تتـــــاثر تتـــــاثرى   يابهجـــــة النظـــــر

يـــا مـــرقص الشـــمس   ويا أرجوحـــة القمـــر

يـــا أرغـــن الليـــل ويـــا   قيثـــارة الســـحر

يـــا رمـــز فكـــر حـــائر   ورسم روح ثـائر....إلـخ [1]

فلا غرابة أن يرى في الموت الخلاص والتحرر من سجن الطين، أو سجن الجسد يقول في قصيدة (أنا):

غـــدا أعيـــد بقـــا   يـــا الطـــين للطـــين

وأطلـــق الـــروح   مـــن ســـجن التخـــامين

وأتـــرك المـــوت   للمـــوتى ومـــن ولـــدوا

والخيـــر والشـــر   للـــدنيا وللـــدين ...إلـــخ[2]

وقد انتهت هذه النظرة الصوفية إلى انتهاج نظرية وحدة الوجود، فالكون عنده كل لايتجزأ، وكل ما يراه من مظاهر خارجية وصور متعددة، إنما شهد به الحس الظاهر فإنه يشهد بأن تلك ظواهر لحقيقة واحدة(حقيقة الذات الإلهية التي تفيض على الوجود)**يقول في** نماية **(من أنت يا نفسى)**:

إيـــه نفســـى أنـــت لحـــن   فـــي قـــد رن صـــداه

وقعتـــك يـــد فنـــا   ن خفـــى لا أراه

أنـــت ريـــح ونســـيم   أنـــت مـــوج أنـــت بحـــر

---

١ - م.نفسه ص٤٧ .

٢ - م.نفسه ص ١٠٢ .

أنـــت بـــرق أنـــت رعـــد	أنـــت ليـــل أنـــت فجـــر
أنـــت فـــيض مـــن إلـــه	...إلـــــــــــــــخ [1]

وهذه الفكرة بلورتها قصيدة (ابتهالات)التى وقفنا عليها، وبلورها من بعد في كتابيه زاد الميعاد ، وسبعون.

٤- نسيب عريضة

ولد نسيب أسعد عريضة فى حمص ، في شهر أغسطس عام ١٨٨٧، تلقى تعليمه الأولى في المدرسة الروسية المجانية في بلده ، ثم أرسل– مكافأة على تفوقه – عام ١٩٠٠إلى المدرسة الروسية، (دار المعلمين)التي تعلم فيها ميخائيل نعيمة وأرسل بعد أربع سنوات– لتفوقه – لتكملة دراسته في روسيا، ولكن ظروف الحرب حالت دون ذلك، بعدها هاجر إلى الولايات الأمريكية ، وهناك التقى بمجموعة الأدباء (ميخائيل نعيمة، وجبران ، والريحانى...)وتوطدت علاقته بهؤلاء وغيرهم بعدما أسس(نسيب)مجلة الفنون، عام ١٩١٣ ، وأخذوا ينشرون على صفحاتها المقالات الأدبية ، وإبداعاتهم الفنية ، ولكن لظروف نسيب المادية توقفت هذه المجلة فترة، ثم عادت للظهور مرة أخرى عام ١٩١٦، ولم تستمر سوى عامين وتوقفت لظروف صاحبها المادية ، ثم التف هؤلاء الشعراء حول جريدة السائح التي أسسها ندرة حداد.

شارك مع زملائه(جبران وميخائيل نعيمة...) في تأسيس الرابطة القلمية فى عام ١٩٢٠، وعاد يعمل بجد في ممارسة نشاطه الثقافى لازدهار النهضة الأدبية

---

١ - م.نفسه ص١٦.

هناك ، وفى عام ١٩٢٢تزوج نجيبة حداد (أخت ندرة حداد وعبد المسيح حداد) ولم يرزقا أولادا.

ترك العمل بالتجارة ، واقتصر على نشاطه الأدبى ، فعمل رئيس تحرير جريدة مرآة الغرب (لصاحبها نجيب دياب)ثم جريدة الهدى (صاحبها نجيب مكرزل) وفى أثناء الحرب العالمية الثانية عين موظفا في مكتب الأخبار للولايات المتحدة لمدة عامين، وبعدها اعتزل العمل لأسباب مرضية ، أما عن صفاته الأخلاقية فقد وصفه ميخائيل نعيمة فقال:كان ممتازا بأخلاقه، فهو وديع لطيف خجول ، دافيء اللسان ، لا يغتاب، ولاينم، وهذه الصفات لازمته حتى نهاية حياته، توفى عام ١٩٤٦.

لم يترك لنا في رحلته الإبداعية سوى ديوان شعر، أطلق عليه (الأرواح الحائرة) ورواية مترجمة عنوانها (أسرار البلاط الروسى)، وقصتان تاريخيتان منشورتان في مجموعة الرابطة القلمية ، هما: ديك الجن الحمصى والصمصامة(١)

وعن القصتين الأخيرتين يقول عنهما عيسى الناعورى "تتجلى موهبة نسيب الفنية في النبوغ عامة ، وفى القصة التاريخية بنوع خاص، فقد اجتمعت له أسبابها من حبكة قوية ، وخيال مشرق ، مع المحافظة على حصة التاريخ من القصة الفنية"(٢).

أما عن ديوانه فقد أثرت حياته المخفقة - كثيراً -على إبداعه، فجاء شعره حزيناً شاكياً متبرماً ، معبراً عن إخفاقاته المتكررة ، ومعاناته النفسية والمادية

---

١ - راجع :عيسى الناعورى أدب المهجر ص٤٠٨:٤١٣، ود.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم:الشعر العربى في المهجر ص ١٩٣، ونادرة جميل سراج:شعراء الرابطة القلمية ص٣٥٠:٣٥٥.
٢ -عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤١.

وعن الشقاء والفراق والدموع ، وجاء العنوان معبراً عن هذا ، **يقول في قصيدة** حديث الشاعر:

باطلا ترجون لحنا مفرحا	قطعت أطرب أوتارى العبر
فدعوا القلب مع الباكين في	مأتم العيش على حال البشر .إلخ[1]

وجاء شعره يقطر حزنا وألما ودموعا ، وشاح بنظره عن الجانب المضحك في الحياة ، يقول في قصيدة جلسة طرب:

قلت: دعونى مطرقا حائرا	فليس لى في لهوكم مطمع
من لى بأن أطرب والنفس قد	أمست على أسماعها برقع
إذا سمعتم فأنا سامع	ما ليس يصبيكم ولايمتع
أبعد من ضجة ألحانكم	عاصف أنغام به أرتع [2]

لقد انكفأ على نفسه ولم يصور حياة الظلم والشقاء للناس ، ولكن جعل نفسه نموذجا لهذا الشقاء والألم ، يقول في قصيدة دعونى و شأنى :

قل :افتقرنا فلم نلجأ إلى أحد	وقل فجعنا فلم نخضع لأحزان
وقل : عطشنا وكان الماء قسمتنا	فلم نرده وعفناه لظمآن
وقل : عشقنا فلم يعلم بنا بشر	ولا الحبيب ولا فخر بكتمان
وقل : شقينا فلم نخضع لذى صلف	ولم نحارب شقاء بابنة ألحان [3]

وعلق على هذه القصيدة د.محمد يوسف نجم و د.إحسان عباس بقولهما"نرى أن رومانطيقية نسيب في مبدأ أمرها لم تكن من النوع الضعيف الذى

---

١ -نسيب عريضة:الأرواح الحائرة ط نيويورك عام ١٩٤٦ ص٢٠.

٢ - م.نفسه ص٤٨.

٣ - م.نفسه ص٥٠.

يستجدى عطف القلوب ، وقد ظل هذا الشعور بالقوة حبيبا إلى نفسه حتى حين فارقته القوة ، وغداً ضعيفا" (١).

وجاءت تساؤلاته تعبيراً عن هذه الحيرة ، يقول في قصيدة لماذا؟!:

لماذا التناسل والنسل مذرى بأن الحياة له قاتله

لماذا غلام يموت وتبقى شيوخ تثقل في العائلة (٢)

وانسحب شعوره المتشائم على شعوره القومى ، فثار في لهجة ناقدة ملتاعة على الضعف العربى الذى حل بالوطن ، **يقول في قصيدة النهاية:**

- كفنوه وادفنوه أسكنوه هوة اللحد العميق
- واذهبوا لاتندبوه ، فهو شعب ميت ليس يفيق
- هتك عرض، نهب أرض ، شنق بعض
- لم تحرك غضبة

  فلماذا نذرف الدمع جزافا؟!
- ولنتاجر في المهاجر ، ولنفاخر بمزايانا الحسان
- ما علينا إن قضى الشعب جميعا ، أفلسنا في أمان؟!
- رب ثار ، رب عار، رب نار ، حركت قلب الجبان
- كلها فينا ولكن لم تحرك ساكنا إلا اللسان (٣)
- **وبما امتاز به شعر عريضة التلاعب بالأوزان الشعرية** ، ليجعل الشعر مزيجا لطيفا من الرقة، والغناء، والرشاقة، وكثيراً ما كان يوفق في ذلك، ومن هذه القصائد التي وفق فيها (أنا في الحضيض – النعامى – الملك

---

١ - د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم : :الشعر العربى في المهجر ص١٩٦.
٢ - نسيب عريضة:الأرواح الحائرة ص٤٥.
٣ - م. نفسه ص٦٥.

الأسير)يقول في القصيدة الأولى معبرا عن انقطاع الوصلات الإنسانية بينه وبين الآخرين :

- أنا في الحضيض
- وأنا مريض
- أفلا يد تمتد نحوى بالدوا
- وتبث في جسمى ملامسها القوى
- أفلا رفيق أو دليل في الطريق....إلخ[1]

ومن الملامح الفنية في شعر عريضة ، أنه نظم المطولة الشعرية ، في قصيدتين هما (على طريق ارم ، و احتضار أبى فراس) وجاءت المطولة الأولى امتدادا لمذهبه – ومذهب جبران وميخائيل نعيمة – في وحدة الوجود ، والتوحد بين الإنسان والخالق ، وحين اقترب من هذا النور شعر بسعادة وارتياح ، يقول:

فلنـــــرق طـــــود التجلـــــى ففــــي الـــــذرى تســــتنير
إذا ارتقينـــــــا الثنايـــــــا قـــــرب الإلـــــه نصـــــير
فنتخطـــــــــى بـــــــاليقين مـــــن نـــــور حـــــق مبـــــين
ونســــــتقى مـــــن معـــــين يفيض أنهار حــب...إلــخ [2]

وفي الثانية صور احتضار أبى فراس في اثنين وسبعين بيتا شعريا.

وتتجلى ثقافته بالأدب الروسى ترجمته لقصيدتين في الديوان الأولى بعنوان(الصمت) ليتوكشف، والثانية(النوم والمنية) لسولوكوب الروسى.

---

١ - م.نفسه ص٧٢.
٢ - م.نفسه ص١٧٧.

٥-رشيد أيوب

ولد رشيد أيوب في (بسكنتا) بلد ميخائيل نعيمة، عام ١٨٧١، ورحل إلى باريس علم ١٨٨٩، أقام بها ثلاث سنوات، ومنها إلى مدينة مانشستر، وبعدها هاجر إلى الولايات المتحدة، أقام في ولاية لويزيانا، ثم إلى نيويورك كعبة شعراء المهجر لم تبتسم له الحياة في الغربة، فقضى أيامه في فقر وألم، وظهرت آثارهما على شعره، وعبر عن همومه وتعبه حاملا كيسه في البلاد، كبائع جائل في الشوارع منهم من يعطف عليه، ومنهم من يصده، وقد لازمه عدم التوفيق كثيراً، ومن أبرز القصائد التي عبرت عن تعاسته قصيدة المسافر، اتصل بزملائه الأدباء كجبران وميخائيل، وعريضة، وإيليا، وتوطدت علاقته بهم وكونوا معا- كما ذكرنا- الرابطة القلمية عام ١٩٢٠، وظل عضوا بارزاً فيها بعطائه المميز والغزير، والذى يعد صاحبه (رشيد) من أكثر الشعراء عطاء بعد إيليا أبى ماضى، وقد ترك لنا ثلاثة دواوين شعرية (الأيوبيات عام ١٩١٦- أغانى الدرويش عام ١٩٢٨ – هى الدنيا عام ١٩٤٢) توفى في المهجر عام ١٩٥٠.(١)

الديوان الأول(الأيوبيات) يعبر عن مدى تجاوب الشاعر مع مجريات الواقع بروح الفنان الذى يعشق الحرية، ويرى في الحرب العالمية الأولى جناية على الإنسانية، ويهتز من أعماقه لما حل بوطنه من مجاعة ونكبة، واقترن ذلك بالغضبة على الأتراك أعداء الحرية، واختفت هذه النغمة في ديوانه الثانى(أغانى الدرويش) الذى قدم له ميخائيل نعيمة، ويعد هذا الديوان انقلاباً فنياً في حياته فإذا به يطلق الواقع، ويعيش في قصور الخيال، لايطلب من الحياة سوى أن تمنحه خيمة ناطور، يعيش فيها قانعاً بفقره وعزلته، وأصبح الوطن عنده رمزاً

---

١ - راجع : د.إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم :الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية) ص٢١.

ليوتوبيا ضائعة ، وقد وجد في المذهب الرومانسي ما يتفق مع طبعه وموهبته وظروفه الحياتية ، حيث التمرد والاعتزاز بحرية الفرد، والتحليق في الخيال ليسترجع الوطن بصورته البريئة، حيث أحلام الطفولة في نداوتها ورقتها ، وأحلامه الوردية على أرض الوطن ، وسمائه المرصع بالنجوم، وجدناها في دموعه المذروفة أيام شبابه حزيناً بائساً ، **يقول في قصيدة ياشبابي:**

تائها في الليل بين الصخور	عند شاطيء البحر في ضوء القمر
أسأل الأمواج عن أهل القبور	ومن الأفلاك استقصى الخبر
وأزور الروض أصغي للطيور	عندما غنت وقد لاح السحر...إلخ[1]

ثم تغيرت هذه النبرة الثائرة بعد ذلك ، إلى نبرة ساكنة وديعة تجتر أحزانها فلا نجد في كثير من أشعاره سوى الخنوع والاستسلام ، **يقول في قصيدة (قصرى):**

والذة العيش برعى النجوم !	بين أسى الشاكى ورشف المدام
إذ تطرد الأحلام جيش الهموم	إذ تنجلى الآمال تحت الظلام إلخ[2]

ومن الملامح الرومانسية في شعره الحب المفعم بالمرارة والألم ، والحنين والوصف الحزين المعبر عن لوعته وأساه ، **يقول في قصيدة (روضة الحب):**

الحب في عينيك آثاره	بادية كالأنجم الزاهرة
إذ ليس غير الحب من زارع	بنفسجا في أعين فاترة ...إلخ

---

١ - رشيد أيوب:الأيوبيات ط نيويورك عام ١٩١٦ ص٣٢.
٢ - رشيد أيوب: أغانى الدرويش ط نيويورك عام ١٩٢٨ص١٥.

ولعله يصف نفسه في تصوير للدرويش المشرد ، والمهاجر الغريب ، فلا يبوح لإنسان بشجوه وهمومه، ويعانى لواعج الحنين التي ترهف إحساسه ، توحى إليه بالشجن لكل صوت جميل ، يقول في قصيدة وولى ما عرفناه:

وقفنا عند مرآه	حيارى ما عرفناه
عجيب في معانيه	غريب في مزاياه
له سربال جواب	غبار الدهر غشاه
ووجه لوحته الشمس	غارت فيه عيناه
وإن أصغى لصوت	الناى أشجاه وأبكاه
إذا أعطيته شيئا	أبت جدواك كفاه ...إلخ[1]

ومن السمات الفنية في شعره تأثره بقيم التراث الفنية في بداية حياته الفنية، في ديوانه الأيوبيات "فقد كان مستعبدا للأسلوب الجزل الرصين ، ...وتضطره الأوزان الفخمة إلى انتحال الفخامة... وقد خضع رشيد في قصائد كثيرة له، لنغمة موشحة لسان الدين بن الخطيب (جادك الغيث إذا الغيث همى...)وهى موشحة قائمة على نغمات القصيد ، ...وكان أكثر قصائده قائمة على طريقة التخميس ، أو على محاكاة بعض القصائد القديمة، وكل هذه الأمور تجعله يظهر بمظهر المبتدىء"[2].

---

١ - م. نفسه ص ١٢.
٢ - د.إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم :الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية) ص٢٣٤.

ومن قصائده التي يتجلى فيها الجزالة قصيدة (غروب شمس الحياة) التي يقول فيها:

دنت المنيــة وانقضـــى عمـــرى ونسيت ما قد كان من أمـــرى

غابـــت رســـوم فـــي مخيلتـــى كانت تضيىء كأنجم زهـــر

وخبـــا فـــؤاد كـــان مشـــتعلا بالحب مثل النار في صـــدرى

مـــاذا إذا رفـــع الحجـــاب غـــدا ألقى وقد أصبحت في القبر..إلخ [1]

وإن حدث تطور في شعره في ديوانه الثانى، حيث تجاوز هذه الفخامة ومال شعره للرقة والرتاقة، والخيال البعيد، متأثرا بالروح الرومانسية، ولكنه وقع في عيب خطير تمثل في انسياقه وراء القصيدة، دون أن يعرف لها حدوداً صارمة أو يدرك ما الذى يريد منها أن تؤديه، فتجىء القصيدة مبهمة....لأن القصيدة لا تخضع لانفعال عميق، ولا تلتزم الدقة في التعبير، وهذه النقيصة تجعل القصيدة عند رشيد مبهمة المقاطع، مختلطة الأعضاء، وتتركها متداخلة متشابكة [٢].

نجد هذا الاسترسال في قصائد كثيرة، دون أن نرى جديدا فى الرؤية أوصياغة لصورة فنية موحية ومؤثرة، **من هذه القصائد قصيدة الربيع التي يقول فيها**:

عادت إلـــى الأشـــجار أوراقهـــا وعادت الدنيا تثيـــر الشـــجون

تـــذكر المســـكين وادى الحمـــى ونام بالأحلام تحت الغصـــون

سرى عليه اليوم ريـــح الصـــبا وأيقظته من ســـبات الجنـــون

تحرشـــــــى بـــــــالورق وأســـــــمعيه الحفيـــــــف

---

١ - رشيد أيوب :الأيوبيات ص٤٨.
٢ - راجع : عيسى الناعورى أدب المهجر ص٢٣٥.

ردى إليـــــــه الرمـــــــــق من قبل يأتى الخريف..إلخ [1]

ومن الظواهر الفنية في شعره التجديد في الشكل العروضى للقصيدة العربية متجاوزاً الشكل الخليلى ، **يقول في قصيدة هل تذهبين ؟**:

ياهنـــد قـــد فســـد الزمـــا ن وراح قـــول المرجـــف

فهلـــم نـــذهب فـــي الظـــلا م إلـــى الجبـــال ونختفـــى

هل تذهبين؟

وهنالـــك نســـرح مثلمـــا الأطيار تسرح فـــي الفضـــا

متـــوكلين علـــى المقـــا در صـــابرين علـــى القضـــا

كالزاهدين

أو نمتطـــــى طيـــــارة ونطير فـــي الجـــو الفســـيح

متمتعـــين كمـــا نشـــا ء بحبنـــا الصـــافى الصـــحيح

في كل حين ... إلخ [2]

وهـذه القصـيدة تعكـس لنـا ظـاهرة أشـرنا إلهـا مـن قبـل ، وهـى التجديـد الموسـيقى ، باتخـاذ شـكل الموشـح ، والتنـوع في القافيـة وحـرف الـروى (هنـا الفـاء والنون والألف والحاء).

ومـن الظـواهر الفنيـة في شـعر رشـيد أن شـعره لايتعـرض للتأمـل العميـق في الحياة، والكون بالأفكار الفلسفية ، فليست له رؤية خاصـة - مثلاً - عن الغـاب والـزمن، والسـعادة ، والخير، والشر، والـنفس الإنسـانية، كمـا وجـدنا عنـد جـبران ونسيب، وإيليا ، وميخـائيل نعيمة، **فمثلا يقول في قصيدة مرور الزمان** :

---

١ - رشيد أيوب :هى الدنيا ط نيويورك عام ١٩٣٩ص٩٩.

٢ - رشيد أيوب :أغانى الدرويش ص٤٧.

لماذا الضجيج وماذا الخبر	فقالوا :قريبا يمر الأمير
فلما رأيت جميع البشر	يضجون جهلا لأمر حقير
وقفت وحيدا بعين الفكر	أراقب وحدى مرور الزمن.إلخ [1] .

فلا نجد رؤية ولا فلسفة للزمن ، كما يقول أحمد شوقى – مثلا –عن الزمن :

دقات قلب المرء قائلة له	إن الحياة دقائق وثوان

وقوله – أيضا – في مسرحية مجنون ليلى :

وقد يهون العمر إلا ساعة	وتهون الأرض إلا موضعا

٦- ندرة حداد

ولد ندرة حداد في حمص عام ١٨٨١، ولم يتخط في حياته في المرحلة الابتدائية حتى هاجر إلى أمريكا عام ١٨٩٧، حيث عمل بالتجارة والصحافة هناك ثم أصبح عضواً عاملاً في الرابطة القلمية ، وفى عام ١٩٤٣ جمع أشعاره التي نشرها في الجرائد والمجلات من قبل مع مجموعة قصائد أخرى ، ونشرها فى ديوان عنوانه (أوراق إلخريف)وهو الأثر الأدبى الوحيد الذى تركه لنا.(٢)

ويعبر عنوان الديوان عن حياة صاحبه ونفسيته "وروحه الرقيقة المتأثرة بمآسى الحياة ، وما ينتابها من ظروف وأحوال ، لاتبعد جميعها عن أن تكون محزنة جالبة للأسى ، مثيرة للألم ، ولكن ندرة كان ذا نفس راضية مطمئنة ، يحب المسالمة ، ويبعد عن المشكلات والتعقيد، ..ولم يضمر الحقد والكراهية "(٣) .

١ – م. نفسه ص ٦٦.
٢ - د.إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم :الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية) :ص٢٦٧.
٣ - د. نادرة جميل سراج :شعراء الرابطة القلميةص٣٦٢.

وقد دار شعره في ديوانه السابق في محاور أربعة:

الحنين إلى الوطن . والنزعة الإنسانية ، والتسامى النفسى ، والتأمل الروحى.

أما عن المحور الأول :(الحنين إلى الوطن) فقد ظل طيلة حياته يتذكر أهله وبلاده ويحن إليه حنينا مؤلما للعودة إلى أحضانها ، ومن هذه القصائد قصيدة ليالى الصفاء (التي يحن فيها إلى مجالس الصفاء والحب على جنباتها)وقصيدة نحن فى الغربة، والتى يعبر فيها عن حاله في الغربة، وقصيدة أغنية الخريف التي يعبر فيها عن عدم ائتلافه وانسجامه بعيداً عنها ، **يقول في القصيدة الأخيرة**:

مـــــا قيـــــل مرحبـــــا	فـــــي كـــــل أســـــفارى
إلا وقلبــــــــى صــــــبا	للأهــــــل والـــــــدار
مـــــا عنـــــك أرض الشـــام	صــــــد وإضـــــــراب
هـــــواك منــــذ الفطـــــام	روح وأعصــــــاب..إلـــــخ[1]

ويقول في قصيدة جنة الدنيا :

لاتحسبى بعدى عن الأوطـــان	بغضا ولا ضربا من الســـلوان
كيف السلو ولــــى فـــؤاد كلمـــا	ذكرا الأحبة زاد في الخفقان إلخ[2]

أما عن النزعة الإنسانية التي تتضمن حب الناس جميعا ، دون التمييز بين غنى أوفقير ، تطالعنا هذه الروح الإنسانية في كثير من قصائده، مثل قصيدة سر معى ، وقصيدة أنفق فضول المال ، التي تدعو إلى الزهد ، وترك متاع الدنيا بما فيها من مال زائل ، **يقول في القصيدة الأخيرة**:

---

١ - ندرة حداد:ديوان أوراق الخريف ط نيويورك عام ١٩٤١ص٢٣.
٢ - م.نفسه ص ١٠٢.

مـــاذا يفيـــد المـــرء لـــو أنـــه جمع مال الأرض في عمـــره
ألـــيس مـــا يجمعـــه ذاهبـــا إلى الثرى إن بات في قبـــره
فيا كثيـــر المـــال مـــن غيـــره ويا قليل البـــذل مـــن يســـره
أنفق فضول المال حيـــا تنـــل شكر الذى أثريت مـــن فقـــده
فحاتم ما عاش فـــي عصـــرنا لو لم يجد بالمال في عصره إلخ[1]

وينصح ابنه (وليم) بالسخاء والجود، يقول في قصيدة (إلى وليم):

أجمـــع المـــال مـــا اســـتطعت ولا تـــــنس العطـــــاء
وإذا أخفقـــــت ســـــعيا لا تقـــل دهـــرى أســـاء
كلنـــا فـــي العمـــر نلقـــى حسب الفعل الجزاء..إلخ[2]

ومن رؤيته الإنسانية دعوته إلى التحرر من الانتماء إلى دين بعينه، لأنه يرى في الانتماء إلى دين معين سبب تفكك البشرية، فقد كان يرى شيئين يثيرانه في الطفولة: **الفقر والتعميد، فقال:**

- يابن عمى أنا ممن وجدوا الأديان علة
- كل يوم بين أهل الدين تجهيز وحملة
- ملة تطلب أن تجتاح باسم الدين ملة
- فإذا أحببت هذا الطفل أن يحسن فعلة
- صنه من دين انقسامات و أوهام مضلة...إلخ[3]

---

١ - م.نفسه ص١١٦.
٢ - م.نفسه ص٦٤.
٣ - د.إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم :الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية) ص١٨٤:١٨٥.

ومن شعره التأملي قصيدتان بعنوان (يا نفس - ضريح الشاعر) يستهل قصيدة ضريح الشاعر بقوله:

ألا ما لهذي القباب	تلوح لنا كالقصور
أليست تخاف الذهاب	كما خاف من القبور
أترب وارى التراب	وفان على مائت؟
أتجهل أنا خراب	ولا حصن بالثابت ...إلخ[1]

فهو يرى الحياة ظلا زائلا، وأن القباب العاليات ستزول يوما ويواريها التراب، لذا لا ينبهر المرء برؤيتها، ولا يحزن لفقدانها والعيش في سكن متواضع وبعدها - في القصيدة- يروى ما يوحي به القبر من عظات وحكم، حتى يصل إلى النهاية، حتى يقول:

كذا نحن نمضى ككوكب	إلى أين ؟لاأعلم!

ومن الملامح الفنية في الديوان - كما ذكرنا - التسامى النفسى، وتصورها (الشاعر) في صاحب النفس الإنسانية السامية، وقد عنى بها نفسه، في قوله:

هو راض بحاله	ظلم الدهر أم عدل
هو راض عن الزمان	راضى بما يفعل
هو في الصبر والرضا	والوفا مضرب المثل
هو في الحب دمعة	ليتها دمعة الجذل...إلخ.[2]

1 - ندرة حداد:ديوان أوراق الخريف ص.98

2 - م. نفسه ص67.

ولعلنا نلاحظ في شعره بعد عرض هذه الأبيات البساطة والوضوح، وافتقاد العمق الفنى ، ومرجع هذا افتقاد الشاعر للثقافة العميقة التي تستثير موهبته وتفجر طاقته الإبداعية ، فلم يكمل الشاعر تعليمه كما مر بنا، ولم يكلف نفسه بالاطلاع على ثقافة الآداب الأخرى كما فعل جبران، وميخائيل نعيمة وعريضة فجاء شعره بسيطاً مسطحاً، ولذا فلا غرابة أن يقول عنه د.إحسان عباس و د.محمد يوسف نجم" لولا الاغتراب عن الوطن ، والانضواء تحت لواء الرابطة القلمية والتعلق بركاب جبران ، لظلت الطاقة الشعرية عنده كامنة في مستقرها وصاحبها قانع ببعض أنواع الزفرات والتعبيرات الحسية ، فليست هنا حماسة أبى ماضى وحدته، ولا ارتفاع جبران وهبوطه، ولا هذا التأمل الذى تنقله أشعار نعيمة" (١).

٧- أمين الريحانى

ولد أمين فارس أنطون الريحانى (نسبة إلى نبات الريحان) في قرية الفريكة بلبنان عام ١٨٧٦ ، وبها توفى عام ١٩٤٠، ومابين هذين التاريخين عاش أمين الريحانى متنقلاً بين الشرق والغرب، تلقى تعليمه الأولى في قريته ، ثم انتقل إلى مدرسة المعلم نعوم مكرزل (صاحب جريدة الهدى في أمريكا بعد ذلك) كما أشرنا من قبل، سافر إلى أمريكا وهو في الثانية عشرة من عمره، مع عمه (عبده) ومعلمه (نعوم مكرزل)هناك التحق بمدرسة راهبات المحبة ، ليتعلم اللغة الإنجليزية مكث فيها أكثر من عام، ثم عمل مع أبيه وعمه في التجارة ، وفى السابعة عشرة من عمره انصرف للتمثيل المسرحى ، وراح يجوب أرجاء الولايات

---

١ - د.إحسان عباس ود. محمد يوسف نجم : الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ص١٢٣.

المتحدة مع فرقة تمثلية، نحو ما يقرب من ثلاثة شهور، وبعدها عاد للعمل في التجارة مع أبيه وكتابة المقالات التي بدأ ينشرها في جريدة الهدى التي أنشأها نعوم مكرزل في نيويورك دخل كلية الحقوق ولم يستمر بها، وعاد إلى لبنان سنة ١٩٣٨ ، درس قواعد اللغة وحفظ كثيرا من الشعر، واشتهر بالكتابة والخطابة.

وبعدها عمل معلما للغة الإنجليزية في قرية (قرنة شهوان) القريبة من الفريكة، رجع بعدها إلى أمريكا ، وبعدها رحل إلى الشرق في رحلات قومية يدعو فيها إلى الوحدة، وكانت هذه الرحلات نتيجة إطلاعه على كتابين باللغة الإنجليزية، (الأبطال لإمرسون كارليل ، وقصر الحمراء فى غرناطة لأرفين) يشيدان بتاريخ العرب وحضارته، وهنا شعر بالزهو، وتغيرت مشاعره اتجاه العرب من كراهية إلى حب، ومن تقليل من شأنهم إلى اعتزاز ، ومن هنا كانت رحلاته التى بدأها عام (١٩٢٢ حتى ١٩٣٨م) زار خلالها نجدا ، والحجاز، واليمن ومصر وفلسطين ، والمغرب ، والأندلس ، وتمخضت عن الكتب الآتية (ملوك العرب – قلب العراق – قلب لبنان – المغرب الأقصى) وله كتب أخرى منها الثورة الفرنسية – التطرف والإصلاح – زنبقة الغور – تاريخ نجد الحديث الريحانيات أنتم الشعراء رسائل أمين الريحانى، وفاء الزمن ، وجوه عربية وغربية، ثلاث خطب وكتب بالإنجليزية (رباعيات أبى العلاء المعرى- كتاب خالد – أنشودة الصوفيين - لزوميات أبى العلاء-دروس في ألف ليلة وليلة –وجدة –كريمة...إلخ.[1]

وفى فترة إقامته في أمريكا بدأ يتعرف على جبران ورفاقه الآخرين ولم يشارك في تأسيس الرابطة القلمية، ولم يلتحق بها لخلاف بينه وبين جبران

---

١ - راجع الزركلى :الأعلام ٣٥٩/١ : ٣٦٠.

كان أول ما كتب الشعر المنثور متأثراً بالكاتب الأمريكى وولت ويتمان وقد راقت هذه الطريقة الريحانى فاستهوته، فكتب عدداً من القطع الشعرية المنثورة ، ونشرها في تضاعيف الريحانيات، وقد جمعها أخوه ألبرت، فيما بعد في كتاب مستقل أطلق عليه(هتاف الأودية) وراق هذا الأسلوب جبران فكتب على نهجه ، لأنه أجاد فيه ، وكتب كل كتبه في أسلوب رائق شفاف ، غنى بالخيال والأحاسيس الدافئة الهامسة ، ومن هذه الكتب – كما ذكرنا – النبى ، ويسوع ابن الإنسان ودمعة وابتسامة، والمجنون ، والسابق...إلخ .

اتصف أمين الريحانى في كتاباته بالثورة والتمرد على ما يعانيه مجتمعه من صنوف الجهل والجور، وما يخضع له شعب بلاده من عبودية لرجال الدين ورجال الإقطاع، وقد تهكم في كتاباته من رجال الدين الذين اتهموه بالإلحاد وهدم الدين ، وزرع الشكوك في نفوس الشعب، ووقفت في وجهه الكنيسة ، ولم تسمح بقراءة كتبه ، ولا تداولها، وحارب في كتاباته القومية والاستعمار، والتفرقة والتباعد بين أبناء الوطن العربى ، بل قام بدور إصلاحى فاعل في حياته، فتوسط بين ملك نجد (عبد العزيز آل سعود)وأمير الكويت، وأصلح بينهما، وسعى للإصلاح بين ملك الحجاز (الحسين بن على)والشريف الإدريسى ، ليعقد بينهما محالفة أخوة ومودة وهكذا جمع الريحانى بين الأدب والإصلاح الاجتماعى، والدعوة الوطنية والقومية، فكان في ذلك رسولاً أميناً يؤدى رسالة الحب والخير والتعاون إلى المجتمع العربى كله.(١)

---

١ -راجع :أدب المهجر ص٣٥٣ وما بعدها.

٨- نعمة الحاج

ولد في قرية غرزوز بلبنان في أغسطس عام ١٨٨٩، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو في الخامسة عشرة من عمره، فعمل بالتجارة ، وأكمل دراسته اللغوية والأدبية بنفسه، واكتفى بالتعليم المنظم بما تلقاه في قريته حتى الرابعة عشرة من عمره، وفى المهجر تعرف على الأدباء المعروفين ، وتنوعت قراءاته وكتب في جريدة السائح التي أسسها عبد المسيح حداد عام فى نيويورك عام ١٩١٢ وتفتحت موهبته الشعرية فأصدر ديوانه الأول(ديوان نعمة الحاج ج١) في جريدة الهدى (لصاحبها سلوم مكرزل) بنيويورك عام ١٩٢١ ، وقدم له الشعر إيليا أبو ماضى ، الذى أشاد بموهبته الفنية ، ووصف معانيه بالكواكب المشرقة وألفاظه بدموع الفجر المترقرقة، وموسيقاه المرقصة(أعتقد أنه يقصد بوصف موسيقاه بهذه الصفة، لاستخدام الشاعر للأوزان القصيرة والمجزوءة ، ذات النغمات الهادئة)وفى عام ١٩٢٩ أصدر ديوانه الثانى في بيروت، ودعاه(من نافذة الخيال)وعندما قدم أحمد زكى أبو شادى إلى نيويورك، أسس رابطة أطلق عليها (رابطة مينرفا) شارك معه في تأسيسها ، ولكن نشاط هذه الرابطة توقف بعد وفاة أحمد زكى أبو شادى(عام ١٩٥٤)، الذى وصف نعمة الحاج بقوله: إن نعمة الحاج من أولئك الشعراء القلائل ...لأن شعره ترجمة لحياته بالأسلوب الفنى الذى يتذوقه، وهو أسلوب رومانسى حينا، واتباعى حينا آخر، ولكنه ليس محاكاة متعمدة لأحد.

اتصف نعمة الحاج في شعره بالهدوء ، فلا نعرف فيه افتعالاً، **ولا جعجعة** ولا فوران، ولا اهتمام بالزينة والمحسنات البديعية، فصياغته سهلة ، والأفكار تتوالى في هدوء ، مترقة في يسر، لا تعقيد ، ولا تكلف فيها، وأغلب الديوان تعبير عن حياته، ووصف للطبيعة، والحنين إلى الوطن، وقليل من التأمل الروحى في الحياة والكون، ويغلب على ألفاظه وعباراته التقليد، والاستقاء من المعجم القديم.(١)

ونقف على نماذج من شعره تصور منهجه الشعرى ، وسماته الفنية والأسلوبية، ففي قصيدة (شطح الزمان)وهى من الشعر الوصفى التأملى، تعبر عن مشاعر الشاعر عندما بدأ المشيب يحل برأسه، منذراً بالنهاية ، مع استمرار عجلة الزمن ، وعدم توقفها عن الدوران، **يقول:**

أين الربيــع مــن الخريــف؟	ذهب التليــد مــع الطريــف
شــطح الزمـــان فـــلا رجـــا	ء بــــالرجوع أو الوقـــــوف
ســـــارت ركائبـــــه بنـــــا	والســـير ينـــذر بـــالحتوف
تطوى إلخصيب إلـــى الجـــدي	ب علـــى حـــداء كـــالغريق
بلغـــت إلـــى حيـــث العيـــو	ن ترى ذرى الطود المنيــف
يـــا للمشـــيب وقـــد ســـطا	سطو القوى علـــى الضـــعيف
علـــم الشـــتاء تلـــوح فيـــه	طلائـــع الحـــدث المخيـــف
أيـــن الشـــباب ؟ أيـــن ذا	ك العـــزم كالحـــد الرهيـــف

١ - راجع د.محمد عبد المنعم خفاجى قصة الأدب المهجرى ص٧٠٧وعيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤٣٨وما بعدها.

حالـــت إلـــى اللـــين الصـــلا بـــة والغضـــارة للنشـــوف

ويقول عن قضية فلسطين:

فلســـطين شـــاهدنا إنهـــا فريســـة ذى نهـــم مجـــرم

علانيـــة صـــلبت كالمســـيح وبيعـــت كيوســـف بالـــدرهم

فيا عجبـــا كيـــف دار الزمـــان وصال البغاث على القشـــعم؟!

ويقول مناجيا أمه:

ذكرتك إذ جاء الشـــتاء وقـــره سهام إلى الأكباد يشققن أضلعا

فحنت إلى الدفء القلـــوب وشـــاقها تذكر حضن الأم إذ طاب مضطجعا

فيا أم، يا نبع الحيـــاة فؤادهـــا إذا جف نبع كان للحب منبعـــا

يا أم ، يا ملجأ الأمان ، وماؤها يرى القلب فيه في الملمات مفزعـــا

تزعزع أركان وتهوى شـــوامخ ولكنه في القلب لن يتزعزعـــا

ويقول مناجيا أوراق الخريف المتناثرة متفائلا :

وقولى: لمـــن دأبـــه أن يـــرى من العـــيش جانبـــه الأســـودا

إذا نعب البـــوم فـــي روضـــه فكـــم بلبـــل فوقهـــا غـــردا

وما العمر إلا بمـــا فيـــه مـــن مفيد ، وليس بطـــول المـــدى

ويقول في الحنين إلى الوطن:

تذكرت أهلى في النـــوى وبلاديـــا وقد طال شوقى للحمى وبعاديـــا

تذكرت هاتيـــك الربـــوع وأهلهـــا ويا حبذا تلك الربوع الزواهيـــا

تطير لها نفسى مـــن الوجـــد والجـــوى ويمسى لها دمعى على الخـــد جاريـــا

وتهتز من شوقى إليها جـــوارحى كما اهتز غصن مال للريح حانيـــا

فلا الشوق يدنينى ولا الفكر نائيـــا ولا الدمع يجدينى ولا القلب ساليا
وداعـــا وداعـــا يـــابلادى فـــإننى أودع مشتاقا إلى العـــود ثانيـــا
وقد يجمـــع الله الشـــتيتين بعـــدما يظنان كل الظـــن أن تلاقيـــا[1]

٩- عبد المسيح حداد

أخو الشاعر ندرة حداد وأخو زوجة الشاعرنسيب عريضة، وصاحب جريدة السائح التي رافقت نشأة الرابطة القلمية، وحركتها الأدبية ، والتى نشرت على صفحاتها إبداعات الأدباء العرب – خاصة أعضاء الرابطة القلمية – وآرائهم النقدية.

ولد (عبد المسيح حداد) في مدينة حمص عام ١٨٩٠، وتعلم في مدارسها الابتدائية، ثم في مدرسة الناصرة الروسية، والتحق بأخيه ندرة حداد في أمريكا عام ١٩٠٧، وأنشأ جريدة السائح عام ١٩١٢، كان أول المتحمسين لإنشاء الرابطة القلمية ، وكان عضوا عاملا بها، وظل يجاهد من أجل نشر إبداعات أدبائها وآرائهم النقدية، بعد إغلاق مجلة الفنون التي كان يمتلكها نسيب عريضة لظروف مادية كما مر بنا، وقد مدحه د.أحمد زكى أبوشادى ، ووصفه بالذكاء الخارق وبروحه الفكهة، وكان يدعى في الولايات المتحدة من زملائه في المهجر ب(مارك توين العرب).

لم يؤلف في حياته في المهجر سوى كتاب واحد (حكايات مغترب) عام ١٩٢١وهو عبارة عن قصص تصور حياة العرب في المهجر، ولم تكن هذه الحكايات على قدر من القيمة الفنية، بقدر تصويرها لحياة العرب هناك، وطبعت

١ - هذه النماذج من كتاب أدب المهجر لعيسى الناعورى من ص٤٤٢:٤٤٣.

له وزارة الثقافة بدمشق كتابا آخر بعنوان (انطباعات مغترب) عام ١٩٦٢ بعد زيارته لسوريا في ذلك الوقت، ولم يقتصر عطاؤه الأدبى على هذين الكتابين، ولكن له مقالات كان يكتبها في باب (ألحان وأشجان) في جريدة السائح التي ظل يحرر بها ويكتب افتتاحيتها فترة ما يقرب من خمسة وأربعين عاما، لو جمعت هذه المقالات لكان لها القيمة في تقييم إبداعاته ، ووضعه في مرتبة تليق بعطائه الفنى.

أما كتابه حكايات مغترب فهو يشتمل على إحدى وثلاثين قصة، يقول في المقدمة: "منذ دخلت أمريكا منخرطا بين عالمها السورى ونفسى أرى أشكالاً وأوضاعاً اجتماعية، وصوراً شتى لحياتنا السورية الأمريكية، وكنت كثيراً ما أسائل نفسى ،متى يا ترى يتحرك قلم أحد كتابنا فيدون هذه المشاهد، لحمل الناس على درس أسرارها".

ولقد ظلت جريدة السائح في إصدارها حتى عام ١٩٥٧، رغم رحيل الأدباء الأفذاذ (جبران عام ١٩٣١، ورجوع ميخائيل نعيمة إلى أرض الوطن عام ١٩٣٢، ووفاة رشيد أيوب عام ١٩٤١، ووفاة نسيب عريضة عام ١٩٤٦، وندرة حداد عام ١٩٥١، ورغم بيع حقوق الجريدة لجريدة البيان (التي كان يمتلكها صديقه راجى الظاهر) عام ١٩٥٧ إلا أنه ظل يكتب بها ، حتى وفاته (١).

---

١ - راجع: عيسى الناعورى: أدب المهجر ص٤٢٩ وما بعدها.

الفصل الثانى

أدباء المهجر الجنوبى

١- أدباء المهجر الجنوبى بين التقليد والتجديد

كان أدباء المهجر الجنوبى – خاصة أعضاء العصبة الأندلسية - أكثر تمسكا بروح التراث ، وقد أعلنوا ذلك صراحة فى أشعارهم، حتى أن بعضهم رفض صراحة فكر التجديد على أيدى الرابطة القلمية، **ومر بنا قول إلياس فرحات**:

أصحابنا المتمردون خيالهم	تقضى قريش به وتحيا حمير
لغة مشوهة ومعنى حائر	خلف المجاز ومنطق متحير
وزعيمهم في زعمهم متفنن	عجبا أكان الفن فيما يضمر
لا الأرض تفهم ما يصوره لها	ذاك الزعيم ولا السماء تفسر[1]

ففرحات يظهر عداءه صراحة لحركة التجديد ، ولرئيسهم جبران، ويرى – ككثير من شعراء المهجر الجنوبى – أن النموذج الأمثل للقصيدة العربية في شكلها القديم(لغة وأداء) لا فى ارتيادها للجديد، لذا فلا غرابة أن يفتخر إلياس قنصل بلغة الضاد ويرى **في صورتها القديمة النموذج الأمثل للإبداع**:

لغة الضاد أي قطر تعلى	شأنه لم تساهمى في ارتقائه
كل يوم لك انتصار جديد	تعجز الحادثات عن إبلائه
إن أبناءك الأولى آثرور البعد	وراضوا الأهوال من أرزائه
قدروا كل مخلص لك منهم	وتباروا بمدح عالى وفائه[2]

---

١ - إلياس حبيب فرحات :ديوان إلياس فرحات مطبعة مجلة الشرق سان باولو عام ١٩٣٢ص١٠.
٢ - إلياس قنصل:ديوان السهام المطبعة السورية بوانس أيرس عام ١٩٥٠ص ٨٢:٨٣.

فهو يشيد بالتمسك بأصول اللغة والدوران في فلك الموضوعات التي اعتادوا عليها، وبمعطيات اللغة التي ورثوها، وقد لاحظت هذا د.عزيزة مريدن فقالت"كان تأثير البيئة فيهم ضعيفاً، أو لايكاد يذكر، حتى أنهم لم يشعروا بحاجة إلى إتقان لغة البلاد، بل شعروا بالرغبة في تحديدها ومقاومتها، إذا أحسوا بالتفوق عليها، وبضرورة الحفاظ على لغتهم التى هى كيانهم العربى، وبالفخر بها"(١)

فولاؤهم لقوميتهم- هنا – تمثل في إبداعهم، ورأوا أنه"يجب أن يكون للغة التي ورثوها ، ومهمتهم أن يحافظوا عليها، وأن ينموها بابتداع أسلوبهم الخاص، وأن يكونوا أسياد ما ابتدعوه وخدامه في الوقت نفسه"(٢) .

وعلل بعض الدارسين للتشبث بالأصول التراثية للغة العربية بأن"بعض الشعراء المهاجرين كان يحمل معه زادا ضعيفا من الثقافة اللغوية، ولم تساعده حياة الغربة على إنماء هذا الزاد وتقويته بسرعة، وكانت موهبة الأدب تلح عليهم للتعبير عما يعانون بتجاربهم الجديدة، فيلبون هذا الإلحاح بذلك الزاد الضعيف وكذلك حياة الغربة بالظواهر الطارئة والوقائع الجديدة تمتلىء بها أفكارهم، وتنفعل بها مشاعرهم ، فيجدون الأداة اللغوية العتيقة وأشكالها غير قادرة كل القدرة على استيعاب هذه التجارب ، فيضطرون إلى الخروج على الأصول والأشكال ، وهكذا كانت السمة الأولى لشعراء المهجر الجنوبى الحرية اللغوية في بعض الأحيان" (٣) .

---

١ ــ د.عزيزة مريدن:القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبى ط الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٦ ص٤٣٢.

٢ - د.الطاهر أحمد مكى:الشعر العربى المعاصر روائعه ومدخل لقراءته دار المعارف القاهرة ط٣ عام ١٩٨٦ص٧٨.

٣ - د.عمر الدقاق و د.محمد نجيب التلاوى و د.مراد عبد الرحمن :تطور الشعر الحديث والمعاصر دار الأوزاعى ط١ عام ١٩٩٦ص٢٤٣.

ولاغرابة أن نجد شعراء المهجر الجنوبى يستوحون لغة التراث ويستخدمون ألفاظا تراثية يستقونها من القرآن ، أو من الحديث ، أو من الشعر القديم، أو يعارضون الشعراء القدماء في بعض قصائدهم، ويجارونهم في الأغراض الشعرية المعروفة عندهم(فخر، مدح ، هجاء ، غزل...إلخ).

فمن استخدامهم المعجم اللغوى التراثى(الدينى) قول إلياس قنصل:

وقد حرضتنا من قديم على الودا د آيات إنجيل وآيات قرآن[1]

وقال إسكندر عودة:

نغسل عار السنين ويزهو صليب المسيح وقبر النبى [2]

وقال جورج صيدح بمناسبة المولد النبوى الشريف:

وجه أطل على الزمان كالبدر في الحلك استبان

يا صاحبى بأى آلاء السماء تكذبان

والبيت الثانى مأخوذ من قوله تعالى"فبأى آلاء ربك تكذبان"[3]

وقال جورج صيدح:

يوفون بالنذر الذى كان أعطى الكتاب له ضمان

متأثر بقوله تعالى "يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا "[4]

وقال جورج صيدح أيضا:

مختالة في برود زنابقها ما اختال في مثلها يوما سليمان

---

١ - إلياس قنصل: ديوان على مذبح الوطنية بوانس أيرس عام ١٩٣١ص٢١.

٢ - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٦ج١ص٢٣٨.

٣ - جورج صيدح:ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث ط١ باريس عام١٩٥٣ص٩والآية رقم ١٦ من سورة الرحمن.

٤ - جورج صيدح:ديوان نبضات ص ١١

متأثر بقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١] [1]

وقال أبو الفضل الوليد:

طربت لرؤيا أشرقت فاضمحلت ... وقلبى لها طور عليه تجلت

متأثرا بقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف:١٤٣] [2]

وقال الشاعر القروى :

فلقد تفوز وأنت أضعف أمة ... وتئوب مغلوبا وأنت الأقدر

متأثرا بقوله تعالى:

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩] [3]

ومن تأثرهم بالمعجم الشعرى من أشعار العرب قديما ، قول جورج صيدح:

غيرى ذكرت وقوفه وبكاءه ... يا ليتنى بين الدخول وحومل

متأثرا بقول امرىء القيس بن حجر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل[4]

ومنه قول الشاعر القروى:

وحياة لبنان وأرزته وما ... أقسمت إلا بالحبيب الأول

متأثر بقول أبى تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول[5]

---

١ - جورج صيدح:ديوان حكاية مغترب ط دار مجلة شعر بيروت عام .
٢ - أبو الفضل الوليد:ديوان القصائد ط١ بيروت في الشام عام ١٣٣٩هجريا ص٣ .
٣ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان القروى مطابع شركة الإعلانات الشرقيةعام ١٩٦١ ص٦٢٣وراجع :أحمد شوقى : الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧ ص٤٣.
٤ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩ ص٧١ .
٥ - جورج صيدح:ديوان نبضات ص٣٢وبيت امرىء القيس ص٢٥٣(ديوان امرىء القيس) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف د . ت.

ومنه قول القروى:

وطنـــى لبنـــان يـــا نجـــواى　　　فـــي قربـــي وفـــي بعـــدى

أي خلـــد شـــاغلى عنـــك　　　وأنـــت الخلـــد عنـــدى

تأثر بقول شوقى :

وطنى لو شغلت بالخلـد عنـه　　　نازعتنى إليه في الخلد نفسـى[1]

وقد أخذ بعضهم من شعر القدماء (لفظا ومعنى) وهذا يعد عيبا فنيا نذكر منهم الشاعر فوزى المعلوف في **قوله:**

ألم كلها الحيـاة فمـا أعجـب　　　إلا من راغـب فـي ازديـاد

وهذا مأخوذ – نقلا – من قول أبى العلاء المعرى:

تعب كلها الحياة فمـا أعجـب　　　إلا من راغـب فـي ازديـاد

ولعل تشبث الشعراء بلغة التراث ، وتأثرهم بروح الشعر قديماً ، ونقلهم لألفاظه ، وتقليدهم في موضوعاته، كان السبب في تعريض نعمة قازان لهم في **قوله:**

إذا قـام شـعر بألفاظـه　　　تكون القواميس خيـر كتـب

ومن تقليدهم للشعراء القدماء في الموضوعات التي تطرقوا لها، شيوع شعر المناسبات، والغزل ، والفخر، وشكوى الزمن، ومناجاة الأم ، والدعوة إلى الوحدة...إلخ.

ومن شعر المناسبات ذكرهم للمناسبات الدينية في أشعارهم، يقول جورج صيدح بمناسبة موسم الحج:

حجوا جنـاح الله واعتصـموا　　　يا قاضى الحاجات كن لهمـو

الدوح من عرفـات تسـمعهم　　　إن سـد آذان الـورى صـمم

---

١ - الشاعر القروى(رشيد سليم إلخورى):القرويات مطبعة مجلة الكرمة سان باولو عام١٩٢٢ ص٧ وديوان ابى تمام(حبيب بن أوس)ص٧٦٤ إيليا الحاوى :شرح ديوان أبى تمام ط دار الكتاب اللبنانى ط١ عام ١٩٨١.

والركن يلمس مــن شــعائرهم شكوى تضيق يبثها الكلــم [١]

ويقول الشاعر القروى في عيد الفطر:

أكرم هذا العيد تكـريم شـاعر يتيه بآيــات النبــى المعظــم

ولكننى أصبو إلى عيــد أمــة محررة الأعناق من رق أعجمى

إلى علم من نسج عيسى وأحمد وآمنة في ظله أخـت مـريم

هبونى عيدا يجعل العرب أمة وسيروا بجثمانى على دين برهم [٢].

ولعلنـا نلاحـظ هنـا أن الشـاعر المهجـرى الجنـوبى لايصـل التقليـد عنـده إلى مرحلـة الاستنسـاخ، ولكـن كمـا قـال أندريـه شـينيه عـن الكلاسـيكية الجديـدة (صوغ أفكـار حديثـة في ثـوب القـديم)فعـبروا عـن مجريـات الواقـع ، في ثـوب القـديم لغـة وديباجـة، ونجـد النزعـة الإنسـانية في هـذه الأبيـات ، في الـدعوة إلى اعتنـاق كـل الأديـان، وعـدم التفريـق بينهـا، وتمنـى الشـاعر لعيـد واحـد يجمـع أمـة (العـرب) الواحدة.

ويعبر زكى قنصل بعاطفة صادقة عن عظمة هذه المناسبة(عيد الفطر)فيقول:

عرس الضياء وعزة الأعيـاد إن القلوب إلى نـداك صـواد

هشت لمقدمك السعيد حـواجز وتهللت- لما هللـت - بـواد

رمضان هبنى من أريجك نفحة ندياء تحيى بالرجـاء فـؤادى

كحل بأنوار السماء بصـيرتى واغمس بأطياب الفضيلة زادى [٣]

---

١ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان القروى مطابع شركة الإعلانات الشرقيةعام ١٩٦١ ص٦٢٣وراجع :أحمد شوقى : الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧ ص٤٣.

٢ - جورج صيدح:ديوان نبضات ص٢٥.

٣ - رياض معلوف:زورق الغياب الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر عام ١٩٥٩ص٨٠.

ولعلنا نلاحظ في الأبيات جمال الإيقاع، النابع من تآلف الحروف في الكلمات ، ومن حسن تجاور الكلمات فما بينها، وتعبيراته الشائقة عن سعادته بالعيد (عرس، ضياء، ندى، تهلل، هللت، أريج، نفحة، أنوار، أطياب...إلخ).

ومن شعرهم التقليدي مناجاتهم لأبنائهم، ومن الأمثلة هنا قول رياض معلوف في مناجاة ابنتيه:

أعز علي من المقلتين ... حياة بعين ونجوى بعين

فحبي الدفيق تقاسم قلبي ... فأصبح قلبي ما بين بين

ولافرق بين الصبي وبين ... الفتاة على مهجة الوالدين إلخ[1]

ومن الموضوعات التقليدية كما ذكرنا الغزل ، ومن الشواهد التي تمثل ما قول القروي في وصف جمال المرأة:

وفاتنة كأن الله لما ... حباها الحسن ماراعى حسابا

كأن الورد خضب وجنتيها ... وغير الحسن لن تعرف خضابا

لها لحظ سألت عن المنايا ... ولاحظني فلم أطلب جوابا

وشعر لامع لم أدر منه ... أليلا قد أرتني أم شهابا

وصوت يسكر الألباب فأعجب ... لمن شربوا بأسماع شرابا

إذا ماجت رخامته علينا ... مع الأنفاس كغمرنا ملابا

فكالقيثار إن غنت قرارا ... وكالمزمار إن غنت جوابا[2]

ولعلنا نلاحظ مدى إفادته من التراث في تصوير تورد وجنتيها بالخضاب وشعرها بالليل في سواده، وصوتها المطرب المذهب للعقل بفعل الشراب، ومع

---

١ - د.نظمي عبد البديع محمد:أدب المهجريين أصالة الشرق وفكر الغرب ط دا الفكر العربي عام١٩٦ص٣٨٢.

٢ -الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري):ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩ص٣٠.

القرب منها نجد العطر (الملاب معناه العطر) الذى يعبق المكان، وحديثها يشبه القيثارة والمزمار طرباً ووقعاً في النفوس. وأخذ الغزل عند بعضهم طابعاً حسياً فهذا رياض معلوف يتغنى بالمتعة الحسية لجمال المرأة وفى هذا يذكرنا بنزعة الغزل الحسى التي رأيناها في تراثنا عند امرىء القيس وعمر بن أبى ربيعة ...وغيرهما ، **يقول:**

أداعـــــب نهـــــــدا	وألـــــــثم نهـــــــدا
وأرشـــــف ثغــــــرا	وأنشــــــق خــــــدا
ولثمـــــــا أشــــــم	ورفــــــق وشـــــــدا

وبركان جسمى تفجرا وقدا [1]

وقال أيضا :

علـــى ضـــلوعى وزنـــدى	نـــم يـــا حبيبـــى عنـــدى
وقـــرب ثغـــرك ثغـــرى	وقـــرب خـــدك خـــدى
مـــا الحـــب إلا جنـــون	ووثبة على نهد..إلخ[2]

ومن موضوعات الشعر التقليدية - في شعرهم- النصح والإرشاد، ومن هذه الأمثلة نصح شفيق معلوف لابنه بالعمل من أجل إلخلود ، دون الركون على غيره **يقول:**

لا تـــرج شـــعرى إن شـــعر	أبيـــك لـــيس بمســـعدك
إن لـــم تخلـــد أنـــت نفســـك	مـــا أنـــا بمخلـــد

١ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان القروى ج٤ مطابع شركة الإعلانات الشرقيةعام ١٩٦١ ص ١٣٤:١٣٥. والملاب معناه العطر

٢ - رياض معلوف :ديوان خيالات دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٤٥ص٢٤.

مـــن مخبـــرى فلربمـــا نلت الخلـود علــى يـدك [1]

ومن هذه الأمثلة ، تغنى الشاعر المدنى (قيصر سليم الخورى) برزق الله له بالولد الجميل ، **يقول**:

دعوت الإلـه فكـان الجـواب ملاكـا تبـدى بشـكل الولـد

سـميرة إنـك ذاك المـلاك تجلى ليجلـى عنـى الكمـد

أحـوم عليـك بغيـر مـلال أقبـل خـدا وألـثم يـدا

وأخفيك بين الـذراعين ضـما فأدرأ عنك عيون الحسـد [2]

ومن التقليد إشادة الشاعر رياض معلوف بدور الأم ومكانتها في حياته، يقول:

ولـدتنى وسـقتنى دمهـا والحيـاة

فشفاهى هى ليس تنسينى اسمها للممات

حفرت عينى بـدمعى رسـمها طـى قلـب

تلك أمى [3]

ومن صور التقليد الفخر ، وإن حدث تطور هنا بفخره بوطنه ، ولكن هذا التطور ليس كبيراً ، فقد افتخر طرفة بن العبد في العصر الجاهلى بقبيلته، وليس غريبا أن يفتخر الشاعر الحديث بوطنه، **يقول إلياس فرحات:**

العرب واقفة يا شمس فانطفئى والعرب زاحفة يا أرض فاشتعلى

في مسمع الدهر أصداء محدثة عن عاصف بصهيل الخيل متصـل

جيش من الجن يمشى في طليعته طيف المنية مشى الشارب الثمل

---

١ - رياض معلوف:زورق الغياب ص٤٥.
٢ - شفيق معلوف :ديوان لكل زهرة عبير ط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ ص٦٥.
٣ - الشاعر المدنى(قيصر سليم الخورى):ديوان الشاعر المدنى مطابع دار الثقافة والإرشاد دمشق عام ١٩٦٦ص٦١.

ثل العروش فكسرى منه منكسر وقيصر قاصرا إلا عن الفشل

والشرق مشرقه، بالنصر طلعتــه والغرب منخذل في إثر منخـــذل (١)

ولعلنا نلاحظ المعانى والألفاظ التراثية، الشرق في طلعته المشرقة شمس تضيىء الكون، وصهيل سيوف جيوشه بلغت مسمع الكون، وهذا الجيش الهادر يتقدم نحو عدوه ، فتأتى ثملة جيوش المنايا كالشارب الثمل ، فرحة وابتهاجاً وليس هذا غريباً على الشرق ،ألم يسل عرش كسرى وقيصر؟!...إلخ، ويقول إلياس قنصل معتزاً بلبنان مشبها لبنان فى صلابته بالجبل وأهله بالأسود الكاسرة في الشجاعة، ويبكى بدموع كالمطر تغسل جبل الأرز، حزناً على ماض تولى، **يقول**:

- لبنان!...يا جبلا مناعته ترد الفاتحين
- أمست أسودك بعد ماضى العز حانية الجبين
- وسط ذئاب الغرب جائعة على ذاك العرين
- أطلق دموعك يا سمير الأرز كالغيث الهتون (٢)

ومن الفخر بالوطن قول فيليب لطف الله:

أرز الخلود وبند العز والشـــان تحلو لنا خافقا في الوطن الثـــانى

في أرض ناديك تزهو فوق مرتفع لواء فخر على أرض وســكان (٣)

ومن شعرهم الذى ينتقد الصدق وصفهم لأصحاب الحرف، الصحفى وساعى البريد، والفلاح، وبائعة الزهر، والوراق، ومنضد الحروف، فعن الأخير قول فيليب لطف الله عن منضد الحروف:

يابانيـــــا قصـــــــر الأدب يهنيـــك قصـــــر مـــن ذهـــب

بـــــالعلم يعلـــــو ســـــرحه وبالجهـــــد يرفعـــــه قبـــب

---

١ - رياض معلوف:الأوتار المنقطعة المطبعة العصرية بمصر د. ت ص١٢.وراجع للشاعر نفسه فخره بالوطن ديوان خيالات ص٧.

٢ - م.نفسه ص٥٧.

٣ - إلياس حبيب فرحات :ديوان فرحات ص٢٧٢. - إلياس قنصل :على مذبح الوطنية ص١٧.

تقضـــــى نهــــارك كادحـــــا تبنى لغيرك ما كتب...إلخ [١]

ويصف – أيضا – مهنة الصحفى في قصيدة بعنوان الصحفى الأمين:

خمسون عاما بالجهاد تصرمت ما بين تحبير ونشـر جريـدة

عـــبء تنـــوء بـــه الجبـــال لمكـــافح يبنـــى لمجـد أمـــة

خدم الصحافة نصف قرن رافعا للضاد ألوية العلا والعـزة [٢]

ويصف لنا زكى قنصل للقائه ببائعة الزهر:

رأيتهــــا حيــــرى فـــي زحمـــة الأيـــام

كأنهـــا تقــــرأ أســــطورة الأيـــام

تســـير كالســــكرى فـــي موكـــب الأيـــام

الزهــــر ياعشـــاق حى على الزهر....إلخ [٣]

ويقول شفيق معلوف عن الوراق:

- مررت بالوراق
- يجبل عند السحر
- لباب قلب الشجر
- فيغتدى أوراقا
- فقلت هل يعود؟
- فيطلع القمر
- من هذه الأوراق...إلخ [٤]

---

١ - فيليب لطف الله:ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥ص٩٣.وراجع للشاعر نفسه فخره بجبل صنين ص ١٢٦.

٢ - م. نفسه ص٦٤.

٣ - جورج صيدح:أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ص٦٣٤.

٤ - شفيق معلوف:لكل زهرة عبير ص٥٢:٥٣.

ويخاطب زكى قنصل الفلاح قائلا:

رأيتهـــــــــا حيـــــــــرى   فـــــي زحمـــــــة الأيـــــــام
كأنهـــــــــا تقـــــــــرأ   أســـــــــطورة الأيـــــــام
تســــــــير كالســـــــكرى   فــــي موكـــــب الأيـــــام
الزهـــــــر ياعشــــــــاق   حى على الزهر....إلخ [1]

يا ضاربا فــي الأرض يزرعهــا   بشرا قضـيت العمــر فــي بشــر
كم دمعــة لــولاك مــا انقطعــت   وبشاشـــة لـــولاك لـــم تســـر
ولكـــم حيـــرت فـــؤاد والـــده   جـــاءت عليهـــا نقمـــة الـــدهر [2]

ويقول رياض معلوف في قصيدة له بعنوان الفلاح:

شق يا فلاح صـــدر الأرض شـــقا   تنعم الناس بمـــا تجنـــى وتشـــقى
واحرث التربة وازرع واجتهد   يتدفق إلخيـــر علـــى كفيـــك دفقـــا
وعلـــى ســـاعدك المضـــنى لنـــا   كل فصل موسم يطفح رزقا..إلخ [3]

ويقول شفيق معلوف في ساعى البريد:

ساعى البريد وما ينفـك منطلقـــا   وكل باب عليـــه لـــيس موصـــود
ســـعى بأكـــداس أوراق مغلفـــة   تفـــوح مـــنهن أطيـــاب المواعيـــد
خلـــف النوافـــذ أجفـــان مشـــوقة   إليه تخفـــق مـــن وجـــد وتســـهيد
كم قبلة من فـــم العشـــاق يحملهـــا   على يديه ويهديها إلى الغيد..إلخ [4]

---

١ - جورج صيدح:أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ص٦٣٤.
٢ - زكى قنصل: سنابل راعوث طبع في مجلة شعر بيروت عام ١٩٦١ ص٧٦.
٣ - زكى قنصل : زورق الغياب ص١٣٠١٢.
٤ - شفيق معلوف: لكل زهرة عبير ص٣٦.

ولعلنا نلاحظ في مثل هذه الأشعار التي ترصد لمجريات الحياة افتقاد النضارة والرتاقة، اللهم إلا الرصد والتسجيل الآلى لما يتصف به صاحب المهنة أو طريقة مزاولته لعمله، أما القيم الجمالية التي هى سر جمال الأدب فمحدودة وربما يكون هؤلاء قد تأثروا بما قام به العقاد فى الشرق، عندما أخذ يصف أصحاب المهن في ديوانه عابر سبيل عام ١٩٣٦ فوصف في قصائد هذا الديوان (الدكاكين، الكواء، سلع الدكاكين في يوم البطالة، المتسول...إلخ).

وهذه القصائد للعقاد ينطبق عليها ما وصفنا به شعر شعراء المهجر في وصف أصحاب المهن. لانجد فيها الجمال الفنى المبهر اللهم إلا الرصد والتسجيل ، وتضيع فيه القيم الفنية التي هى كما ذكرنا لب العمل الأدبي.[١]

ولكن لايعنى ذلك خلو أشعارهم من التجديد، ومسايرة روح العصر، ولكن نجد في أشعار كثير منهم التجديد، سواء في الغرض الشعرى، أو فى الشكل - كما مر بنا - تجديد أدباء المهجر الشمالى ، في تنوع القوافى، واتباع شكل الموشح مع تطويره، وقد اتبع كثير من الشعراء في المهجر الجنوبى هذا الشكل في التجديد الموسيقى، كما سنعرض له.

ومن صور التجديد عند شعراء المهجرى الجنوبى في الموضوعات الشعرية التأمل في الحياة والوجود والنفس الإنسانية، ولم يقتصر التأمل على شعراء المهجر الشمالى فقط، ولكن وجدناه عند شعراء المهجر الجنوبى، وجدناه عند الشاعر القروى في قصيدة بين البقر والبشر، وعند الشاعر إلياس أبى شبكة، حين فسر الحب بنظرية وحدة الوجود، حيث يتحد المحبان اتحادا تاما، ويرى المحب بعين

---

١ - راجع:د.شوقى ضيف:دراسات في الشعر العربى المعاصر (مقالة بعنوان الموضوعات اليومية في عابر سبيل للعقاد)ص ٨٧وما بعدها.

محبوبه ، ويسمع بأذنيه، ويستهدى بروحه، ويتكلم بلسانه، **يقول في قصيدة (أنت أم أنا)** :

جمالـــك هـــذا أم جمالى؟فـــإنى أرى فيك إنسانا جميـل الهـوى مثلـى
وحين أرى في الحلم للحب صورة أظلك يجرى فـي ضـميرى أم ظلـى؟
أحس خيالى فـي خيالـك جاريـا وروحك في روحى وعقلك في عقلى
إذا ما تراءى مبهم في تصـورى رأيت له ضوءا بعينيك يستجلى[1]

وفوزى المعلوف في مطولته (على بساط الريح) يعبر في نشيد العبد أن يعيش الحياة بهذه الصورة من الأسر والتكبيل، تضيع إرادته ، ويصبح لاحول ولاقوة له ويعبر عن تألمه وأساه للقدرية، التي جبل الإنسان عليها، **وأرغمته على ذلك يقول**:

أنا عبد الحيـاة والمـوت أمشـى مكرهـا مـن مهودهـا لقبـوره
عبد ما ضمت الشرائع مـن جـو ر ، يخط القـوى كـل سـطوره
أنا في قبضـة العبوديـة العميـا ء ، أعمـى مسـير بغـروره
إن جسمى عبد لعقلـى ، وعقلـى عبد قلبى ، والقلب عبـد شـعوره
وشعورى عبد لحسـى، وحسـى هو عبد الجمـال ، يحيـا بنـوره
كل ما بى في الكون أعمـى ومنقـاد على رغمـه لأعمـى نظيـره[2]

والشاعر فوزى المعلوف أكثر تساؤلا وحيرة في قصيدته لغز الوجود:

- برعم الزهر ما وجدت لتبقى.
- بل ليمضى بك الخريف.
- هذه حالنا ، خلقنا لنشقى.

---

١ - إيليا الحاوى: إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم ط.دار الكتاب اللبنانى بيروت د.ت ص٣٠٨:٣٠٩.
٢ - إيليا الحاوى:فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ط.دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٧٣ص١٣٨:١٣٩.

- ولتقضى بنا الحتوف.
- كيف جئنا الدنيا؟ومن أين جئنا؟
- وإلى أي عالم سوف نمضى؟
- هل حيينا قبل الوجود؟وهل نبعث
- بعد الردى ؟وفى أي أرض؟[1]

ومن مظاهر التجديد عند الشاعر المهجرى الجنوبي في الموضوعات ، التأمل في الطبيعة، كصورة جميلة رسمتها يد فنان عظيم، ويتداخل هذا المنحى بذكره لموطنه لبنان ، فتعتبر"مناظر لبنان الطبيعية على العموم من أبهى وأبدع المناظر الطبيعية في العالم، وهى تستمد ميزاتها من صفاء الجو ، ونقاوة هوائه، وامتداد الأفق بحيث تبدو خطوط هذه المناظر وألوانها واضحة جلية، ولم ينفك جمالها عن كونه مصدر وحى الشعراء والمنشدين منذ العهد العبراني" (٢).

وجاء تغنى الشعراء بجمال الطبيعة فرارا من واقع مرير يعيشون وطأته في الغربة، وتذكراً لعهد بعيد يحنون إليه حنينا مؤلماً، وقد كان من دوافع تصوير شعراء المهجر لوطنهم اصطدامهم بمرارة الحياة، وماديتها، وقسوة البيئة الجديدة التي كانوا يتصورونها جنات وكنوزاً ، لكنهم قد تعرضوا لشتى ضروب الشقاء والعنت ، فأخذوا يحاولون التخفيف عن أنفسهم، وتلطيف جوى قلوبهم باسترجاع ذكرياتهم وأيامهم في أرض الوطن...كل هذه كانت متنفسا لآلامهم ومشاكلهم وحافزا لمواصلة كفاحهم وجهادهم . (٣)

---

١ - مناهل الأدب العربى – مختارات من فوزى المعلوف مكتبة دار صادر بيروت ص٣٣.
٢ - د.فيليب خليل حتى: مختصر تاريخ لبنان ص ٢٠.
٣ - راجع:سمير بدران قطامي :إلياس فرحات شاعر المهجر (حياته وشعره)ط.دار المعارف مصر عام ١٩٧١ص١٩٠.

وهكذا يمزج الشعراء بين التأمل في الطبيعة والحنين إلى الوطن ، بالتغنى بجمال الطبيعة في بلادهم، وتصوير الوطن في صورة جنة ضائعة يحن إليها الشاعر المهجرى، **يقول إلياس فرحات مخاطبا نفسه:**

قد كنت في لبنان عن ... مغناه لا تبغى نزوحا

جاورت أرض أرز الرب ... مشتما شذاه فطبت ريحا

تحنو الغصون عليك ... مشرقة أزاهرها وضوحا

فلكم سمعت من البلا ... بل والحساسين المديحا

تشدو على تلك الغصون ... فتبرىء القلب الجريحا إلخ [1]

ويتغنى الشاعر القروى بجمال بلاده في قوله:

خلع الجمال عليه كل هباته ... التبر منشور على آفاق

والماس منثور على جنباته ... والبرق في غاراته

كالغيث في استقلاله وسخائه ... والليث في وثباته وثباته إلخ [2]

الطبيعة الجميلة في ترابها الذى يشبه التبر، والماس الذى زين جنباتها والمطر الذى ينعش التربة، فتنبت الزرع ، وتخضر التربة ، وتزهر الأشجار، فحس المكان – كما تقول د.إعتدال عثمان- "حس أصيل وعميق في الوجدان البشرى وخصوصا إذا كان المكان هو وطن الألفة والانتماء الذى يمثل حالة الارتباط البدئى المشيمى برحم الأم، ويرتبط بهناءة الطفولة ، وصبابات الصبا، ويزداد هذا الحس

---

١ - إلياس فرحات: ديوان إلياس فرحات ط. مطبعة الشرق سان باولو عام ١٩٣٢ ص٧١.
٢ - الشاعر القروى(رشيد سليم إلخورى): ديوان الشاعر القروى توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ج٢ ص٨٨:٨٩ ، ١٩٨٣.

شحذا إذا ما تعرض المكان للفقد والضياع، وأكثر ما يشحذ هذا الحس هو **الكتابة** عن الوطن الغربة"[1].

والطبيعة الجميلة هى الملهمة لفوزى المعلوف في قوله:

طبيعـــــة كأنهـــا دميـــــة	صنع يـدى مصـور **مـاهر**
لولاهــا مــا عرفنــا الهــوى	ولا ابتســمنا للغــد الحــائر
ولا نظمنا الشعر لــولا نــدى	منظم فـــي ســلكها الناضــر
ولا عرفنا الحب يجــرى دمــا	في جسمنا بالجوهر **الطــاهر**
لولا اعتناق البان فـــي أيكهــا	وقبلــة الطـــائر للطـــائر [2]

ويرتبط بذكر الوطن ومعالم الطبيعة فيه بالقداسة فى تحول جبل **الأرز** إلى رمز مقدس، والحقيقة التارخية تؤيد ذلك، كما يقول فيليب حتى عن **شجرة** الأرز"تعتبر (بطريرك) الأشجار قدمت لسليمان الحكيم الأخشاب لبناء **هيكله** وللفينيقيين الأخشاب لبناء مراكبهم، وورد أن الرب زرع أرز لبنان ، **الأمر الذى** يوافق عليه اللبنانيون الحديثون، ولذا أسموه أرز الرب، ولم تبق...إلا غابات **قليلة** من شجر الأرز، وأهم الغابات يزيد عمرها على الأربعمائة سنة، وقد اتخذت الجمهورية اللبنانية شعارا للعلم الوطنى وللنقود أرزة من هذه الغابات"[3].

يقول نعمة قازان عن الأرز رمزا لهذا الوطن في طهره ونقائه:

الأرز والـــــــــــوادى	يـــــــارمز أجـــــــدادى
يــــا كنــــز أحفـــــادى	يــــــا ثـــــرى لبنـــــان

---

١ - د.إعتدال عثمان :إضاءة النص ط دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ عام ١٩٨٨ص٦.
٢ - فوزى المعلوف: ديوان فوزى المعلوف ص٧٩.
٣ - د.فيليب خليل حتى: مختصر تاريخ لبنان ص ١٢.

الأرز والـــــــــوادى		يــــا مهــــد أجـــــدادى

يـــــــأرض الميعـــــــاد		يا ثــرى لبنــان....إلـــخ [1]

ويقول الشاعر فيليب لطف الله:

والأرز أرز الرب في غاباتـــه		سرب الحسان يتيه في أنحائه

هو رمزنا السامى وراية مجدنا		الخلد أرض الرب من أسـمائه[2]

ومن ظواهر الطبيعة التي اتخذها الشاعر المهجرى رمزالغاب، والذى أصبح عندهم رمزاً لعام مثالى يجد فيه الراحة والسكينة . وأعتقد أن الإنسان ما شعر بالاكتئاب إلا بمعيشته في ضوضاء المدينة، وحياتها المعقدة ، لا بحياته في أحضان الطبيعة، لذا في غرابة أن يقول إلياس فرحات:

خذنى إلى الغاب واتركنى أعش زمنا		مستمتعا بسلام النفس والبدن

فما أخاف نيوب الوحش فاتكـة		كما أخاف لسان الناطق المدنى [3]

ويجعل شفيق المعلوف من وطنه غابا لا مثيل له، في الطهر والجمال ، يقول:

يا لك غابــا طــين أعشاشـــه		مستمتعا بسلام ناضح بالعطور

والحوارى في الأعشاش يملأنها		عوارى الأجسام شعث الشعور

فررن مــن شــاهدننى مثلمـــا		تفر طير بوغتت في الوكـــور

حتى إذا ما رحــن يغمرننــى		عرفت فيهن بنات الفجور...إلخ[4]

---

١ - فيليب لطف الله: ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥ص٣٠.
٢ - نعمة قازان :معلقة الأرز دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٣٨ ص٩٩.
٣ - إلياس فرحات:رباعيات فرحات مطبعة صفدى سان باولو البرازيل عام ١٩٥٤ ص٨٥.
٤ - شفيق شفيق المعلوف:عبقر مطبعة مجلة الشرق عام ١٩٣٦ص٨٣.

وقد أجاد الشاعر الجنوبى في التعبير عن حنينه لوطنه، ولا يكاد القارئ يفتح ديوانا من دواوينهم إلا ووجد قصيدة أو أكثر عن الوطن، لا بصورة تلفيقية فارغة ، ولكن في صورة فنية رائعة، يتوافر فيها الصدق ، والجمال الفنى، وروعة الإيقاع، الذى يمتع القلب والأذن ، **من هذه القصائد قول رياض معلوف:**

هـــــل يـــــاترى نعـــــود	إليـــــك يـــــا لبنـــــان
فتصـــــدق الوعـــــود	وســـــمح الزمـــــان
فتطـــــف العنقـــــود	منـــــوع الألـــــوان

هـــــل يـــــاترى نعـــــود
إليـــــك يـــــا لبنـــــان

كـم سـحت فـي المعمـور	مـــا غرنـــى منظـــر
فبلـــــدى المهجـــــور	وكـــــوخى الأخضـــــر
أحلـــى مـــن القصـــور	والـــــذهب الأصـــــفر

هـــــل يـــــاترى نعـــــود
إليـــــك يـــــا لبنـــــان

مـــا أحســـن الـــذكر	فـــي مقلـــة الغريـــب
فهـــو إذا مـــا ذكـــر	موطنـــــه الحبيـــــب
يـــــرتعش النظـــــر	وعينـــه تغيـــب...إلـــخ (١)

---

١ - رياض معلوف : ديوان خيالات ص٣٧١: ٣٨٠.

ويتوافر في هذا النص ثلاثة ملامح فنية تجديدية، الالتحام بالطبيعة والتصوير الرومانسي في رتاقته ونضارته، والتجديد في الشكل الشعري لنظام البيت الشعري(في انتهاج ما يقرب من شكل الموشح)، وهذا ما سنعرض له من بعد في تجديدهم الموسيقى، إضافة إلى إجادة الشاعر في حنينه لموطنه، ورسم صورة جميلة للوطن يجعلها زاده في الغربة، ومن القصائد الجميلة ذات الوقع الموسيقى الظريف في الحنين إلى الوطن **قول إلياس فرحات**:

هذى سفوح التلال — هذى أعاليها

هذى عيون الجبال — تجرى مآقيها

هذى مراعى الظبا — هذى مآويها

هذى ديار الصبا — يا ليتنى فيها ...إلخ [1]

ويقول أيضا:

نازح أقعده وجد مقيم — في الحشا بين خمود واتقاد

كلما افتر له البدر الوسيم — عضه الحزن بأنياب حداد

يذكر العهد القديم — فينادى

أين جنات النعيم — من بلادى

موطنى يمتد من بحر المياه — ممعنا شرقا إلى بحر الرمال

بين طوروس وبين التيه تاه — بجمال فائق حد الجمال

ذكراه يغرى فتاه — بالمعالى

أنا لا أرضى سواه — فهو مالى...إلخ [2]

---

١ - إلياس فرحات:ديوان إلياس فرحات ص١٦٠.

٢ - م. نفسه ص١٩٢.

ومن الشعر الصادق الذى يذيب المهج ، ويزلزل القلوب في الحنين إلى الوطن قول فيليب لطف الله:

شوق كجمر الغضى من كبدى وغير لبنان لا يشفى غليل صدرى

لا السلسبيل الذى تروى عذوبته صم الجلامد يروى قلب مبتعد

ولا النسيم عليلا شافيا سقما ولا رخامة شدو البلبل الغرد

قلب يظل على أشواقه أبدا كبند لبنان خافقا إلى الأبد...إلخ [1]

ويتسم كثير من أشعارهم بنزعة إنسانية ، في حب الناس والحياة والتسامى بقيمة الإنسان دون النظر إلى جنسيته، أوديانته، أوانتمائه الفكرى كقول نعمة قازان:

ألا كل دين ما خلا الحب بدعة وكل اجتهاد ما عداه ظنون

وكقول الشاعر القروى:

إنى على دين العروبة واقف قلبى على سبحاتها ولسانى

إنجيلى الحب المقيم لأهلها والذود عن حرماتها فرقانى

أرضيت أحمد والمسيح بثورتى وحماستى وتسامحى وحنانى

يا مسلمون ويا نصارى دينكم دين العروبة واحد لااثنان [2]

ويدعو إلياس فرحات إلى الصفاء ونقاء القلوب، ويجعل هذه الصفة محكا للإيمان ، ودليلاً على إنسانية صاحبها، يقول:

فيم التقاطع والأوطان تجمعنا قم نغسل القلب مما فيه من وضر

ما دمت محترما حقى فأنت أخى آمنت بالله أم آمنت بالحجر [3]

---

١ - فيليب لطف الله:ديوان حصاد الأيام ص٧٠.

٢ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الشاعر القروى - توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ ، ج٤ص١٢٥.

٣ -إلياس فرحات:رباعيات فرحات سان باولو البرازيل مطبعة صفدى التجاريةعام ١٩٥٢ ص٤٦.

صور التجديد - كما ذكرنا من قبل - نظم بعضهم للمطولات الشعرية ذكرنا من شعراء المهجر الشمالي جبران في (المواكب) ونسيب عريضة في (على طريق إرم)وإيليا أبو ماضي في(الطلاسم، والحكاية الأزلية، والشاعر والسلطان الجائر)أما شعراء المهجر الجنوبي ، فمنهم شفيق معلوف في(عبقر)وفوزي المعلوف في (على بساط الريح)ونعمة قازان في (معلقة الأرز) وإلياس فرحات في (أحلام الراعي)والشاعر القروي في(الربيع الأخير) :

ومن التجديد في الموسيقى عند أدباء المهجر الجنوبي - كما ذكرنا - اتباع شكل الموشح ، مع تطويره، ونمثل هنا بجزء من قصيدة أحلام الراعي لإلياس فرحات يقول:

في مسرح الشتاء الفسيح الخضيب   بين رياض تنبت العافية

فوق بساط سندسي قشيب   تحت سماء رحبه صافية

طلقت أغنامي

ترعى وتجتر

والزنبق النامي

للفجر يفتر

فأقبلت تسحب ذيل الفخار   قائده ذاك القطيع الصغير

تمشي كما تمشي ذوات اليسار   والكبش يمشي خلفها كالأمير. إلخ [1]

ولعلنا نلاحظ هنا تمثل الروح الرومانسية - إضافة إلى التجديد في شكل القصيدة وتنوع القافية- في اندماج الشاعر في الطبيعة وإلفها ، والعيش في جنباتها بعيداً عن ضوضاء المدينة وازدحامها ومشاكلها المادية.

---

١ - ديوان أحلام الراعي ط دار العلم للملايين بيروت ط٢عام ١٩٦٢ص١٣٢.

٢- أبرز أدباء المهجر الجنوبي

(حياتهم- إبداعاتهم- السمات الفنية لإبداعاتهم)

١- الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى)

ولد رشيد سليم الخورى فى البربارة في أبريل عام١٨٨٧م، وكان أكبر إخوته السبعة ، تتلمذ على يد الشاعر قيصر وحيد الغزوزى ، وفي الثالثة عشرة من عمره طلب العلم سنتين في مدرسة الفنون الأمريكية في صيدا ، وعاد بعدها فأنهى الاستعدادية في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت ، ثم انصرف إلى التعليم سبع سنوات متوالية في مدرسة طرابلس، وفى الميناء الأمريكية ، فمدرسة بشمزين الوطنية ، فالكلية الشرقية في زحلة ، فمدرسة الإنجليز في الشوير، فمدرسة الأميركان في سوق الغرب، أصيب ببعض العاهات منذ طفولته ، منها نكتة سوداء في عينه اليمنى لسقوطه من على السلم ، وكان في جسمه ندوب نتيجة سقوط تحت سيارة ، ومن صفاته الخلقية أنه لم يدخن قط ، ولم يشرب من الخمر إلا القليل ، ولم يأكل لحم الخنزير ، وأحب السينما ، وهوايته القراءة والكتابة وعرف من اللغات القليل من الإنجليزية والبرتغالية ، وكان متواضعا ، ويعشق الجمال ، وخاصة في الطبيعة الخلابة، بعد موت أبيه عام ١٩١٠، سافر إلى البرازيل عام ١٩١٣، وكانت محطة وصوله على عمه فى مدينة مريانا، وأخذ يزاول مهنة التجارة متجولا في القرى والمدن حاملاً على كتفه الكشة(وهو صندوق من الزنك مملوء بالسلع والأقمشة رزما، كان يشده بسيور...ويبيع ما فيه من سلع للناس أمام بيوتهم)ورحل بعدها إلى مدينة ريودى جانيرو ، وعندما كسدت التجارة إثر الحرب العالمية الأولى زاول مهنة التدريس في (صنبول)ثم زاول بعدها نشاطاً أدبياً

واحتاج ذلك إلى الشعر، وخاصة الشعر القومى، الذى اتصف به، وتولى رئاسة جريدة (الرابطة) لمدة ثلاث سنوات بعد وفاة الرئيس الأول لها د. خليل سعادة عام ١٩٣٤، وعمل رئيساً للعصبة الأندلسية بعد عودة ميشال معلوف إلى الوطن عام ١٩٣٨ ووفاته عام ١٩٤٣، اتصف شعره بالصدق في التعبير عن ولائه وحبه للوطن وعندما اجتمعت الجالية العربية في البرازيل وأرادت أن تشترى له بيتا، رفض وقال :

قبر في وطنى ولا قصراً في المنفى غلب على شعره الطابع التقليدى ، فكتب كثيراً في المناسبات ، والوصف في ديباجة عربية تسيطر عليها الطابع التراثى في المعجم والصياغة ، والروح الشعرية عامة وأخذ شعور الشوق يضطرم في نفسه حتى عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ ، وهو ينشد :

بنت العروبة هيىء كفنى	أنا عائد لأموت فى وطنى
ألجود من خلف البحار له	بالروح ثم أضن بالبدن

توفي عام ١٩٨٤، وكان قد أصدر قبل مماته عدة دواوين، بدأها بالرشيدات، ثم تلاه بالقرويات، ثم الأعاصير، ثم جمع هذه الدواوين في ديوان واحد أطلق عليه (ديوان الشاعر القروى) عام ١٩٥٢، وقسمه إلى عدة أقسام (البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل والمجالس، زوايا الشباب، الموجات القصيرة، الأزاهير) صدره بمقدمة سرد فيها لحياته، وأخلاقه، طباعه، غربته، وطنيته...إلخ، وأعيد طباعته عدة مرات.(١)

قال عنه مقدم الطبعة السادسة لديوانه "أمضى قرنا كاملا يغنى وينشد ويتألم ويصرخ، ويكافح ويصول ويجول ، ويصارع اليأس، ويسقى زهرة الخذلان

١ - الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى):ديوان الشاعر القروى - توزيع دار يعرب – منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ مقدمة الديوان (من ص٥:٣٠).

ويحيى البطولة ، وينفخ في قومه روح الحياة ، وينافح عن الحق ، ويغرد لقضية قومه ، ويحث على الوحدة، ويحقر الطائفية والتعصب والانغلاق ، ويعلى البطولة والشهادة في أرفع مرثية من مراتب الكون والإنسان، في كل تلك المسيرة الطويلة كان يؤكد أن لا سر في الفن ولا خفاء إنه شعاع، وتجل مستمر، وتوهج من الداخل وعطاء وإقدام وتقدم.."[1]

ونقف الآن على نماذج من شعره تصورلنا سماته الأسلوبية ، والأغراض التي دار فيها شعره، يقول في نزعة إنسانية ، لا تعصب لدين ما، فالعروبة كل شيء:

إنى على دين العروبة واقـف	قلبى على سـبحاتها ولسـانى
إنجيلى الحب المقـيم لأهلهـا	والذود عن حرماتها فرقـانى
أرضيت أحمد والمسيح بثورتى	وحماستى وتسامحى وحنـانى
يا مسلمون ويا نصارى ديـنكم	دين العروبة واحد لااثنـان[2]

يقول في الحنين إلى الوطن في ديباجة عربية قديمة(في قصيدة تذكرت) :

تذكرت أوطانى فهاج بى الأسى	وأسبلت دمعا كالعقيق على نحـرى
وأقبلت صوب النهر أطفىء غلتـى	وأطرح بعض الهم عنى في النهـر
وأنشدت أشعارى على سمع صخرة	فذابت شعورا عندما سمعت شعرى
فقلت لها: ياصخرة القفر إن لى	سؤالا بأمر حار في سره فكره
بكيت لشعرى رقة بينمـا أرى	فلانا رآه ليس يجدر بالـذكر
فهل فقت بعض الناس ذوقا أم الهوى	يضل فيغوى العين عن طلعة البدر
فقالت : أترجومنه مثلى حساسة	أسأت إلينا يا رشيد ولم تـدر

---

١ - م. نفسه ج١ص٤٥.

٢ - الشاعر القروى: ديوان القروى مطابع شركة الإعلانات الشرقية عام ١٩٦١ج٤ص١٢٥.

فلو كان صخر مس شعرك قلبه ... ولكنه شيء أجف من الصخر[1] .

ويقول في قصيدة على سرير الآلام متأسفا على انصرام عهد الشباب:

أسـف ولـى الشـباب ... وتلاشـى كالضـباب

وانطـوى سـفر الأمـانى ... وانقضـى عهـد التصـاب

كـم مصـاب ساحب لـى ... خلفـه ألـف مصـاب

ذهـب السـقم بجسـمى ... وغشى في ثيـاب...إلـخ[2]

ويقول متأملا في نفسه وفي الحياة (في قصيدة أين السعادة) حيث يرى صعوبة القبض عليها:

فـي ظـل روض ظليـل ... والمـاء عـن جانبينـا

وللنسـيم العليـل ... روح تـرف علينـا

لـم يمـض إلا القليـل ... والحـظ عبـد لـدينا

حتـى دعـا للرحيـل ... داعـى النـوى فمضـينا

أيـن السـعادة أينـا؟

بـين الربـى والأزاهيـر ... فـي فجـر نـور الحيـاة

لا هـين مثـل العصـافير ... سـاهين عـن كـل آت

حتـى دهتنـا المقـادير ... بـأعظم الـداهيات

وحملتنـا القنـاطير ... بالـدرس حتـى انضـنينا

أين السعادة أينا؟

ويقول في قصيدة تأبين رشيد أيوب، في ديباجة عربية قديمة:

هلم بنـا حـان وقـت السـفر ... إلى أين؟ومن أنت ؟ماذا تريد؟

---

١ - م.نفسه ، توزيع دار يعرب ج ٢٨٢/١:٢٨٣
٢ - م. نفسه ج ١/ ص ٢٨٩ :٢٨٠ .

أنــا مــن ينفــذ حكــم القــدر | أريد الرشــيد ، ألســت الرشــيد؟
بلى ! مرحبا ببشــير الســلام | لقد جئت والله فــي الموعــد ...إلــخ[1]

وعلي غرار القدماء يقول معتزا بنفسه في قصيدة الأزاهير:

هذى أزاهير أشعارى أقــدمها | ذكرى لكل صــحيح الشــم والبصــر
وقد أكون أنا المغرور إن عرضت | ولم تروا بينها شيئا مــن الزهــر
فسامحونى وردوها على جدثي | ثم انفضوا كفكم مني ومن الأثر..إلخ[2]

ويقول في نشيد سوريا :

العلــم عنــوان الرشــاد | العــدل عمــران الــبلاد
إنما العلم سراج إنمــا العــدل | عــلاج وحيــاة للعبــاد

ياحبذا العصر الجديد عصر هارون الرشيد في حمى دار السلام

عصر مجيــد عصــر فريــد | عصر سعيد عصــر الســلام ...إلــخ[3]

ونلاحـظ مـن خـلال هـذه الأمثلـة مسـحة التجديـد فـي النزعـة الإنسـانية والصـدق في شعره، والتعـبير عـن قضـايا واقعيـة عاشـها، ولكـن كـل هـذا في ثيـاب الماضى ، فنجد الديباجة القديمة ، والقاموس اللغوى التراثى، ويدور- أحيانـا- في فلك الغرض الشعرى القديم (كالفخر والرثاء)مع الالتزام بالوزن العروضى الخليلى، ونشعر في أشعاره بالولاء للوطن والحب الدافق له مع نزعة إنسانية سامية.

٢- إلياس حبيب فرحات

إليـاس حبيـب فرحـات مـن أبـرز شـعراء المهجـر الجنـوبى ، وأعـرقهم في الشـاعرية، الـذى اعتمـد علـى موهبتـه الفنيـة ، واسـتعداده الفطرى، فهـو محـدود

---

١ - م. نفسه ج٢/ ٢٨.
٢ - م.نفسه ج٢/ص٤١.
٣ - م. نفسه ج ٢/ص٥٥١.

الثقافة المدرسية، والإطلاع على قواعد النحو والعروض والقافية ، ولكن بفطرته السليمة ثقف نفسه بنفسه، بعدما ترك المدرسة وهو دون العاشرة ، لظروف مادية كانت وراء نزوحه عن الوطن والهجرة إلى البرازيل، وقد اعترف بعدم تلمذته على غيره في الشعر فقال:

يقولون: عمن أخذت القريض	وممن تعلمت نظم الدرر؟!
وما كنت يوما بطالب علم	فإنا عرفناك منذ الصغر
فقلت :أخذت القريض صبيا	من الطير وهى تغنى السحر
ومن خطرات النسيم العليل	يمر فيشفى عليل البشر...إلخ

واعترف بأنه لم يقرأ سوى مزامير داود، وأصدر أول دواوينه عام ١٩٢٥ بعنوان رباعيات فرحات ، وأهم الملامح الفنية لهذا الديوان ، استخدام اللغة البسيطة التي درج الناس على استخدامها، والتى قد تختلط بالعامية، ودار حول قضايا التمرد على المجتمع البشرى بتقاليده وطقوسه، ومذاهبه الدينية والاجتماعية ، وسيطرت النزعة التشاؤمية علي أشعاره، وفى عام ١٩٣٢ ظهر ديوانه الثانى ودعاه ديوان فرحات، وهو ديوان ضخم(٢٨٨صفحة من القطع الكبير) يدور في الموضوعات التقليدية المعروفة(الحب، الوصف، الحنين، الوطنية الاجتماعيات)ويلاحظ على هذا الديوان ثلاثة ملامح فنية:

١-قوة الشاعرية وجمالها في كثير من القصائد.

٢-التدفق الشعري في كثير من القصائد.

٣-محافظة الشاعر في كثير من القصائد على القافية الموحدة.

ويظهر في هذا الديوان ملامح شخصية صاحبه ، حيث الاعتزاز بالنفس وشدة الإباء، والتمرد وتحدى الصعاب، وولائه الوطنى والقومى لوطنه لبنان وشعوره بالحب العارم للمحبوبة التي أعطته صلة من شعرها . وفاء وذكرى لقصة حب جمعتهما ، يقول:

خصلة الشعر التي أعطيتنيها   و عندما البين دعانى بالنفير
لم أزل أتلو سطور الحب فيها   وسأتلوها إلى اليوم الأخير...إلخ

ومن القصائد التي عبر فيها عن تعاسته وبؤسه في المهجر، قصيدة السعادة التي يقول فيها:

سعادة نفسى متى نلتقى؟   لعلك الآن لن تخلقى
إلى كم أسائل عنك وأبحث في مغرب الشمس والمشرق
ولدت شقيا، ومت شقيا   وأحسب أنى أموت شقى...إلخ

ومن أعماله الشعرية -أيضا – ديوان أحلام الراعى عام ١٩٥٢، وقد عبر في شعره عن حياته المضنية فى الغربة، يركب عربة يجرها جوادان ، يحملها بالحقائب والبضائع يتجول في القرى ، قد يضطر إلى المبيت في كوخ من الخوف لا ينام للصباح، ومن صفاته الأخلاقية صلابته على المبدأ، ورفض الرياء والنفاق ورفض المذاهب الدينية والعنصرية في شتى صورها.

جمع أعماله الشعرية كلها فى ديوان واحد مكون من أربعة أجزاء طبعه على نفقة الجالية العربية عام ١٩٥٤ وجعل الجزء الأول لرباعياته، ودعا الأجزاء الثلاثة كالآتى(الربيع ، الصيف، الخريف)[١]

---

١ - راجع عيسى الناعورى : أدب المهجر ٤٨٥ وما بعده.

ونقف على نماذج من شعره، تعكس لنا السمات الفنية في إبداعه الشعرى سواء في الموضوعات الشعرية، أو في الديباجة الشعرية لفظاً وتصويراً وموسيقى يقول – مثلاً – داعياً إلى الوحدة والنزعة الإنسانية متجاوزاً كل ما يؤدى بدوره إلى الاختلاف،

فيم التقاطع والأوطان تجمعنـــا   قم نغسل القلب مما فيه من وضر

ما دمت محترما حقى فأنت أخي   آمنت بالله أم آمنت بالحجر[1]

ويقول في حبه للوطن متوحداً به، رابطاً بين تكوينه الجسمى والروحى بعناصر هذا الوطن،

لبيك يا وطنى العزيز إن أكـــن   صـــبا غرامـــى آخـــذ بزمـــامى

تفديك من نوب الزمان جوانحى   وجوارحى وصبابتى وغرامى

هذى عظامى من ثراك تصورت   ولذا تحن إلـــى ثـــراك عظـــامى

ودمى مياه من سماك تقطـــرت   ولذا أبيت إلـــى مياهـــك ظـــامى

والروح روح من هواك تكونت   ولذا دموعى في هواك هوام...إلـــخ[2]

ويقول في الحماسة ذات الطابع القومى،

العرب واقفة يا شمس فانطفئى   والأرض زاحفة يـــاأرض فاشـــتعلى

في مسمع الدهر أصداء محدثة   عن ناصف بصهيل الخيـــل متصـــل

جيش من الجن يمشى في طليعته   طيف المنية مشى الشـــارب الثمـــل

ثل العروس فكسرى منه منكسر   وقيصر قاصرا إلا مـــن الفشـــل

والشرق مشرفة بالنصر طلعته   والغرب منخذل في إثر منخذل...إلخ[3]

---

١ - إلياس فرحات : رباعيات فرحات سان باولو البرازيل مطبعة صفدى التجارية عام١٩٥٢ص٤.
٢ - إلياس فرحات: ديوان فرحات ص ١٥٥.
٣ - إلياس فرحات:ديوان فرحات ص٢٧٥.

ومن التجديد عند الشاعر في الخيال وفى الموسيقى الشعرية، انتهاجه شكل الموشح مندمجا بالطبيعة، كقوله في إحدى القصائد:

في مسرح الشباب الفسيح بين رياض تنبت العافية
فوق بساط سندسى قشيب تحت سماء رحبة صافية

أطلقت أغنامى
ترعى وتجير
والزنبق النامى
للفجر يفتر

فأقبلت تسحب ذيل الفخار قائدة ذاك القطيع الصغير
تمشى كما تمشى ذوات اليسار والكبش يمشى خلفها كالأمير... إلخ[1]

٢ - فوزى المعلوف

ولد فوزى المعلوف في زحلة في الحادى والعشرين من شهر مايو ١٨٩٩ كان أبوه الشيخ عيسى إسكندر المعلوف علامة عصره، وقدم للعربية كثيراً من الشعراء اللامعين الذين رفعوا لواء العربية والأدب العربى خفاقاً، في الوطن العربى وفى المهاجر الأمريكية.

تلقى تعلمه الأولى في المدرسة الشرقية، في زحلة، ثم في مدرسة الفرير الكبرى في بيروت، وفى أثناء ذلك أتقن العربية والفرنسية، وقد أضاف إليهما البرتغالية والإسبانية بعد هجرته إلى البرزيل، بدأت مواهبه الأدبية تتفتح وهو في الرابعة من عمره، وكان له من أبيه خير مرشد ومعين، وفى عام ١٩٢١ هاجر إلى سان باولو في البرازيل، وعمل بالصناعة والتجارة، ولكن ذلك لم يصرفه عن

---

١ - إلياس فرحات: ديوان أحلام الراعى ط دار العلم للملايين بيروت ط٢ عام ١٩٦٢ ص١٧ وما بعدها.

الشعر، فظل يشبع ميله إليهما بنظم القصائد الرائعة التى نالت أوسع شهرة بين العرب والإفرنج ثم أنشأ المنتدى الزحلى في سان باول عام١٩٢٢، وأخذ يكتب روايات تمثيلية ومن رواياته التي مثلت هناك(ابن حامد أو سقوط غرناطة) التي طبعت غير مرة في مجلة العصبة الأندلسية ، وفى لبنان بعد ذلك، ولم يتوقف إبداعه على الشعر فقط بل عاد يكتب الروايات التمثيلية، فكتب (الحمامة في القفص، وصفحات غرام، وعلى ضفاف الكوثر)ولم يتم نشر هذه المؤلفات سوى ابن حامد.

اتصف فوزى المعلوف بالأخلاق السامية الحميدة، فكان مثالاً للنبل وحب الخير، وكان لطيف المعشر، كبير النفس، بعيد النظر، وعلى استعداد دائما للعطف على كل مشروع فيه خير للبلاد السورية، توفى في يناير عام ١٩٣٠وهو فى الثلاثين من عمره.

ترك لنا ديوان شعر جميل (جمعه رياض المعلوف بعد وفاته)ومطولة (على بساط الريح)كان فوزى المعلوف من المجددين بمطولته الشعرية (على بساط الريح) وكتب مطولة ثانية (شعلة العذاب) لم يمهله القدر إكمالها ، وصف الشاعر الإسبانى فرنسيسكو فيلا سباسا فوزى المعلوف في مطولته على بساط الريح بقوله:يتصاعد من الشرق صوت رخيم هادىء، يسكت إلى لحظة تلك الحناجر الثرثارة المعربدة، حاملا إلينا بألحانه الشعرية بلاغاً من عالم الشمس شعاعا هو صوت يتراءى لنا جديداً لفرط إغراقه في القدم ، صوت متوحد متعدد، متصابى روحانى، مشع منعكس ، تتلاءم فيه المتناقضات بإعجوبة خارقة ورشاقة شعرية رائعة ، وتلاحم إلهى بليغ .(١)

---

١ - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤٦٣:٤٦٥.

وفى هذه المطولة يتخيل الشاعر نفسه وقد طار فوق السحاب إلى حيث منبع الروح، ليحلق في أجواز الخيال مغرداً ، وفى جو أثيرى شفاف مذهل عن الروح للتعالى والسمو ، بعيدا عن عالم عقلانية الحياة وحدودها ، ليعزف لنا سيمفونية رائعة جميلة عن الروح والحياة الأثيرية ، في النشيد الأول نرى الشاعر محلقا في الفضاء ، يجتاز النجوم ليعود إلى موطنه الأول الأصلى على متن الروح التي ينطلق منها الشعر(موكبه النور، وركنه الهواء، وعرشه السحاب، وتاجه النجوم) و يأتى العنوان متوافقاً مع هذه الخيالات(ملك في الهواء)، يقول،

فــــي عبــــاب الفضــــاء	فـــــوق غيومـــــه

فوق نسره

ونجمته

حيث بث الهوى بثغر نسيمه

كل عطر

ورقته

موطن الشاعر المحلــق منــذ	البدء لكن بروحـــه لابجســـمه
أنزلته فيـــه عــروس قوافيـــه	بعيد عـــن الوجـــود وظلمـــه
ملك قبة الســماء لـــه قصـــر	وقلب الأثير مسرح حكمه.إلـــخ [1]

وفى النشيد الثانى يعرض لروح الشعراء التي رفعته في أجواء أسطورية تجاوز فيه حد الإسراف في الخيال ، والنشيد الثالث يعد أفضل أناشيده، حيث يستهل نشيده بفكرة عامة، يقارن فيها بين الجسد والروح المقيمة فيه، وخلص

---

١ - فوزى المعلوف: على بساط الريح ط دار صادر بيروت عام ١٩٥٨ص٦١:٦٢.

إلى أنه مسير في الحياة، يولد ويموت ، وأنه مسير بالشرائع التي سنها القدر، وأنه لعبة في يده، وهو في مسعاه لجمع المال لنيل السعادة كما يتصور، يشتط في فكره، وأنه عبد للحب، ولا ينال ممن يحبه سوى العذاب والشقاء، يقول:

أنا عبد الحياة والموت أمشي	مكرها من مهودها لقبوره
عبد ما ضمت الشرائع من جور	يخط القوى كل سطوره
أنا عبد القضاء تملأ نفسي	رهبة من بشيره ونذيره
إن جسمي عبد لعقلي وعقلي	عبد قلبي والقلب عبد شعوره
كل ما بي في الأكوان أعمى ومنقاد	على رغمه لأعمى نظيره
غير روحي فالشعر فك جناحها	فطارت في الجو فوق نسوره
تنتحي عالم الخلود لتحيا	حرة بين روضة وغديره...إلخ[1]

وبعد أن عانى البؤس من تمزقه بين الروح والجسد، انفلتت روحه من عقال جسدها ، وطارت في عالمها، وقد توهم الشاعر أنه امتطى جناحي طائرة، وقد كانت الطائرة هذه الحقبة حديثة الاكتشاف، ولها وقع في وجدان معاصريها، وهنا يهتف من أعماقه:

يا طيور السماء في الريح روحي
بي جريا على الجلد
وبجسمي طيري إلى حيث روحي
فيه تحيا بلا جسد

١ ـ م. نفسه من ص ٦٩:٧٤.

والشاعر يدين المخترعات العلمية التي ظن الإنسان أنها مصدر سعادته ولكن جاءت لكبح جماحه وحريته، لقد ظن أنه انتصر على الطبيعة والمادة وهو لم ينتصر في الواقع على شيء ، لأنه لم ينتصر على ذاته ويقمعها عن الشر والطمع، والأنانية وحب الاستعباد والاغتذاء من لحوم الآخرين ، وقد عبر عن ذلك على لسان الطير:

آدمـــي هـــذا أجـــاب أخـــوه   جـــاء يســـتعمر الأثير بأســـره

كره الأرض عن مطامعه ضاقت   فحطت هنـــا مطـــامح فكـــره

نحن لـــم نهجـــر البســـيطة إلا   هربا منه واجتنابـــا لشـــره[1]

وتخافه الطير ولكن يطمئنها، لأنه شاعر ينشد المحبة والسلام، لا مستعمراً يحمل في أعماقه الكره والشر، ويستمر في أناشيده ، إلى أن يصل إلى النشيد التاسع وفيه يدرك الشاعر عالم الأرواح، وهو عالم أثيرى لا يقبض فيه علي شيء يقيني فكأنه في حلم أو في فراغ، تحلق به الأرواح، تهوم وتطن في أذنيه، تلفح وتنفخ كاللهاث، وتطلع كالشعاع، وهي أشبه بالوهم، الذى لا قبل لوصفه، لذا لا يذكر سوى ما همسته الأرواح:

لم تزل صوتها إلى اليوم في أذني   وأنفاســـها علـــى شـــفتينا

إنما عند وصفها خانني الفكـــر   وألقـــى علـــى بيـــانى عيـــا

ولها كاختلاط أجنحـــة النحـــل   أزيز يطن فـــي أذنيـــا...إلـــخ

ويعالج في النشيد العاشر نوعا آخر من البؤس، إنه بؤس الوجود المحتم في كتاب القدر، فالإنسان ليس سوى حفنة من تراب ونطفة هزيلة من طين وماء

---

١ - م. نفسه ص٩٤.

نفخة أحيته ونفخة تميته ، وفى النهاية يعود إلى رحم الأرض التي منها أخذ ويولد نقيا ، لكنه يدنس بكل دنس إلا ما يغذى به الثرى، وهنا تدنو روح الشاعر منه فتشفع له بين النجوم، عد رحلة تطهيرية، تطهر من أدران النفس، ومن الألم لتعانقه روحه عناق النعيم، وانطلق على بساط الريح في جو الأحلام والنسيم والعذارى المنشدات، فبدا له العالم صغيرا تدب الناس على صدره كالنمال، وتبدو الجبال كالحصى، إلا أن ذلك لايدوم إذ يسقط الشاعر من جديد، إلى الأرض حيث استولت عليه الوحشة، ولم يجد سوى الشعر يعزيه في مفازة العالم[1] يقول:

إذ جلسنا على بساط من السحب	يفوح الغـرام مـن جنباتـه
والنسيم العليـل فـوق لظـى	أنفاسـنا سـاكب نفثاتـه
وعذارى الأرواح تنشد من بعد	بصـوت، الله فـي نبراتـه
وملأنا من لفح قبلاتنـا الجـو	فعادت بالنفح من قبلاته...إلخ[2]

الخيال المشرق الوضيء، والألفاظ الرتقة العذبة ، والترابط الفنى بين الأبيات ملامح فنية في شعر فوزى ، هذه الملامح نجدها في كل شعره - لا في مطولته فقط- الذى يتنوع ما بين القيم الإنسانية كالولاء للأم وللمحبوب، والحنين إلى الوطن ويعترى شعره نزعة تشاؤمية، تكاد تسيطر على كثير من أشعاره التى تطبع بالتشاؤم قوله:

نصيبك من هذا الوجـود مصـائبه	وداء تقاسـيه ومـوت تجاربـه
تسـر بمولـود وتأسـى لراحـل	وطالعـه رهـن الغنـاء وغاربـه
لعمرك إن العـيش صـفقة خاسـر	إذا وزنـت لذاتـه ومتاعبـه

---

١ - راجع:إيليا الحاوى:فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ص٩٢:٩٣.
٢ - م. نفسه ص ١٤٧:١٤٩.

فما أحقـر الـدنيا وأشـقى نزيلهـا ومرجعه هذا الثرى وغياهبه...إلـخ[1]

ومن المعانى الإنسانية قوله فى الأم،

فيك تنمو روحى وهى مقيمـة طــــــــــــى قلبــــــــــى

ما فقـدنا فردوسـنا ونعيمـه لاوربـــــــــــــــــــــى

هى حى فينا وهـاك رسـومه عنــــــــــه تنبــــــــــى

هو فى الهوى فيـك الأمومـة وهـــــى حســـبى...إلـــخ [2]

ويقول في الحنين إلى الوطن ،

أتنســى ليالينــا بزحلــة والــولا يقيــدنا فيهــا فــؤادا ومــذهبا

أتنسى تمشينا علــى ضـفة الصـفا نراقب فــي النهــر اللجـين المـذوبا

تمر بنا الغاديــات شــاردة الخطــى وقد سدلت في غيهـب الليـل غيهبـا

ونقفو خطاهــا ...خــافقين صـبابة مجــدين وجــدا...منشــدين تشــببا

ونلتحف الظلماء ، خشية أن تـرى تتبعنـــا تلـــك الظبـــاء فتهربـــا

فيا لك بعدا صــار يقظـة حسـرة ويا لك عهدا كان كالحلم طيبا..إلـخ[3]

ويقول أيضا وفى لهجة تغزل بالوطن ،

ربــة الشــعر وقفــة نتملــى والتنــــــــائى...حـــــــان

من سماء وليس أجلى وأحلـى مــــــن ســـــما لبنـــــان

أنظريها والليـل مـد عليهـا من نسيج الحلى وشـاحا ثمينـا

فتخالى الأديـم فيهـا غـديرا وتخـالى النجـوم فيهـا عيونـا

واخشعى للظـلام فهـو إلــه كم عبدنا في بردتيه السكونا..إلخ [4]

---

١ - فوزى المعلوف :ديوان فوزى المعلوف ص٣ .
٢ - م.نفسه ص١٦.
٣ - م.نفسه ص ٧٢.
٤ - م.نفسه ص٨٧.

وسيطرت عليه نغمة التشاؤم ، فراح يرصد تساؤلات مبهمة ، عن سبب الوجود والحياة ، كما اعترى إيليا أبو ماضى هذا الشعور في الطلاسم ، وهذا عكس القلق الذى سيطر عليه ، يقول:

كيف جئنا الدنيا؟ومن أين جئنا ... وإلى أي عـالم سـوف نفضـى

هل حيينا قبل الوجود؟ وهل نبعـث ... بعـــد الردى؟وفــــى أي أرض؟

قد حيينا قبــل الــولادة ولكــن ... بجدود قضوا ، كما سوف نقضى

وسنحيا بعـد الـردى ببنينـا ... في كيان نعطيه بعضا لـبعض ...إلـخ[1]

ويستمر في تساؤلاته عن الموت والحياة يقول:

إيه ياموت ! لن تمس خلـودى ... فاقض ما شئت لست وحدك تقضى

وإذا أنت مالك أمـر روحـى ... مثلما أنت مالـك أمـر نبضـى

فأنا خالد بشعرى علـى رغـم ... زمان عن قيمة الشعر يغضى....إلخ[2]

وقد اندفع وراء النهج الرومانسى في معايشته الحزن مما دفعه إلى رثاء نفسه، وحزنه على مجيئه الحياة ، وتمنى من داخله ليته لم يأت الحياة ، فرثى نفسه وبكى مصيره منذ ولادته في قوله:

فوق حضن الجبل في مثل هذا ... اليوم بعد العشرين مـن نـواره

خلعت وردة على الأرض عنها ... كمها ، والدجى صريع احتضاره

فإذا بالـدموع فـي برديتهـا ... يمسح الصـبح ماءهـا بـإزاره

لم تكن وردة ، ولكـن وليـدا ... نسى الفجر نجمـة فـي عـذاره

---

١ - م.نفسه ص١٢٢.

٢ - م.نفسه ص١٢٣.

ذرفت عينه لدى رؤية النــور   دموعا جرت بغيــر اختيــاره إلــخ [1]

٤-ميشال معلوف

ولـد ميشـال بـن إبـراهيم (باشـا)معلـوف في زحلـة عـام ١٨٨٩، ودرس في مدارسها الابتدائية، ثم في الكلية الشرقية الكاثوليكية، وبعد نهاية دروسه فيها اشتغل بإدارة أملاكه الواسعة في البقاع، وكان ذا ميول أدبية فكتب المقالة، ونظم الشعر، ونشر مقالاته وشعره في مجلة الجمعية العلمية التى أنشأها صهره وفى عام١٩١٠دعاه أخواه قيصر وجورج معلوف إلى اللحاق بهما في المهجر حيث كانا من أثرياء المهجر، التحق بهما في سان باولو، واشتغل معهما في التجارة ولكن لشغفه بالأدب فكر مع بعض أصحابه بإنشاء رابطة أدبية، وبالفعل كانت الرابطة القلمية، التي كما ذكرنا كان صاحب فكرتها شكر الجر، واختار أعضاء العصبة ميشال معلوف رئيساً لها، وظل رئيسا لها حتى رجوعه إلى الوطن عام ١٩٣٨فى زيارة كان يظن أنها قصيرة، ولكن نشوب الحرب العالمية حال دون رجوعه وبعد عام ونصف من عودته أصيب بداء عضال، ظل يطارده حتى وفاته عام ١٩٤٣ ودفن في زحلة مسقط رأسه، وبعده رأس العصبة الشاعر القروى، ثم شفيق معلوف ابن أخت ميشال معلوف، ولميشال آثار أدبية من شعر ونثر، ولكن لم يتح له طبعها أما المراثى التي قيلت فيه، فتم طبعها فى كتاب بعنوان (هيكل الذكرى)ومعها بعض قصائده.[2]

---

١ - م. نفسه ص ١٢٧:١٢٨. ٢٨.
٢ - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٥٥وما بعدها.

ونقف على نموذج من شعره يصور لناسمات شعره الفنية ، حيث الصدق وعذوبة العبارة، وجمال الألفاظ ، وروعة الخيال، يقول فى آخر قصيدة نظمها على سرير مرضه:

جنيـت عليـك يـا قلبـى	ولـم تشـفع بـك الشـكوى
فكـم قاسـيت فـى جنبـى	وكـم حاقـت بـك البلـوى
وكـم خـدعتك آمـال	وكـم أشـقاك مـن تهـوى
بلـى قـد جـرت يـا قلبـى	عليـك لـم تعـد تقـوى

****

سـجينا بـين أضـلاعى	قضـيت العمـر مضـطربا
تشـد عليـك أطمـاعى	وتشـطرك النـوى إربـا
وكنـت كطـائر غـرد	تحـول شـدوه شـجوا
بلـى قـد جـرت قلبـى	عليـك فلـم تعـد تقـوى

****

مـرت بـى مـن الـذكرى	سـحابات مضـيئات
علـى جنباتهـا تتـرى	ابتسـامات وديعـات
فـأطبق جفنـى الطرقـا	وعـاد القلـب للنجـوى
بلـى قـد جـرت قلبـى	عليـك فلـم تعـد تقـوى

ويقول فى قصيدة بعنوان كبد من تراب، وفيها يظهر صور التجديد فى الشكل باتخاذ شكل قريب من الموشح، وفى إلخيال حيث الجدة فى تصوير ذاته فى مرارتها وألمها، وفى الألفاظ الرقيقة ، التى لاتحتاج إلى قواميس:

تمـــــــر الليـــــــالى كمـــــــر الســـــــحاب
وتمضـــــــى الأمـــــــانى كـــــــومض البـــــــرق
فحتـــــــام يغمـــــــر هـــــــذا الضـــــــباب
حواشى نفســى فــلا تبصـر وتبحــث عنــك فــلا تعثــر
تراها أضاعت إليك الطريق؟

*****

حنين وشوق وحب دفين
يكابـــــــده كبـــــــد مـــــــن تـــــــراب
فإن يك فى الأرض ماء وطين
يحــول ويفصــل مــا بيننــا وكنت اتخذت الســهى موطنــا
فيا رب عجل بيوم الذهاب [1]

٥- رياض المعلوف

خرج رياض معلوف من بلده عام١٩٣٨قاصدا فرنسا ونيويورك للنزهة ولكن لظروف الحرب العالمية الثانية ، لم يستطع الرجوع إلى بلده، فقصد البرازيل حيث كان يقيم إخوته الثلاثة إسكندر وشفيق وإدموند ، وكان وصوله إلى البرازيل عام١٩٣٩، ولماطالت مدة الحرب طالت مدة إقامته هناك، وعرف هناك في الأندية والصحف، وانتخب عضوا في المجمع العلمى البرازيلى فى ريودى جانيرو، وفى نادى القلم الدولى، لأنه نشر بعض المؤلفات بالعربية والفرنسية.

١- ٢٩ - م. نفسه ص٥٥٧:٥٥٨.

ولرياض المعلوف أربعة دواوين. الأوتار المتقطعة، وخيالات، وغيوم ، وزورق الغياب الأوتار المتقطعة طبعه في مصر عام ١٩٣٣ وهو باكورة إبداعه ويدل على عدم نضوج الشاعرية عنده، وديوانه الثاني خيالات عام ١٩٤٥، وفيه تأثر بروح الغرب ، حيث الشعر الوجداني ومقطوعاته تمتاز بالقصر، والاسترسال ، دون التقيد بعروض الخليل بن أحمد فهو يصل إلى غايته، بأيسر سبيل وأجمل بيان، فمثلا يقول في قصيدة إلى عازفة من هذا الديوان:

لعبت أناملك الرشيقة بالقلوب وبالبيانه

أطرافها حمر كأن بكل أنملة جمانه

فاستنطقت لسن البيانة باللباقة واللبانه

هى في تنقلها الطروب كطائر غرد ببانه

وبحلقك الشادى هزار منشد دون استكانه

فالشاعر يتجاوز الشكل الخليلى من حيث الوزن والقافية الموحدة، مما يدلل على تأثره بالفكر الغربى ، في التدفق والطاقة الوجدانية ، والتحرر من قيود الوزن والقافية، وأعتقد هذا الديوان يمثل مرحلة الشعر المهجرى في حياته، إن نظم ديوانه (غيوم الذى طبعه في البرازيل عام ١٩٤٣) في هذه الفترة ، ولكن هذا الديوان وضعه في الأصل باللغة الفرنسية، ثم ترجمه ج.ت.وسدلر إلى اللغة الإنجليزية إضافة إلى كتب أخرى ، وقصائد بالفرنسية قيلت هذه الفترة (حبات الرمال والفراشات البيضاء)وأخيراً كان ديوان زورق الغياب.

الصفة الغالبة على شعر رياض المعلوف أنه عاطفى غنائى ، يؤثر موضوعات الحب والطبيعة على عادة الرومانسيين، ولايكاد يتقيد في غزله

بالأصول الأخلاقية قد يصل أحيانا إلى الإباحية، وامتاز في قصائد كثيرة بجمال الخيال، وحسن التعبير، وصدق الإحساس، مما يعمل على قوة تأثير هذا الشعر في النفوس.(١)

ومن قصائده الجميلة التي يتمثل فيها مذهبه الشعرى، في الخيال البعيد والتحرر من قيود الوزن الخليلى والقافية الموحدة، قوله في الحنين إلى الوطن،

هــــل يــــاترى نعــــود إليـــــك يــــا لبنـــــان

فتصـــــــدق الوعـــــود ويســــــمح الزمـــــان

فتقطـــــــف العنقــــود منــــــوع الألـــــوان

هل ياترى نعود

إليك يا لبنان

كــم ســحت فــي المعمــور مــــا عزنـــى منظــــر

فبلــــــدى المهجــــور وكــــــوى الأخضـــــر

أحلـــى مـــن القصــور والـــــذهب الأصــــفر

هــــل يـــاترى نعـــود فــــي مقلـــة الغريـــب

إليك يا لبنان

ما أحسن الذكر

فهــــــو إذا ذكــــــر موطنــــــه الحبيــــــب

يــــــرتعش النظــــــر وعينـــــه تغيــــــب

١ - راجع :عيسى الناعورى أدب المهجر ص٥٥٨ومابعدها.

هل ياترى نعود

إليك يا لبنان ...إلخ[1]

ويقول مفتخرا بوطنه وبنسبه إليه،

أنا ريشة من طيرك الصداح في الجو الرهيب

أنا قطرة من نهرك الصخاب بالموج الغضوب

أنا قطعة من أرزك العلم المفدى بالقلوب

أنا كل ما بى منك يا لبنان يابلد الأديب

لبنان في عينى أحب من عين الحبيب...إلخ [2]

ويقول مندمجا بالطبيعة على غرار الرومانسيين ، مجدداً فى الشكل العروضى،

كنت طلق الجناح غير قيد يا هزارى

تختال بين الغصون

أسريك الأقفاص كم تتنهد في جوارى

بحرقة وشجون!

أين تلك الأغصان من قضبانك والجداول

وقهقهات الأزاهر

أين تلك الآيات من ألحانك في الخمائل

وحسن صوتك ساحر

كنت في الدوح آمنا مصباحك متضاحك

---

١ - رياض معلوف:ديوان خيالات ص ٣٧٠:٣٨٠.

٢ - م.نفسه ص٧

من الورى متشائم

غير اللحن يعد قـص جناحـك بنواحـــــــــــــك

فصرت بالهم واجم [1]

و من المعانى الإنسانية قوله فى الأم،

ولـــــدتنى وســـــقتنى دمهاوالحيــــــاة

فشـــفاهى لـــيس تنســينى اســمها للمـــات

حفرت عينى بـــدمعى رســمها طــى قلبـــى

تلـــــــــــك أمـــــــــــــى [2]

ويقول في لبنان مفتخراً ومعجباً بها،

ما كل حسن مثل حســنك لا، فهــذا بالغريـــب

حسن طبيعى كمــا شــاء الإلــه بــلا عيــوب

ومن دون تكليف وتصنيع ولا لون خصيب [3]

٦- شفيق المعلوف

أخـو الشـاعرين فـوزى المعلـوف وريـاض المعلـوف ، وأبـوه الأديـب والمؤرخ عيسى إسكندر المعلوف ، وخالاه ميشال وقيصر المعلوف، ومر بنا ميشال معلوف أول رئيس للعصبة الأندلسية، ومن بعده الشاعر القروى ، ثم كان شفيق المعلوف آخر رئيس للعصبة الأندلسية.

---

١ - م.نفسه ص٢٦.

٢ - رياض معلوف: الأوتار المتقطعة المطبعة العصرية ص١٢.

٣ رياض معلوف:ديوان خيالات ص٦.

نشأ شفيق في زحلة بلبنان عام ١٩٠٥، تثقف تحت رعاية أبيه ، واشتغل بالصحافة مدة، ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٧، حيث عمل بالتجارة، ولكن رغم انشغاله بهذا العمل بدأ يكتب الشعر، فأصدر أول أعماله (ديوان الأحلام) ثم أنشد في المهجر مطولته الثانية (عبقر) وفي عام ١٩٥١ أصدر ديوانه (لكل زهرة عبير) وقد طبع في لبنان، ويحتوي الديوان على ثماني عشرة مقطوعة شعرية قصيرة قد تصل إلى ثلاثة أبيات كما في قصيدة إلى ابني، ووصلت أكبر قصائده في هذا الديوان أربعة وثلاثين بيتا (قصيدة خرائب بعلبك) ويتسم هذا الديوان بطابع إنساني، وخيال مشرق، وألفاظ نضرة، وصور شعرية رقيقة، ومن شعره ذي الطابع الإنساني، قوله في مقطوعة بسمة:

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد	بالله أتراحا على أتراحه
ما ضر أن يحظى أخوك بحقه	فترى فلاحك ناجزا بفلاحه

ومن أعماله الشعرية أيضا نداء المجاذيف عام ١٩٥٢ وهو امتداد فني لديوانه السابق من حيث الملامح الفنية، ويتكون من خمس عشرة قصيدة، دارت حول الوطنية ، والحنين إلى الوطن، والتأمل الشعري الرقيق، والشعر الاجتماعي الواقعي، وصدر له في لبنان أيضا ديوانان عيناك مهرجان عام ١٩٦٠ وسنابل راعوث عام ١٩٦١.

وأهم ما يمتاز به شعر شفيق معلوف ، الموضوعات الإنسانية ، والخيال الجميل المشرق، والألفاظ العذبة ، وروعة الإيقاع الموسيقي، وقوة العبارة ورشاقتها.[1]

١- راجع: **عيسى** الناعوري: أدب المهجر ص٥٢٠:٥٢٦.

ديوان الأحلام يحتوى على قصيدة خيالية، ذات فصول ثلاثة، أو ثلاثة أحلام ، تتألف كلها من مائة وتسعة وثمانين بيتا، غير أن هذه المطولة تصور بدايات حياته الفنية ، فجاءت متواضعة فنياً، أما مطولة عبقر فجاءت أكثر نضجاً وجمالاً وتتكون من اثنى عشر نشيداً، وكل نشيد يتألف من عدد من القصائد المختلفة الأوزان والقوافي، والمطولة رحلة في الأساطير التى تبعتها عبقر في خيال الشاعر والنشيد الأول في طريق عبقر، **يبدأه بقوله في القصيدة الأولى التى عنوانها (يقظات ورؤى)**:

صاح! هي اليقظة دبت جفني فاستلانت الموطئا
وعالجت بالنور بابيهما حتى استطابت فيها ملجأ

ثم تلى القصيدة الأولى القصيدة الثانية بعنوان (شيطان الشعر) حيث يظهر للشاعر شيطان شعره سائراً تحت غمامة، يأخذه ويطوف به في وادى عبقر كما يقول:

تسوس فيها الجن عرافة ترى بزجر الطير ما لايرى

ويتعجب من كثرة الشياطين الذين يملأون المكان، وينتهى النشيد الأول المكون من خمس قصائد (يقظات ورؤى، شيطان الشعر، عبقر، البلد المرصود...) ثم النشيد الثانى (الإله الناقص) وأول قصائده (عرافة عبقر) ثم تستمر قصائده (حسرة الروح، نهر الغى، وادى سجين، شق سطيح، ثورة البغايا، العنقاء أحاديث خرافة، العبقريون...إلخ) كل ذلك كما ذكرنا في عالم أسطورى، تظهر عبقريته وخياله الجامح، لذا يقول عنها عيسى الناعورى "المطولة حديث خيالى أسطورى بمجموعها ، والشاعرية فيها شائقة مبدعة، في خيالها ، وحوارها، وفى

الحوادث الأسطورية التي ترويها، وفى تنوع الوزن ، الذى يأتى متسقا مع الدفقة الشعرية"(١)

ونقف على نماذج من أشعاره التى تعكس لنا السمات الفنية لشعره والموضوعات التى تناولها، حيث الخيال المشرق الوضىء ، كما فى قصيدة العرافة (فى مطولته عبقر)؛

تلف ثعبانا على وسطها ... يكمن فى نابيه كيد القدر
ينبعث الدخان من شعرها ... ويتلظى من مقلتيها الشرر
فانتفضت الجن من حولها ... أجفلن بكل ما فى سقر
ودمدمت شرطا وقد هالها ... أن يقلق الأرواح مرأى البشر
فبالصوت خلت لما روى ... أن أديم الأرض تحت اقشعر (٢)

ومن الخيال الوضىء قوله؛

قطعة من لظى تنفض وهج ... النار عنها غلالة فغلالة
تغمر البهو بالتباطوء والوثب ... وتلوى مجنونة مكسالة
وتدير السماء عينين عينين ... ومن نارهم تدور بهالة
وانسيال الجفنين يهمس بالعر ... ى خلال الغدائر الهلهاله
ثم تومى إلى العيون وتشكو ... كيف عاشت بها ، وفى أى حالة....إلخ(٣)

وعن وطنيته واعتزازه بوطنه قوله؛

يالواد كلنا يعشق كله ... نهره من كوثر الفردوس نهله
ربة الشعر على ضفته ... تخذت صفصافة الغور مظلة

---

١ - عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٣١٠.
٢ - شفيق معلوف: عبقر ط مجلة الشرق عام ١٩٣٦ ص٤١:٤٢.
٣ - شفيق معلوف : سنابل راعوث ط مجلة شعر بيروت لبنان عام ١٩٦١ص٩١.

وســـماء جليـــت أطرافهـــا كفرنـــد جـــود الصـــاقل صـــقله
والروابى خلـــع الفجـــر علـــى منكبيهـــا الشـــعل الحمـــراء حلـــه
أى حى فى ذراهـــا لـــم يقـــل بلده الحسن وكـــوخ الشـــعر زحلـــة[1]

ويربط بين ما أحل بالوطن فى عصرنا وما حدث للأندلس وسقوط غرناطة آخر ممالك الدولة العربية هناك قائلا:

أراك غرناطـــــة مروعـــــة تنعـــى إليـــك المـــدائن الأخـــر
لآلـــــى ينفـــــرطن واحـــــدة من بعد أخرى والعقـــد ينتشـــر
حتى إذا مـــا وقفـــت طـــائرة وحـــــدك لانبلـــــة ولا وتـــــر
هويت والمجد قبـــل مصـــرعه ودع قوما من حولك اندحروا[2]

ومن المعانى الإنسانية قوله فى الأم:

شراع مد فوق المـــوج عنقـــا وراح يرود خلف الأفـــق أفقـــا
يقل فتى تبـــدى الشـــط جهمـــا له فأشاح عنـــه الوجـــه طلقـــا
وغادر عند صخر الشـــط أمـــا تـــذوب إليـــه تحنانـــا وشـــوقا
فما نضـــبت لمقلتهـــا دمـــوع كأن لعينيها فى البحـــر عرقـــا
ترى هل آب من سفر شـــراع ولم يشبعه تقبيلا ونشقا..إلـــخ[3]

ويقول معبراً عن شوقه للوطن ، مجدداً فى الشكل الفنى:

طـــال بـــى الشـــوق ولـــج الظمـــا
إلـــى ليـــال فـــى أعـــالى الكـــروم
يغـــرى بهـــا البـــدر صـــبايا الحمـــى

---

١ - شفيق معلوف: نداء المجاذيف عام ١٩٥٢ص٨٣:٨٤.
٢ - شفيق معلوف لكل زهرة عبير ط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ص٢٩.
٣ - شفيق معلوف لكل زهرة عبير ص٢٩.

كأنمـــا البـــدر خـــلال النجـــوم
جمـــع أنـــوار جميـــع النجـــوم
وصبها من كوة مـــن السـماء...إلـخ[1]

٧ - جورج صيدح

ولد جورج صيدح في دمشق عام ١٨٩٣، على ضفاف نهر بردى ، ثم انتقل إلى عينطور في لبنان ، ليتلقى دروسه في كلية الآباء اللعازيين فيها، وقد تخرج منها عام ١٩١١، ثم انصرف إلى التجارة ، هاجر إلى القاهرة عام ١٩١٢، وظل بها حتى عام ١٩٢٥، وفى هذه الفترة بدأت تتفتح مواهبه الفنية، فنظم شعراً عن الحنين إلى دمشق وبردى ، والأهل والأحباب على ضفافه، ثم غادر القاهرة إلى أوربا عام ١٩٢٥ وتزوج من فرنسية عام ١٩٢٧، ثم هاجر إلى فنزويلا في العام نفسه ، وهناك اشتغل بالتجارة، أنشأ في فنزويلا مجلة (الأرزة) التي كان يوزعها مجانا على أفراد الجالية العربية هناك، وفى عام ١٩٤٧انتقل إلى الأرجنتين ، وأنشأ (الرابطة الأدبية)وأخذ يزاول نشاطه التجارى والأدبى ، أخذ نجمه يسطع في سماء الحركة الأدبية وظهرت قصائده ذات الإيقاع الأخاذ تملأ السمع ، وتطرب القلوب وخاصة قصائد الحنين إلى الوطن، والفخر به، عاد إلى الوطن عام ١٩٥٢ ثم نزح إلى باريس عام ١٩٥٩، ورغم البيئة الغريبة التي كانت تحيط به، يتعامل مع زوجته بالفرنسية، ومع الناس في الشارع باللغة الإسبانية، ظل يكتب باللغة العربية متعلقاً بوطنيته وبعروبته، وبلغته العربية الأصيلة ، فترك لنا ثلاثة دواوين(النوافل ونبضات وحكاية مغترب)وكتب دراسة قيمة عن أدب المهجر بعنوان (أدبنا

---

١ - شفيق معلوف: نداء المجانيف ص١٢٩.

وأدباؤنـا في المهـاجر الأمريكيـة) هـذه الدراسـة تعـد وثيقـة فنيـة لهـذا الأدب ، بقلـم أديب عاش في المهجر، بل يعد جورج صيدح الشاعر الوحيد الذى كتب عن شعراء المهجر، وعبر عن هموم وآلام وطموحات الشاعر المهجرى، فى دراسة مطولة.[1]

كان جورج صيدح رجلا خلوقا ، لايحفل بالماديات كثيراً، فكان يطبع مجلة الأرزة على نفقته ويوزعها على الجارية العربية مجانا، وجعل أرباح ديوانه النوافل تحت تصرف لجان الدفاع عن فلسطين، لمساعدتهم ولتجاوز نكبتهم، ويظهر الجانب الإنسانى على غلاف ديوان النوافل، في شكل صورة لكف يحمل على راحته قلبا في داخله عنوان الديوان ، ليعبر عن تقديمه لقلبه للناس على الورق.

يدور أكثر شعره في دواوينه الثلاثة في محاور ثلاثة :

١- الحنين إلى الوطن.
٢- الوصف وشعر النفس.
٣ – شعر المناسبات.

أما عن السمات الفنية لشعره، فاتصف شعره بصدق العاطفة ، وسهولة الألفاظ، وقرب المعنى، وروعة الإيقاع الذى يستلب السمع والآذان.

أما عن كتابه(أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية)صدر في أول طبعة عام ١٩٥٦، وقسمه إلى تسعة عشر فصلا، خصص أحد عشر فصلا للدراسات العامة عن أدب المهجر، تناول فيها لهجرة الأدباء، مراحلها وبواعثها، خصائص الأدب المهجرى، رسالته الإنسانية والقومية والاجتماعية، تأثر شعراء المهجر وتأثيرهم في الآخرين، سر تفوق أدب المهجر، مناحى الأدب المهجرى، أدب المناسبات، أدب الحفلات، مآخذ النقاد على الأدب المهجرى، وفى الفصول الباقية ترجم لأدباء

١ - راجع :عيسى الناعورى:أدب المهجر ص٤٥٢وما بعدها .

المهجر، تبعاً لمكان إقامة الأدباء في المهجر، أدب الولايات المتحدة (ترجم فيه لثلاثة وعشرين شاعراً وأديباً) أدباء البرازيل (ترجم فيه لخمسة وسبعين شاعر أو أديبا) أدباء المكسيك (ترجم فيه لواحد فقط) أدباء الأرجنتين (ترجم فيه لأربعة عشر شاعراً وأديباً) وفصلاً عن أدباء فنزولا، وفصلاً عن أدباء شيللى، وفصلاً عن أدباء الأكوادور، والفصل الأخير عن أدباء متفرقين.[1]

ونقف الآن على نماذج من شعره التي تصور المناحى الفنية الثلاثة التي دار في فلكها شعره: الوطنية، والحنين إلى الوطن، الوصف وشعر النفس، شعر المناسبات، وسماته الأسلوبية من حيث الديباجة العربية القديمة، واستخدام المعجم اللغوى القديم، وصدق العاطفة، ومعاصرة قضايا الواقع، من المنحى الأول قوله معتزاً بوطنه:

سورية أمة سل المجد عنها ... يحب المجد : أنت تسأل عنى

أنا فيها سماؤها وثراها ... والهواء الذى تنشق منى

أنا تاريخها الذى كتبته ... بروؤس القنا وأطراف لسن..إلخ.[2]

ويقول في بردى:

حلمت أنى قريب منك يابردى ... أبل قلبى كما بل الهشيم ندى

ونصب عينى عن البلدان أبدعها ... سبحان من أبدع السكاناو البلدا..إلخ [3]

ويتغنى بدمشق، متذكراً أهله مفتخراً بهم وبلغته العربية، قائلاً:

من فتية الأرز الفيحاء إن نسبوا ... كانوا الأزاهر في حقل من العشب

الرافعون لواء الضاد ترمقه ... عين الأعاجم بالإكبار والعجب

---

١ - راجع م. نفسه ص٣٦٣:٣٦٤.
٢ - جورج صيدح:ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث باريس عام ١٩٥٣ص٢٩.
٣ - جورج صيدح : ديوان حكاية مغترب ص١٣٧.

أحلامهم كذرى لبنان في شمم   وحلمهم كسهول الشام في الرحب

لطف النسيم تناهى في شمائلهم   وفى العزيمة حد الصارم العضب

ما أفسد الخلق إمانا يوحدهم في الصالحين ، هوى الأوطان والكسب...إلخ[1] .

ومن قوله في الحنين إلى الوطن ،

أرجعونى إلى غياهب أمسى   رب ليل صفاء وفجر تلبد

لست أدرى ناركم غاب عنى   أم تداعى ؟أم إننى صوت أرمد

سامح الله من حدانى إليكم   فأرانى من ناركم ما توقد ...إلخ

ويقول في الحنين إلى الوطن أيضا،

وطنى طيفك ضيفى في الكرى   كلما أطبقت جفنى وقد

يتجنى فإذا ملت إلى   ضمه أعرض عنى وابتعد

وتوارى ليته أمهلنى   ريثما أمسح عن عينى الرمد

أترى طيف بلادى مثلها   كلما رمد له القلب استبد [2]

ومن شعر المناسبات قوله في مناسبة الحج،

حجوا جناح الله واعتصموا   يا قاضى الحاجات كن لهمو

الروح من عرفات تسمعهم   إن سد آذان الورى صمم

والركن يلمس من شعائرهم   شكوى تضيق بينها الكلم...إلخ [3]

ومن حديث النفس قوله حين تذكر أهله،

عدنا إلى فردوس أحلامنا   بذكريات الدار والملعب

نرى بأم العين أوضاعه   وتنقل الأخبار للغيب

---

١ - م.نفسه ص١٧٣.

٢ - م.نفسه ص ٢٠.

٣ - جورج صيدح :ديوان نبضات ص٢٥.

هذا العقيق الروض ذى فضـــة الأنهار هـــذا ذهـــب السبســـب
هنا المراعى كم ســرحنا بهـــا أضحت بلا مرعى ولا ربـــرب
والخصب في الوادى في غير مـــا نعهده في الزمن المجدب...إلــخ [1]

٨-أبو الفضل الوليد(إلياس طعمة قبل إسلامه)

ولد أبـو الفضل الوليد(إليـاس طعمةاسمـه هـذا الوقـت) في قريـة الحمـراء عـام ١٨٨٩م، مـن أسـرة ثريـة، وتعلـم في مدرسـة القريـة، أرسـله أبـواه إلى مدرسـة عينطور، فقضى فيها ثلاث سنوات ، تعلم العربية والفرنسية، ثم انتقل إلى مدرسة الحكمـة فـى بيروت لمدة ثـلاث سنوات، أخـذت موهبتـه تتفـتح وتبرز، وأخـذ ينظم الشعر بالعربية والفرنسية.

وفى عام ١٩٠٨أصرعلى الهجرة، رغم اعتراض أبويه لعدم حاجتهما لهجرة ابنهما، لأنهما موسران، وفى سفره زار مصر وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، التي بقى فيها سنتين، ثم هجرها إلى البرازيل، واستقر في ريودى جانيرو مدة اثنتى عشرة سنة، وفى عـام ١٩١٣ أنشأ جريدة سماها (الحمـراء)استمرت أربـع سنوات فـى صدورها ثم انقطعت، وفى عام ١٩١٦غيراسمه رسميا فى سجلات حكومة البرازيل وأصبح اسمـه (أبـو الفضـل الوليد)وظـل مسلما حتـى وفاتـه وفـى عـام، ١٩٢٢عـزم الرجوع إلى وطنه ، وفى طريق عودته عرج على تونس والجزائر وفى عام ١٩٢٤ رحل إلى مصر، وعرضت عليه مناصب حكومية عالية ولكنه رفض وفى عام ١٩٢٥ دعاه الملك حسين بن على لزيارته فى العقبة فلبى الدعوة ، ومكث عنده ستة أشهر، وعرض عليه وظائف عدة هناك ولكن رفض أيضا، وبعدها غادر الأردن إلى بغداد ،

---

١ - جورج صيدح: ديوان حكاية مغترب ص ، ١٧٨:١٧٧والسبسب المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

حيث احتفى به الملك فيصل وأكرمه، وفى عام ١٩٢٩انتدب لتمثيل لبنان في المؤتمر الشرقى ضد الاستعمار في برلين، وفى عام ١٩٣٤أخلد إلى العزلة وظل كذلك، لا يعرف له شيء من النشاط غير ما ينشر عنه في بعض الصحف، وتوفى بعد الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥.

لأبى الفضل عدد غير قليل من المؤلفات والدواوين الشعرية، في الشعر (رياحين الورد – القصائد – أغاريد في عواصف- الأنفاس الملتهبة- نفحات الورد – غافر ولبانة- السباعيات)وفى النثر (أحاديث المجد والوجد – كتاب القضيتين – زوال الحب والملك- التسريح والتصريح)وذكر أيضا أنه وضع عددا من الروايات التمثيلية، منها(أسرار بغداد – نكبة البرامكة- أحمد وولادة)كما ترجم (البحيرة للامرتين – والليالى للفريد دى موسيه)وإن كانت هذه الأعمال (المسرحية والمترجمة) قبل هجرته، ويقال إنها ضاعت من يد الزمن.(١)

ونقف هنا على ملامح شعره لأنه اشتهر بإبداعه في هذا النوع الأدبى واتصف شعره بالالتزام بالتقاليد الفنية الموروثة، (وحدة الوزن والقافية)والألفاظ المأخوذة والصورة الفنية من التراث، وبلغ هذا التمسك ذروته في التغنى بالأندلس واتخاذها رمزاً لماض عريق وحضارة أمة خالدة، ويكثر في شعره الفخر بعروبته والحنين إلى وطنه الغالى، فمن قوله في الحنين إلى الوطن،

هل بعد لبنان الجميل تعلة	لفتى ينوح وراء موج مزبد
بل حبذا الوادى العميق يصونه	مرمى من الصخر الأصم الأجلد
والماء يجرى فيه بلورا على	حصباء تحسبها سبائك عسجد

١ - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٤٧٢:٤٧٧.

وكأنما الصفصاف يحنو فوقه ظمأ إلى ورد النمر الأبرد
يا حبذا غاب كثيف فوقه ظل وريف فيه أطيب مرقد
يا حبذ الثلج المكلل فمه ملساء عارية كخد الأمرد(١)

ويدعو إلى الكفاح والتحلى بالصبر من أجل الوطن في قوله،

يأيها الشامى كن متجلدا ولأجل أهلك أو ديارك جالد
وإذا دعيت إلى الكريهة كن لها بطلا فأحقر بالجبان
لله والحق اغضبن وإن تمت مستشهدا أحباك حمد الحامد
أنت الذى أوطانه وعياله معروضة عرض المناع الكاسد
أفلا تصدق أعز ما عند الفتى وتموت دون محارم ومعابد
والشام أرض حرة عربية سكانها عرب ومقصد واحد...إلخ (٢)

ويقول في الحنين إلى الوطن،

سلام على حمراء لبنان من فتى يحن إليها كلما شهد البحرا
ويصبو إلى الوادى الذى في ضفافه قصائد حب تحقر الطرس والحبرا
قصائد ترويها الطبيعة في الدجى ويبرزها نور الصباح لمن يقرا إلخ (٣)

ومن شعره الذاتى الذى يعبر عن نفسه ،

طربت لرؤيا أشرقت فاضمحلت وقلبى لها طور عليه تجلت
فما زلت أهوى خلوة وسكينة لتمثيل رؤيا دونها كل رؤية
فأغمض أجفانى وأشتاق أن أرى بروحى جمالا لا أراه بمقلتى

---

١ - أبو الفضل الوليد :ديوان الأنفاس الملتهبة مطبعة الوفاء ط٢ بيروت عام ١٩٣٤ ص١١٠.
٢ - أبو الفضل الوليدابن عبد الله بن طعمة::ديوان القصائد ط بيروت عام ١٣٣٩هجريا ص٧٩:٨٠.
٣ - أبو الفضل الوليد:ديوان القصائد ص ٩٢.

فروحى من الأرواح في دار أنسها وجسمى مع الأجسام في دار وحشتى
غربت أنا بين الذين أحبهم وأبغضهم والموت آخر غربتى..إلخ[1]

ويقول متذكراً الوطن:

يا حبذا الوادى العميق يصونه حرس من الصخر الأصم الأصلد
ويا حبذا غاب كثيف تحته ظل وريف فيه أطيب مرقد
يا حبذا الثلج المكلل قمة ملساء عارية كخد الأمرد...إلخ[2]

ومن الموضوعات التقليدية قوله في الفخر:

لمست بنفسى أسطع النجمات وقلت أنيرى هذه الظلمات
أينكر فضلى حسد وفضيلتى وقد ضاقت الأنوار من كلماتى
ألم يسمعوا نثرا كوقع مهند وشعرا كموج دائم الهدرات
نعم ابنى أصبحت ليثا مقيدا ولكن سلوا عنى وعن راياتى
وقولوا إذا النسر طار محلقا عرفناك سامى الفكر والوكنات...إلخ[3]

٩- عقل الجر

ولد في لبنان عام ١٨٨٥ ، أنهى المرحلة الابتدائية في موطنه ، ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت، تتلمذ فيها على يد الشيخ عبد الله البستانى، ثم درس الطب سنة واحد، ثم هجره، ودرس المحاماة، ولكنه لم يستمر حتى النهاية، وبعدها اشتغل بالسياسة ضد حكم مظفر باشا التركى فى لبنان، بمعية الشيخ فريد الخازن، وراح يكتب في جريدة الأرز مقالات نارية تلهب حماس الجماهير لتأييد

---

١ - م.نفسه ص ١٣٤.
٢ - أبو الفضل الوليد:ديوان الأنفاس الملتهبة ص١١.
٣ - أبو الفضل الوليد:نفحة الورد ص٨٧:٨٨.

حركة الخازن السياسية، وبعدها نزح إلى مصر عام ١٩١٢ لمضايقة الحكومة التركية له، وواصل نشاطه الأدبى والسياسى في جريدة الأهرام التي كان يحررها داود بركات ، وظل ثلاث سنوات إلى أن زال حكم مظفر باشا، وعند ذلك رجع إلى لبنان، ثم غادر لبنان عام ١٩١٤ بنصيحة أحد أقربائه مخافة من نشاطه السياسى ، عرج على مصر ثم باريس ، أراد أن يرجع إلى لبنان لولا اشتعال الحرب العالمية ، فسافر إلى البرازيل ، وأقام في العاصمة ريودى جانيرو ، عمل بالتجارة والصحافة معا ، وظل مرتبطا وجدانيا بالوطن، وأصبح باله لا يفارقه، وأنشأ هناك ناديا أدبياً واجتماعياً ، أطلق عليه (النادى الفينيقى)لم يلبث أن أصبح من أكبر النوادى هناك، وأكثرها ازدهاراً ونشاطاً، وكان ملتقى الصفوة من رجال الفكر والسياسة هناك ، وظل رئيساً لهذا النادى حتى وفاته عام ١٩٤٥.(١)

ونقف على نماذج من شعره تعكس لنا سمات شعره الفنية، يقول في الحنين إلى الوطن:

أعدنى إلى الشفق المستنير ... يلف الربى ضوؤه والوهاد
أعدنى إلى مشرق الشمس إن ... صباحى في الغرب جم السواد
أعدنى إلى مسرحى في الشباب ... ومطلع فجر المنى والرشاد إلخ (٢)

ويقول في الأرز (رمز الوطن والقداسة):

ذكر الأرز بعد شط مزاره ... أي جرح يسيل من تذكاره
ليس أشهى على القلوب وأندى ... من شذا شيحه ونفح عراره
عانقت سده الكريم رواسيه ... وألقت ظلالها في بحاره

١ - راجع عيسى الناعورى أدب المهجر ص٥٣٥:٥٣٦.
٢ - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ج١ص٣٠٨.

وطن بـــالعيون نســـقى ثـــراه   إن توانى الغمام عن إمطـــاره

إن حرمنا من نغمة العيش فيـــه   ماحرمنا من مرقد في جـــواره [1]

ويقول أيضا فى حب الوطن،

وداعـــا أيهـــا البلـــد الجميـــل   فقد أزف النـــوى ودنـــا الرحيـــل

وداعـــا لـــيس يعقبـــه لقـــاء   إذا يخشوش هشت أوجبيل..إلخ [2]

ويقول عن الأم ،

ذكـــرت ولكـــن كحلـــم عبـــر   أمرا تقضـــت زمـــان الصـــخر

وأعبث فـــي البيـــت مستبســـلا   فـــأى إنـــاء أصـــبت انكســـر

وأبكى فيضـــجر بـــى والـــدى   ولـــيس يلـــم بـــأمى ضـــجر

فتلهـــب خـــدى فـــي لمســـها   وتمسح من مدمعى مـــا انهمـــر

فـــديتك أمـــا تســـام العـــذاب   نهارا وفى الليل ضنك السهر...إلخ [3]

ويقول متعجبا من تباين مستويات الناس في الحياة ، بين فقير وغنى،

ما الـــذى عمـــر المنـــازل يـــأم   وأجرى الطعـــام فيهـــا غزيـــرا؟!

ما الذى جاء بالكثير على النـــاس   وأعطى الفقيـــر نـــزرا يســـيرا ؟!

ما الـــذى ألـــبس اليتـــيم البـــوالى   وكسا صبية الغنـــى الحريـــرا ؟!

ما الذى فـــرق الحظـــوظ فهـــذا   بات عبدا وذاك بات أميـــرا ؟![4]

---

١ - وديع ديب : الشعر العربى في المهجر الأمريكى ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٥ ص٧٨.

٢ - م.نفسه ص٧٥.

٣ - حبيب مسعود:ما أجملك يا لبنان ط دار الطباعة للنشر العربية ، سان باولو البرازيل عام١٩٥٢ص٥٤.

٤ - م.نفسه ص٩٤ .

١٠- شكر الله الجر

ولد في قرية فتوح كسروان بلبنان ، وتلقى دراسته الابتدائية في قرية جبيل اللبنانية، وكثيراً ما كان يتردد على وادي يخشوش لملاقاة صديقه وقريبه داود بركات، حيث كان يسامره ويحاوره في الأدب والمعرفة، وفي عام ١٩١١ التحق بمدرسة الحكمة في بيروت، وعمل بالتجارة ، ثم هوى الصحافة فأنشأ مجلة الأندلس الجديد مع أخيه عقل الجر، ثم الزنابق ، وأغلقت صحيفته خلال الحرب العالمية الثانية، وأصدر ديوانه الروافد وفي عام ١٩٤٥ أصدر ديوانه زنابق الفجر، كان عضوا بالعصبة الأندلسية ، وكانت مدينة سان باولوا المدينة التي شهدت تفجر عبقريته وشاعريته....

وكان صاحب الفكرة الأولى في قيام العصبة الأندلسية مع ميشال معلوف ومن إبداعاته :

في الشعر -كما ذكرنا- الروافد، وزنابق الفجر، وفي النثر نبي أروفليس وفي النقد المنقار الأحمر، (وبعد عودته إلى الوطن صدر له ديوانان شعر بعنوان أغاني النيل ، وقرطاجة الكورنثية، وكتاب نثري بعنوان الوشاح الأبيض)وقد تأثر في نبي أروفليس بجبران، و نوه فيه بجبران وفلسفته، تنويها جليلا ، وقال " لقد كان جبران الحرارة في نفوسنا، والعذوبة في أرواحنا، والجمال في أعيننا، والخيال في أدبنا، والفكرة النيرة في قلوبنا، والمحرك الأكبر لأقوالنا وأفعالنا. لقد خلق لنا جبران لغة لكل ما ندركه ونحسه ولا نقوى على تصويره، والإفصاح عنه، و إني لأدري هل وجدت اللغة العربية حاجتها في جبران ؟! أم وجد حاجته فيها ؟!

أما الآن فقد اهتديت بفضل اللغة الجبرانية إلى ألوان عديدة في الكلام واكتشفت على ضوء روحه ألواناً جديدة في عواطفي، إن جبران....قد خلق لنا الإيمان بالأدب، فهو إذا مسيح هذه اللغة ومخلصها... (١)

ونرى روح جبران في شعره مثل قوله :

- ✓ فصلاة الطير في الربوة و السفح غناء
- ✓ وعبير الزهر نجوم تعالى في الهواء
- ✓ لا يضر الله أن نعبده حيث نشاء
- ✓ هيكل الله جداول وبحار وسماء
- ✓ وكلام القول أن الله قد حجب عنا
- ✓ هو في الليل وفى الفجر إذا فتحت جفنا
- ✓ هو في البرق وفى الرعد إذا أرهفت أذنا
- ✓ هو في الأكوان مذ كانت وفينا كنا.....إلخ (٢)

ذكرنا أبرز أعماله الإبداعية ، الروافد عام ١٩٣٤وطبع في الأندلس الجديدة وهو يحتوى على عدد من القصائد الوطنية والاجتماعية التي تعبر عن فورة الشعور ونغمة الإباء والحنين، وكان كتابه الثانى (نبى أروفليس)عام ١٩٣٧وهو يدور حول جبران خليل جبران ، وقد تخلله بضعة رسوم من ريشة الشاعر نفسه، فهو رسام ينحو برسمه المنحى الرمزى متأثرا في ذلك بجبران، ثم ديوانه الثانى زنابق الفجر وفيه إلى جانب الشعر رسوم أخرى رمزية بريشة الفنان ، أما آخر كتبه المطبوعة فهو كتابه النقدى (المنقار الأحمر)وهو يحتوى على عدد من المقالات كان

---

١ - راجع عيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٢٣ومابعدها، ود.محمد عبد المنعم خفاجى:قصة الأدب المهجرى ص٧٠٩:٧١١.

٢ - شكر الله الجر: زنابق الفجر دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١ص١٠١:١٠٢.

قد نشرها في الأندلس الجديدة، وواضح تأثره بجبران في نهجه الإبداعى شعراً ونثراً وتأثره بميخائيل نعيمة في كتاباته النقدية ، ففعل مثل فعل نعيمة ، حين جمع مقالاته التي كان قد نشرها في مجلة الفنون والسائح وطبعها في كتاب الغربال كذلك فعل شكر الله في جمع مقالاته في كتابه (المنقار الأحمر)ومن القصائد التي تصور نهجه الشعرى التجديدى على غرار شعراء الرابطة القلمية ، حيث التأمل في الكون برؤية الفنان، كما مر بنا في دراسة التجديد في شعر المهجر، يقول في قصيدة(قشور اللباب)،

أترى الأشجار تدرى	أنها أكانت بذورا
أم ترى الأثمار تدرى	أنها كانت زهورا
ليس عند الأرض علم	أنها كانت ضباب
لا ولا الإبريز يدرى	أنه كان تراب
كل ما خلناه قشرا	صار في الأرض لباب
أترى الأرواح تمشى	جوهرا خلف التراب

إن أمر البحث سر....إلخ [1]

يقول في الحنين إلى الوطن،

يطول الحنين إلى موضع	وواد خضيل النبات ندى
وروض نجوم الدجى رصعته	بمدمع أعينها السهد
فأما حصاه فمن عنبر	وأما ثراه فمن عسجد
ذكرت عليه ليالى الهوى	وما مر من عيش الأرغد

١ - شكر الله الجر: زنابق الفجر ص١٢١.

إذا ما تمايـل بـين الغصـون تخال الغصون بـه تقتـدى [1]

ومن وطنيته الثورة على ما لحق بالأمة من تخاذل وتخلف قائلا،

وطـن نـام كالنعـاج بنـوه نومـة أيقظـت عليـه ذئابـه

وطن ضعضع التخاذل أهليـه وحـط الشـقاق فيـه ركابـه

أنشـب الجهـل ظفـره ببنيـه حيثما أغرز التعصب نابه...[2]

ونلمـح في شـعره النزعـة الرومانسية ، حيـث الخيـال البعيـد والانـدماج بالطبيعة والتغنى بجمالها، كقوله،

والنهر كالديباجـة الخضـراء جعـــــدها النســـــيم

ينساب مثل اللوعـة الخرسـاء فـــي صـــدر الكـــريم

ها أذان الشيخ فـي القبـة يـدوى فـي الفضـاء

والـــدعا فـــي الجـــامع والـــدير ســـواء

فصـــلاة الطيـــر فـــي الربـــوة والســـفح غنـــاء

وعبيـــر الزهـــور نجـــوم الله فـــي الهـــواء

لايضـــير الله أن نعبـــده حيـــث يشـــاء

هيكـــل الله جبـــال وبحـــار وســـماء [3]

ويقول في الأم ،

الأم أقدس شيء قـدس البشـر حيث الألوهة في الإنسان تستتر

يا من نكرت وقلت الله لم نـره وهل نأله من لم يبـر البصـر

---

١ - شكر الله الجر:الروافد ص٧

٢ - م. نفسه ص١٨.

٣ - م.نفسه ص١٤٠.

ارجع لأمك واكشف عن سريرتها — تجد هناك من أنكـرت ينتظـر

تجـد عطوفـا غـافرا أبـدا — كل الإساءات لاحقد لاكدر...إلخ[1]

١١- إلياس قنصل

ولد إلياس قنصل في قرية (يبرود)بسوريا عام ١٩١١، أو ١٩١٢، وقيل ١٩١٤ كما ذكر جورج صيدح، تلقى ثقافته في وطنه ، ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٤ ومنها سافر إلى الأرجنتين عام ١٩٣٠، وهناك عمل بالتجارة بائعاً متجولاً مثل غيره من أبناء قريته الذين هاجروا قبله، ورغم المتاعب أخذ يقرض الشعر وكان أول ديوان له عام ١٩٣١(على مذبح الوطنية)وطبع في مطبعة عربية في بيونس إيرس وقدم مقدمته موسى يوسف عزوزة، صاحب الجريدة السورية اللبنابية التي بدأت الصدور عام ١٩١٩في الأرجنتين، وفى العام نفسه طبع ديوانه الثانى (العبرات الملتهبة) وزاول نشاطه الأدبى هناك، فأخرج مجلة المناهل التي صدرت ثلاث سنوات، ورأس تحرر جريدة (الجريدة السورية اللبنانية)أكثر من ست سنوات وتولى تحرير جريدة السلام الأرجنتينية . كما كان يكتب في السائح، والسمير والعالم العربى، والشرق ، والأديب ، والديار، ومجلة القلم الجديد، والمواهب وغيرها وطبع له في المهجر في سبيل الحرية، على ضفاف بردى، العبقرى المجنون، أصنام الأدب، بين معارك الثورة، البقايا، صديقى أبو الحسن، عساف شوقان (في جزءين) وظهر له دواوين أخرى (الهام، الأسلاك الشائكة).

وفى عام ١٩٥٢ رجع إلى وطنه، وظل بها ، وطبع في سوريا(دولة المجانين فلسفة حمار، غالب أفندى المغلوب، رباعيات قنصل).

---

١ - شكر الله الجر:ديوان بروق ورعود ط دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١ص١١٧.

ومما يتصف به شعر إلياس قنصل قوة شاعريته، وإحساسه القومى والاجتماعى، والإنسانى، والتمرد على النفاق، ونزعات التفرق بين المذاهب والطبقات الاجتماعية، ونقده اللاذع لاستكانة العرب، كقوله،

حسبناهم إذا غضبوا أسودا فكانوا يوم غضبتهم ديوكا
يفاخر بعضهم بالمكر بعضا ويأبى أن يقربه شريكا...إلخ[1]

ويقول معتزا بقوميته،

لغة الضاد أي قطر تعلى شأنه لم تساهمى في ارتقائه؟
كل يوم لك انتصار جديد تعجز الحادثات عن إبلائه
إن أبناءك الأولى آثروا البعد وراضوا الأهوال من أرزائه
قدروا كل لص لك منهم وتباروا بمدح عالى وفائه...إلخ [2]

ويدعو إلى الوحدة لدرء الأعداء قائلا،

بنى وطنى إن التكاتف معقل يصد هجوم الفتح عنا نجران
فلا ترغبوا عنه فليس بغيره خلاص لنا من فاتحين وقرصان
حرضتنا من قديم على الوداد آيات إنجيل وآيات قرآن
أما آن أن نبنى على الود صرحنا ونهدم ما شادته خلقه أديان
إذا كان دينى عن تحررموطنى يعيق ...فقد طلقت دينى وإيمانى[3]

ويقول في الفخر بوطنه،

لبنان !..يا جبلا مناعته ترد الفاتحين

---

١ - راجع :د.محمد عبد المنعم خفاجى قصة الأدب المهجرى ص٧٣٣:٨٤٣وعيسى الناعورى :أدب المهجر ص٥٨٩وما بعدها.

٢ - إلياس قنصل:ديوان السهام ص٨.

٣ - إلياس قنصل:ديوان على مذابح الوطنية ص١٢ .

أمست أسودك بعد ما مضى العز حانية الجبــين
وسطت ذئاب الغرب جائعة على ذاك العــرين
أطلق دموعك ياسمير الأرز كالليث الهتــون
وابك الشهامة والكرامة.وابك مجد الغــابرين [1]

ويقول في الوطنية أيضا:

بلادى أنت فــي الــدنيا مقــيم	تعكـــره علـــوج الغاصـــبين
بلادى ماؤك السلســال خمــر	معتقـــة....تلـــذ الشـــاربينا
بلادى ما نسيمك غيــر شــعر	بديع يفرح القلب الحزينـــا...[2]

ويندد بالمستعمر قائلا:

ذئاب مناهـــا أن تبـــدد شـــملنا	لتتلو لها الأجواء من كل يقظـــان
فتفعل ما تهوى ...وتضع ما تشــا	وتبعد من تلقى له قلب غيـــران
وتلقى لتقسيم الـــبلاد شـــباكها	فيعلق فيها كـــل غـــرغفلان [3]

ومن الشعر الذاتي قوله:

ياليل...إن رغائبى ليســت هنـــاك فـــي النعــيم
وسألت عنها في الجحيم ، فلم أجدها فـــي الجحــيم
وطلبتها بين الغيوم ، فلـــم تكـــن بـــين الغيــوم
وبحثت عنها في الثرى ، وعلى الثرى ليست تقــيم
أرايتها يا ليل ؟!أخبرنى ، إن كنت الكتوم [4]

---

١ - م.نفسه ص٢٧.
٢ - على مذابح الوطنية ص٦٧.
٣ - م.نفسه ص٢٠ .
٤ - م. نفسه ص١٦.

١٢- زكى قنصل

زكى قنصل شاعرمن شعراء المهجر الجنوبى ، نلمس في قصائده الرقة والحنان ، وهو شاعر سامى الغرض، نبيل الروح ، وفى شعره موسيقى حلوة وخيال رقيق ، ورصد لمجريات الواقع والحياة، وله ديوان شعر مطبوع بعنوان (شظايا)عام ١٩٣٩، ومن مؤلفاته، الثورة السورية (تمثيلية مطبوعة عام ١٩٣٣)طارق بن زياد تمثلية، أشواك، رباعيات شعرية، أوتار القلب (مجموعة شعر وطنى ووجدانى)وهو شاعر شديد الإحساس بالكادحين من أبناء الشعب لذا كتب قصائد عن الفلاح ، والبناء، وبياع الجرائد، والخبان، والشرطى، وماسح الأحذية، وبائعة الزهور، وا لمعلمة ، والعتال...إلخ.

وقد أجاد في شعره ونثره، فمثلا يقول عن ابنته سعاد التي اختطفها الموت :قد يزدهى العش الكئيب ثانية بالزغاليل والزغاريد، وقد يعود الربيع مرة أخرى إلى هذه الصحراء العابسة، يحمل إليها النضارة والخصب، وقد تشرق العيون الغائرة ببريق الزهور والرجاء، وقد تستعيد الشفاه اليابسة بسمات البشاشة والرضا، ولكن القلب الذى ...فجرت فيه ينابيع الأمل سيظل هيكلا، يتجاوب في جوانبه اسمك العذب، صلاة ندية شذية، ويتألق في محرابك رسمك الوضىء ذخيرة طاهرة مقدسة، لقد انقضى عام كامل على ارتفاعك في السماء ، ولكن الجرح الذى فتحته في صدرى وصدر أمك ، مايزال ينزف دما...

فالنثر هنا يترقرق نغما وضيئا في لغة شاعرية، تركت مسارها الشعرى في هذا النسق المتناغم، ولايقل جمالا عن قوله شعرا عن ابنته سعاد في قوله،

ضحك الصباح فقلت :لدلالها ضحك الصباح

أهلا عروس الفجر أهلا بالصباحة والصلاح

وتكاثرت في الجراح ، فكنت برء للجراح...إلخ [1]

ويقول فى شعر الوطنية:

- وطنى الأصغر يا بنت العروبة
- قرية في مطلع الشمس لعوبة
- من شذاها عرف البحر طيوبه
- كلما أبدى لها الدهر طيوبه
- قابلته بأهازيج الطروبة
- فاستحالت ظلمة الوجه ابتساما
- وغدت تكشير الناس سلاما
- يارب بيرود يابنت إلخلود
- بسمة أنت على ثغر الوجود
- نغمة نشوى على أوتار عودى
- كل ما في الكون من حسن وجود
- عبير الورد يا نفخ الخزامى
- بلغا فردوس أحلامى السلاما..إلخ[2]

---

١ - راجع: عيسى الناعورى أدب المهجر ص ٥٩٧وما بعدها.

٢ - سلامة قاقيش:وقفة مع أدباء المهجر ط مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع عام ١٩٨٥ ص١٢٧:١٢٨.

ويقول عن البناء :

يبنى القصور وكوخه خرب ... ساءت حياة كلها تعب

عرق الجهاد يزين جبهته ... تاجا علته هالة عجب

يا غائصا في الطين لانصب ... يوهى عزيمته ولاوصب

ما أنت أول كادح عثرت ... آماله وكبابه الدأب...إلخ[1]

ويقول عن الفلاح:

يا ضاربا في الأرض يزرعها ... بشرا قضيت العمر في بشر

كم دمعة لولاك ما انقطعت ... وبشاشة لولاك لم تسر.إلخ[2]

ويقول مخاطبا الدوحة العارية ، فدفعه الحنين إلى الأسى والتأمل في الحياة والمصير الذىينتظره، ويقارن حياة الدوحة بحياة أمه:

لى في الحمى أم نظيرك ... يا ابنة الروض الكئيبة

سلب البعاد فراخها ... وطوى أمانيها القشيبة

وقضى على آمالها ... الذهبية الغر الخصيبة

فاستسلمت لليأس ... والأحزان من هول المصيبة[3]

ويقول في عيد الفطر:

عرس الضياء وعزة الأعياد ... إن القلوب إلى نداك صواد

هشت لمقدمك السعيد حواضر ... وتهللت- لمل هللت – بواد

إنى لتربطنى بركبك نزعة ... عربية ملكت على قيادى

---

١ - م.نفسه ص٣٤.
٢ - نفسه ص٧٦.
٣ - د.محمد عبد المنعم خفاجي :قصة الأدب المهجرى ص ٧٢٨.

رمضان..هبني من أريجك نفحة ... نديا تحيي بالرجاء فؤادي[1]

ويصف لنا لقاءه مع بائعة الزهر:

رأيتها حيرى ... في زحمة الأحلام
كأنها يقرأ ... أسطورة الأوهام
تسير كالسكرى ... في موكب الأيام
وترقص الزهرا ... هذه الأنغام
الزهر ياعشاق ... حي على الزهر
الزهر ياشبان ... من يشترى النسرين
سبحان من زانه ... بوشيه الزاهي
وصاغ ألوانه ... آمنت بالله ...إلخ [2]

ويقول:

أبعدتنا يد النوى عن حمانا ... فغدونا بذا الحمى إخوانا
وقضينا على التعصب فينا ... ونبذنا الأحقاد والأضغانا
واتحدنا فقل لمن شاء يوما ... بيننا أن روج العدوانا
كلنا أخوة سواء نشأنا ... في حمى الشام أو ربى لبنان[3]

---

١ - د.نظيم عبد البديع محمد:أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب دار الفكر العربي عام ١٩٧٦ص٣٨.
٢ - جورج صيدح :أدبنا وأدباؤنا في المهجر ص٦٣٥.
٣ - البدوى الملثم:الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٦ج ١ ص ١٢١.

١٣ - الشاعر المدنى (قيصر سليم الخورى)

قيصر سليم الخورى أخو الشاعر رشيد خورى الذى أطلق على نفسه (الشاعر القروى) أما قيصر فأطلق على نفسه (الشاعر المدنى) وعرف كلاهما بما أطلقا على أنفسهما، ولد في قرية البربارة عام ١٨٩١، وهاجر إلى البرازيل مع أخيه رشيد عام ١٩١٣، غير أنه لم يستطع أن يطلق العنان لموهبته الشعرية مثل أخيه الذى تفرغ للشعر، ولكن قيصر قد شغله الكد والتعب على أسرته ليجعلها تعيش حياتها المعتادة من أكل ومشرب وكراء بيت، وقد عانى في غربته من شظف الحياة وآلامها ، وعبر عن ذلك في شعره، مثل قوله،

رأى بنى صغار الحى قد غنموا ... في ليلة العيد أشياء وما غنما
فجاء يسأل مالا لست أملكه ... ولو أنه طالب روحى لما حرما

ويقول في شكوى الحياة،

لم أدن من سبب أمد له يدى ... متناولا إلا وأبعده القضا
يا مانع اللذات جد بألذها ... وامنع فؤادى مرة أن ينبضا
ماذا أرجو أألاقى في غد ؟! ... غير الذى لاقيته فيما مضى.إلخ

له ديوان شعر مطبوع بعنوان (ديوان الشاعر المدنى)[1] ونقف على نماذج من شعره، تعكس لنا ملامح شعره الفنية، وسماتها الأسلوبية، يقول في الحنين إلى الوطن،

بين الضلوع مقيم طاب منزله ... أحملت قلبى وقلبى ليس يهمله
قد كان ينفض رمل الشط أحمصه ... واليوم كم يتمناه مقبله
لو أن بحرك يا صيداء أغرقه ... لكان أرحم من دمع يبلله

---

١ - راجع :عيسى الناعورى :أدب المهجر ص. ٥٦٩:٥٧٠.

ورب جلمود صر كان يحملني — أمسيت من لاعج التذكار أحمله... إلـخ [1]

ويقول معبراً عن شعور قومى للعروبة جمعاء ،

وقلت سلاما على مصر وساكنها — وردد القـول معـى تسـتطع ورد

إذا أتاحت لى الأيـام رؤيتهـا — رقصت رغم مشيبي رقصة الولد .إلخ [2]

ويقول فى الطبيعة،

وأرض تغـرد فيهـا الطيـور — وتسـرح فيهاالظبـا والوعـول

حبتـا الطبيعـة كـل الجمـال — وكـل جمـال سـواه يـزول

مشاهد يعروك مـن سـحرها — جمـود ويلغـى العقـول الـذهول

فتعجب كـل الطيـور تطيـر — وتعجـب كيـف الميـاه تسـيل

وتحسـب أنـك فـي جنـة — روى ثراها فـرات ونيـل.إلـخ [3]

١٤- نعمة قازان

شـاعر مـن شـعراء المهجـر الجنـوبى، ولـد في قريـة(جاديتـا)بلبنـان عـام ١٩٠٨ وهاجر إلى البرازيل عام ١٩٢٧، وأقام في رودى جانيرو، كان يمتلك مع نسيب سليم رزق مصنعا للأحذية، اتصف بالإنفاق والعطاء، ومن أعماله الإبداعية معلقة الأرز التى تظهر شخصيته فيها ، وهـذه المعلقـة(عملـه الأدبى الوحيدالمطبوع) نجد السمو الروحى ، والميل إلى التحرر والانعتاق، وهى مكونة من مائتين وواحد وأربعين بيتا، لم يلتزم فيها باللغة الفصحى، ولكنـه مزج بينهـا وبين اللغة اللبنانية الدارجة وجعـل حقـوق الطبـع مسموحة لكـل واحـد في الـوطن العربـى، وتمتـاز هـذه المعلقة

---

١ - الشاعر المدنى(قصر سليم الخورى): ديوان المدنى ص٧٢.
٢ - م.نفسه ص٦٥.
٣ - م.نفسه ص٢٣.

بالتلقائية فى الأداء ، فهوشاعر لا ينظم الشعر ليرضى به نزعة من نزعات الهوى فقط ، ولا ليغنى للناس مزامير حبه، ولا ليصور لهم عادات مجتمعهم بل لغاية أسمى وأبعد مطلبا، وهى أن الشعر رسالة الحياة، يجب أن تقود الناس إلى الله، ومن هنا كانت هذه الرسالة الروحية السامية هدفه، فلابد أن يكون فى شعره شىء ثمين يستحق أن ننظر فيه بشغف كبير، حتى ولو اضطهدوه يقول،

وإن تصلبونى ولى كلمة ... فلست لأرجع عن كلمتى

وهدف من معلقته أن تكون مشهورة كالمعلقات فى العصر الجاهلى، بل ونادى بتعليقها على الكعبة، كما علق الشعراء الجاهليون معلقاتهم- فى إحدى الروايات – على الكعبة، يقول،

هموا علقوا النار فى الكعبة ... ففاضت بنور من الكعبة

وإنى مهرت الخلود بها ... فعلقت فى الأرز تائيتى

ويفتتحها بقوله،

تطاول قوم على شهوتى ... فقلت:خذوها على منة

إذا كان ذلك ما تنشدون ... من الشعر والفن واخيبتى!

وإن كان ذلك ما تنشقون ... فواضيعة العطرة فى الزهرة!

وإن كان ذلك ما تبصرون ... فواضيعة النور فى الظلمة !...إلخ

إنه يدعو من البداية إلى التحرر، وهذا هو الجانب الأول من معلقته والجانب الثانى يتصل بالروح وتطهير النفوس من الشر ، وتوجيهها نحو إنسانية مثلى ، لتصل إلى غايتها من الكمال، حين تتصل بمصدرها الأعظم(الله)وتعيش معه سعيدة، يقول،

ولكننـــى شـــاعر مـــؤمن دعوت إلـــى الله فـــى دعـــوتى
ألا فاشربوا الوحى من جرتـــى ولابـــأس أن تكســـروا جرتـــى
إذا كان فيها الحيـــاة فاشـــربوا ولاترفعوهـــا علـــى صـــحتى

وألحق بمعلقة الأرز مجموعة من القصائد عن القيم في الحياة ، والحنين إلى الوطن، ويظهر فيه(هذه الأشعار) الإيمان والسمو الروحى والأخلاقى ، يقول في قصيدة الحل الأخير:

كل شعر ديـــن بغيـــر حـــدود فـــإذا حـــد فهـــو ديـــن العبيـــد
كـــل ديـــن لله والله حـــب فإذا الحب ضـــاقا بالمبغضـــينا
ليس حبا كلا ، ولا الدين دينا

وقد تأثر بجبران وميخائيل نعيمة في زاد الميعاد، ويظهر هذا التأثر في هذه الأبيات بقول ميخائيل في زاد الميعاد، في قوله"إنكم إن أحببتم كل ما في الكون إلا دودة واحدة، فسيبقى لكم في كرهكم ينبوع ألم، ولن ينضب هذا الينبوع حتى ينضب كلامكم" وقد تأثربه – أيضا - فى قوله(في المعلقة) ،

مـــــن ورائـــــى الأزل وأمـــــــامى الأبـــــــد
إننـــى فـــي الوجـــود روحــــــه والجســــــد

وأوضح مفهومه للشعر تعبير عن خلجات النفس قبل الاهتمام باللغة وتحرى الدقة النحوية، يقول ،

إذا قـــام شـــعر بألفاظـــه تكون القـــواميس خيـــر كتـــاب

وعن رسالة الشعر يقول ،

هو في النفس أن تضحى كثيرا وكثيـــرا حتـــى تصـــير إلهـــا
كاملا في محبة الأبعدينا

ولعل عدم التزامه في معلقة الأرز بالصحة اللغوية، ولا لمقتضيات الصياغة العربية، دفع توفيق ضعون على نقده ووصفه بالاستهتار باللفظ، وبالحدود والقيود اللغوية والعروضية، ولكن دافع عنه الشاعر المهجرى محمود شريف . ورغم ذلك نراه يسير في تيار التجديد بروحه مع شعراء الرابطة القلمية كما مر بنا. (١)

٥- جورج صوايا

طبيب وشاعر، نبغ في الطب كما نبغ في الشعر، وجمع بين الطب والشعر مثلما فعل ابن سينا قديما، وأحمد زكى أبو شادى وإبراهيم ناجى حديثا، ولد جورج صوايا عام ١٨٧٢فى قرية كفر حاتا، ودرس الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم سافر إلى نيويورك عام ١٩٠٩، ومنها واصل رحلته إلى بيونس إيرس عاصمة الأرجنتين ، حيث استقر بها ، وعاد إلى دراساته الطبية ، فالتحق بإحدى كليات الطب هناك ، وتخرج منها ، وزاول مهنة الطب، وعمل بالصحافة محرراً في جريدة (القرن العشرين)التي أنشأها لبيب الرياشى عاد ١٩١١، وفى عامة الأرجنتين ، وكان يجيد العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية إجادة تامة، وفى عام ١٩١٩أنشأ جريدة (يقظة العرب)ثم أنشأعام ١٩٣٩فى بيونس إيرس جريدة (الإصلاح اليومية)باللغة العربية ، ثم جعلها مجلة أسبوعية، وله ديوان مطبوع عنوانه(همس الشاعر)وكتب هو بنفسه مقدمته ، واشتمل هذا الديوان على قصائد في الوطنية، والاجتماع ، والحنين إلى الوطن، وفى شتى المناسبات، ومن ملامحه الفنية أيضا اهتمامه بالفكرة ، فقد كان المعنى غايته ، وفى شعره ما يوحى بالصنعة ،كقوله،

---

١ - راجع : د.محمد عبد المنعم خفاجى قصة الأدب المهجرى ص٧٢٠ وما بعدها ، وعيسى الناعورى :أدب المهجر ص٦٠٠وما بعدها.

جســـوا الســـطور تحســـوا نبضا كنبض الصدور...إلخ [١]

ومن شعره الذى يعبر عن حنينه إلى الوطن قوله:

ياطبيبى وحبيبـــى لـــيس فـــي طبـــك اليـــوم شـــفاء لحشـــايا

عد إلينا بعـــد تجديـــد الصـــبا إن في عـــودك تجديـــد صـــبايا

ورد الخـــدود بمـــا تمتصـــه من دم الأعناب أو ريق الصبايا

طـــف بلبنـــان ومثـــل أدبـــا مهجرى الروح تمـــح الخطايـــا[٢]

ومن شعره في الإنسانيات قوله:

إن الصـــــديق ليشـــــبه الســـيف المجـــرد فـــي يـــديا

ألقـــى بـــه نـــوب الزمـــان إذا عـــدت يومـــا عليـــا [٣]

---

١ - راجع :د.محمد عبد المنعم خفاجى :قصة الأدب المهجرى ص٧٠٣:٧٠٤.
٢ - جورج صوايا:ديوان همس الشاعر بوينس آيرس عام ١٩٢٩ ص١٢٣.
٣ - م.نفسه ص١١.

الخاتمة

كان أدباء المهجر رواد حركة التجديد فى الأدبي العربى المعاصر، وذلك بتجاوزهم التيار التقليدى الذى كان يهدف إلى إحياء التراث العربى فى صورته المشرقة ، للتعبيرعن قضايا الواقع فى صورة فنية تقليدية ، تستجلب اللفظ والمعنى وتدور فى فلك الصورة الشعرية القديمة ، مع الالتزام بالشكل العروضى الخليلى (فى الوزن والقافية)ومع الدوران –أيضا – فى فلك الأغراض الفنية القديمة سواء فى الشعر أو فى النثر(ما بين مديح، وهجاء، ورثاء، ووصف، وغزل واستعطاف...إلخ) .

أما أدب المهجريين فقد اتخذ صبغة رومانسية ، فى التعبير عن تجارب أصحابه بصدق ، مع استخدام المعجم اللغوى المستخدم من الواقع، لا المعبأ فى المعاجم اللغوية ، مع التصوير الخلاق الذى يرجع إلى أعماق النفس لا التشابه الخارجى، بين طرفى الصورة، مع التحرر من الشكل العروضى الخليلى ، وقد تأثر هؤلاء الأدباء بالأدب الرومانسى ، وبحركة التسامى الروحى عند إمرسن، ولذا تنوعت ، وتجددت الأغراض الشعرية فى إبداعاتهم، فسيطرعلى إبداعاتهم التأمل الفلسفى والروحى، والتأمل فى الطبيعة، والنزعة الإنسانية، وصار الحنين إلى الوطن موضوعاً ذائعاً فى أشعارهم أضفى عليه صدقهم فى التعبير، وحرارة المعاناة جمالاً فنيا وروعة فى الأداء الفنى ، بعدما كان هذا الموضوع خطرات فى أشعار بعض الشعراء قديما.

وقد طرق الشاعر المهجرى أغراض فنية كثيرة ، كالحديث عن الحرية والحب والجمال، والتأمل النفسى والفلسفى، والنزعة الإنسانية ، والحنين

إلى الوطن...إلخ، ولم يعد الشعر الشكل الفنى الوحيد للصياغة ، ولكن وجدنا المقال والقصة والمسرحية، خاصة عند جبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، وشكر الله الجر..إلخ.

ولم تكن حركة الأدب المهجرى حركة عشوائية اجتهد فيها كل مبدع على حدة، بل كانت حركة أدبية منظمة تمخضت فى شكل جماعات أدبية منظمة لها قوانينها ورؤيتها الفنية المميزة، وأكثر هذه الجماعات الفنية أثراً جماعة الرابطة القلمية(فى أمريكا الشمالية) ، والعصبة الأندلسية(فى أمريكا الجنوبية) ، وإن كان أعضاءالرابطة القلمية أكثر جرأة على التجديد، وتمثل ثقافات الغير، أما أدباء المهجر الجنوبى فقدغلب عليهم التمسك بقيم التراث الفنية، ورأوا فيها تمسكا بالقومية والعروبة، وكان شكر الله الجر صاحب فكرة تأسيس العصبة الأندلسية من المعجبين برواد الرابطة القلمية وبتجديدهم ، وقدأشاد بجبران فى كتابه النثرى (نبى أروفليس)ونقل لوحات من رسوماته فى هذا الكتاب، وفعل مثلما ميخائيل فى الغربال عندما جمع مقالاته التى نشرها من قبل فى هذا الكتاب ، كذلك فعل شكر الله الجر عندما جمع مقالاته النقدية السابقة فى كتابه (المنقار الأحمر) لذا فلا غرابة أن يشترك أدباء المهجر الشمالى والجنوبى فى كثير من القيم الفنية والموضوعات الفنية ، كالتأمل فى النفس والروح ، والتأمل فى الطبيعة، والنزعة الإنسانية، والحنين إلى الوطن ، وفى تجاوز الشكل العروضى (فى الوزن والقافية)وانتهاج شكل الموشح مع تطويره وعدم التمسك بصورته التراثية التى عاهدناها له عند شعراء الأندلس كابن زهر وابن بسام.

كـان جـبران رائـدا للتجديـد فـى أدب المهجـر ، فـى أفكـاره التحرريـة فـى أسلوبه إلخـلاق ذى الطـابع الرومانسـى الـذى يترقـرق عذوبـة ووضـاءة وجمـالاً فـى شاعرية هامسـة تمتـع القلـب والسمع، وخاصـة فـى كتابـه النبـى، ويسوع بـن الإنسان، ومن منجزاته إلخلاقة فى الشعرخاصة فى قصيدة المواكب ، وهى مطولة بناها على صوتين ، صوت الشيخ الذى ضاق ذرعاً من غمرات الواقع والشاب الذى الذى يدعوه ليذهب معه إلى الغاب، الذى يرمز إلى المدينة الفاضلة.

من صور التجديد عند شعراء المهجر نسجهم المطولات الشعرية، وقد كـان جبران رائداً في هذا النهج في مطولته (المواكب)وتبعه من شعراء المهجر الشمالى نسيب عريضـة في (علـى طريـق إرم)وإيليـا أبـو ماضـى في(الطلاسـم، والأسـطورة الأزليـة والشاعر والسلطان الجائر) وبعض شعراء المهجر الجنوبى ، منهم شفيق معلـوف في(عبقـر)وفـوزى المعلـوف في (علـى بسـاط الـريح)ونعمـة قـازان في (معلقـة الأرز) وإلياس فرحات في (أحلام الراعى)والشاعر القروى في(الربيع الأخير).

تفـاوت المسـتوى الثقـافى لأدبـاء المهجـر فمـنهم مـن كـان ملمـا بثقافـات متعددة كجبران ، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، وإيليا أبو ماضى ، وميشال معلوف، وجورج صيدح، وأمين الريحانى ، وشكر الله الجر، ومنهم من ثقف نفسه بنفسـه كإليـاس فرحـات ، أو كـان محـدود الثقافـة كنعمـة قـازان والشـاعر المدنى(قيصر سليم الخورى)وقد ظهر أثر الثقافة فى إبداع هؤلاء، سواء على مستوى المضمون فـى ارتيـاد أغـراض فنيـة جديـدة كالتأمـل فـى الـنفس، والرؤيـة الفلسفية فى الذات والحياة، والنزعة الإنسانية التى تنظر للإنسان من منظور إنسانيته، دون أى معايير أخرى كاللون، أو الدين ، أو الجنس..إلخ، ، وفى إبداع

أدباء المهجر الجنوبى الذين تجاوزوا الأصول اللغوية فلم يتقيدوا بأصول اللغة وظهر أثر التقوقع الثقافى فى إبداع نعمة قازان فى خلطه بين اللهجة اللبنانية واللغة الفصحى، فى عدم تقيده بأصول اللغة، وقد تجاوز إلياس فرحات محدودية ثقافته بالموهبة الشعرية العالية التى اتصف بها.

كثير من ادباء المهجر نجوم ساطعة فى سماء الفكر والأدب، جبران فى تجديده وثورته وأسلوبه الأخاذ وطرقه للشعر المنثور (فيما عرف بعد ذلك بقصيدة النثر) وإيليا الذى يعد ظاهرة فنية خارقة لموهبته الفذة، ولوصوله إلى وجدان الجمهور العربى بقصائده الذائعة (فلسفة الحياة، الطلاسم الحجر الصغير، المساء...إلخ).

فنجد فى إبداعه الرمز الذى لايصل إلى الإيغال والانغلاق، والقيم الإنسانية، والمطولة الشعرية، والتأمل فى الطبيعة، كل ذلك مع نصاعة أسلوبه ورقته، وشاعريته الأخاذة، التى تمتع العقل والوجدان معا، وموهبة وعطاء ميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، والشاعر القروى، وإلياس فرحات، وفوزى المعلوف، وشفيق معلوف، وميشال معلوف، وجورج صيدح، وشكر الله الجر وعقل الجر، وأبو الفضل الوليد، ...إلخ، ومع ذلك فقد تنوع أداء المهجر شمالا وجنوبا، واتصف كل إبداع بخصوصية صاحبه وعطائه، وكثر عدد هؤلاء الأدباء حتى أن جورج صيدح ترجم لأكثر من مائة أديب من أدباء المهاجر فى الأمريكتين.

عبر أدباء المهجر فى إبداعاتهم عن حياتهم فى الغربة، وحنينهم إلى وطنهم وما عانوه فى الغربة، فى صدق وتلقائية، فوصفوا آلامهم فى التكسب، والتنقل لطلب الرزق، وتأملوا فى ذواتهم، منادين بصوت عال بأخوة إنسانية تتجاوز

كل المقاييس ، وظل هم الرجوع يؤرقهم كما تقول أشعارهم ، بل كل أحداث الوطن كانت على فكرهم ، ومشاركين بإبداعاتهم الأمة العربية فى آلامها وأشجانها، مع الحلم بالفجر الجديد بوحدتها وتقدمها، وبذلك أصبح إبداعهم صورة صادقة لحياتهم، وضربوا المثل الأعلى فى الأخلاق ، فكانوا يتعاونون معا أدبيا وماديا فقاموا بطباعة أعمال كثيرمن أدبائهم على نفقاتهم، ومنهم من كان يوزع مجلته مجانا لأعضاء الجالية هناك (كجورج صيدح الذى كان يوزع مجلة الأرزة مجانا على الجالية العربية فى المهجر الجنوبى)وقدموا مساعدات مادية لمن وقفت فى وجهه الحياة، كالشاعر القروى الذى قدموا له بيتا يليق به، ولكنه رفض وقال ،قبر فى الوطن أفضل من قصر فى الغربة ، وأهدوا للسيدة سلوى سلامة أطلس بيتامفتاحه من الذهب ، تقديراً واحتراماً ، وتعبيراً عن ذوقهم فى احترام الأدباء.

وبذلك ضرب أدباء المهجر المثل الأعلى للأديب فى العطاء، إبداعاً ، وخلقاً وانتماء للعروبة، بعيداً عن النعرات الطائفية ، أو الشطط المذهبى، ليضيف للأدب العربى مرفداً ثرياً فى الإبداع الفنى، من حيث الرؤية الإنسانية ، والتأمل فى الذات، والوجود والحياة، واستخدام الرمز، والمطولات الشعري.

المصادر والمراجع

(مرتبة حسب الترتيب الأبجدى لأسماء المؤلفين)

أولا: المصادر:

أبو تمام (حبيب بن أوس)

١ - شرح ديوان أبى تمام (إيليا الحاوى)ط دار الكتاب اللبنانى ط١ عام ١٩٨١.

ابو ماضى(إيليا أبو ماضى)

٢ - ديوان الخمائل ط دار صادر بيروت د.ت .

٣ - ديوان الجداول ط.مرآة الغرب نيويورك عام ١٩٢٧.

ايوب(رشيد ايوب)

٤- الأيوبيات ط نيويورك عام ١٩١٦.

٥ - أغانى الدرويش ط نيويورك عام ١٩٢٨.

٦ - هى الدنيا ط نيويورك عام ١٩٣٩.

جبران(جبران خليل جبران)

٧ - البدائع طبعة سعود دلول عام ١٩٥٥.

٨ - المواكب طبعة المقطم عام ١٩٢٣ .

٩ - السابق ط دار اليقظة العربية بيروت د. ت.

الجر(شكر الله الجر)

١٠ - ديوان الراوافد مطبعة الأندلس الجديدة عام ١٩٣٤..

١١ - ديوان زنابق الفجر دار الثقافة بيروت ١٩٧١ .

١٢- ديوان بروق ورعود ط دار الثقافة بيروت عام ١٩٧١.

ابن حجر (امرؤ القيس)

١٣ - ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف .

حداد (ندرة حداد)

١٤ - ديوان أوراق الخريف ط نيويورك عام ١٩٤١.

الريحاني (أمين الريحاني)

١٥ - وجوه شرقية وغربية ط دار ريحاني للطباعة والنشر عام ١٩٥٧ .

١٦ - أنتم الشعراء بيروت عام ١٩٣٣.

سماحة (مسعود سماحة) :

١٧ - ديوان مسعود سماحة ط نيويورك عام ١٩٣٨.

شوقي (أحمد شوقي)

١٨ - الشوقيات ج١ دار اليوسف عام ١٩٨٧.

صوايا (جورج صوايا)

١٩ - ديوان همس الشاعر بوينس آيرس عام ١٩٢٩ .

صيدح (جورج صيدح)

٢٠ - ديوان نبضات مطبوعات دار الفكر الحديث ط١ باريس عام١٩٥٣.

٢١ - ديوان حكاية مغترب ط دار مجلة شعر بيروت د. ت.

عريضة (نسيب عريضة)

٢٢ - ديوان الأرواح الحائرة ط.نيويورك د.ت.

فرحات(إلياس حبيب فرحات)

٢٣-ديوان إلياس حبيب فرحات مطبعة مجلة الشرق سان باولو عام١٩٣٢.

٢٤ - رباعيات فرحات مطبعة صفدى سان باولو البرازيل عام ١٩٥٤ .

٢٥ - ديوان أحلام الراعى ط دار العلم للملايين بيروت ط٢عام ١٩٦٢.

قازان(نعمة قازان)

٢٦ - معلقة الأرز دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٣٨ .

الشاعر القروى(رشيد سليم الخورى)

٢٧ - ديوان رشيد سليم الخورى ط دار الكتاب اللبنانى ، دار الكتب المصرية عام ١٩٨٠ .، ومطابع شركة الإعلانات الشرقية١٩٦١، و منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ط ٦ عام ١٩٨٣ج٢ .

٢٨ - القرويات مطبعة مجلة الكرمة سان باولو عام١٩٢٢).

٢٩ - ديوان الأعاصير مطبعة العرفان صيدا عام ١٩٤٩.

قنصل (إلياس قنصل)

٣٠ - ديوان السهام المطبعة السورية بوانس أيرس عام . ١٩٥٠

٣١ - ديوان على مذبح الوطنية بوانس أيرس عام ١٩٣١.

لطف الله (فيليب لطف الله)

٣٢ - ديوان حصاد الأيام ط مؤسسة بلادى للطباعة والنشر سان باولو البرازيل عام ١٩٣٥.

الشاعر المدنى (قيصر سليم الخورى)

٣٣ - ديوان الشاعر المدنى مطابع دار الثقافة والإرشاد دمشق عام ١٩٦٦.

معلوف (رياض معلوف)

٣٤ - زورق الغياب الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر عام ١٩٥٩.

٣٥ - ديوان خيالات دار الطباعة والنشر العربية سان باولو عام ١٩٤٥.

٣٦ - الأوتار المنقطعة المطبعة العصرية بمصر د. ت.

معلوف (شفيق معلوف)

٣٧ - ديوان لكل زهرة عبير ط دار الأحد بيروت عام ١٩٥١ .

٣٨ - ديوان سنابل راعوث ط مجلة شعر عام ١٩٦١.

٣٩ - عبقر مطبعة مجلة الشرق عام ١٩٣٦.

٤٠- نداء المجاذيف بيروت عام ١٩٥٢ .

المعلوف (فوزى المعلوف)

٤١ - على بساط الريح ط دار صادر بيروت عام ١٩٥٨.

٤٢- ديوان فوزى المعلوف جمعه رياض المعلوف ط دار الريحانى للطباعة والنشر بيروت دار الكتب المصرية د.ت.

نعيمة (ميخائيل نعيمة)

٤٣ - ديوان همس الجفون ط٢ دار صادر بيروت عام١٩٥٢.

الوليد (أبو الفضل الوليد عبد الله بن طعمة)

٤٤ - ديوان الأنفاس الملتهبة مطبعة الوفاء ط٢ بيروت عام ١٩٣٤.

٤٥ - ديوان القصائد ط١ بيروت في الشام عام ١٣٣٩ هجرياً.

٤٦ - ديوان نفحة الورد عام ١٩٦١.

ثانيا : المراجع:

أديب باشا (أوغست أديب باشا)

٤٧ - لبنان بعد الحرب ترجمة فريد حبيش ط.دار المعارف .

أنطونيوس (جورج أنطونيوس)

٤٨ -يقظة العرب ترجمة د.ناصر الدين الأسد ود.إحسان عباس ط. دار العلم للملايين بيروت عام ١٩٦٢.

البحراوى(د.سيد البحراوى)

٤٩ - موسيقى الشعر عند شعراء أبولو ط دار المعارف بمصر د. ت.

بدير(د.حلمى بدير)

٥٠ - الشعر المترجم وحركة التجديد في الشعر الحديث دار المعارف بمصر ط٢ عام ١٩٩١.

جاد (د.حسن جاد)

٥١ - الأدب العربى في المهجر دار الطباعة المحمدية عام ١٩٦٣ص٣٤٧.

الحاوى (إيليا الحاوى)

٥٢ - إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم ط.دار الكتاب اللبنانى بيروت د.ت.

٥٣ - إيليا أبو ماضى شاعر التساؤل والتفاؤل ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٧٢ .

٥٤- فوزى المعلوف شاعر البعد والوجد ط.دار الكتاب اللبنانى عام ١٩٧٣.

حتى (د. فيليب حتى) .

٥٥ - لبنـان في التـاريخ ترجمـة د.أنـيس فريحـة مراجعـة د.نقـولا زيـادة ط دار الثقافـة بـيروت ، مؤسسـة فـرانكلين للطباعـة والنشـر بـيروت نيويـورك عـام ١٩٥٩.

خفاجي(د. محمد عبد المنعم خفاجي)

٥٦ - قصة الأدب المهجرى ط دار الكتاب اللبنانى بيروت عام ١٩٨٦.

الدقاق (د.عمر الدقاق و د.محمد نجيب التلاوى و د.مراد عبد الرحمن).

٥٧ - تطور الشعر الحديث والمعاصر ط . دار الأوزاعى ط١ عام ١٩٩٦.

دور(اليزابيث دور)

٥٨ - الشعر كيف نفهمه ونتذوقه - ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، منشورات فرانكلين ، بيروت نيويورك عام ١٩٦١.

ديب(وديع ديب)

٥٩ - الشعر العربى في المهجر الأمريكى ط دار ريحانى للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٥.

رضا (محيى الدين رضا)

٦٠ - بلاغة العرب في القرن العشرين القاهرة ١٩٢٤.

الزركلى(خير الدين الزركلى)

٦١- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ط٣ بيروت عام ١٩٦٣ج٢.

سراج(د.نادرة جميل سراج)

٦٢ - شعراء الرابطة القلمية ط دار المعارف عام ١٩٦٤.

سكيك (عدنان يوسف سكيك)

٦٣ - النزعة الإنسانية عند جبران ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام١٩٧١.

شوكت (د .محمود حامد شوكت ود .رجاء محمد عيد)

٦٤ - مقومات الشعر العربى الحديث والمعاصر ط.دار الجيل للطباعة د.ت.

صيدح (جورج صيدح)

٦٥ - أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية بيروت ط٣ عام ١٩٦٤.

ضيف (د .شوقى ضيف)

٦٦ - دراسات في الشعر العربى المعاصر دار المعارف ط٨ د.ت.

طرازى (فيليب دى طرازى)

٦٧- تاريخ الصحافة العربية ط بيروت عام ١٩٣٣ .

عباس (د.إحسان عباس ود.محمد يوسف نجم)

٦٨ - الشعر العربى في المهجر (أمريكا الشمالية)ط دار صادر بيروت د.ت .

عثمان (د .إعتدال عثمان)

٦٩ - إضاءة النص ط دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ عام ١٩٨٨.

على (محمد قرة على)

٧٠ - شعر من المهجر منشورات حمود د.ت

قاقيش (سلامة قاقيش)

٧١ - وقفة مع أدباء المهجر ط مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع عام ١٩٨٥.

قطامى(سمير بدران قطامى)

٧٢ -إلياس فرحات شاعر المهجر (حياته وشعره)ط.دار المعارف مصر عام ١٩٧١.

كيرك :

٧٣ - موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندرى ط دار الطباعة الحديثة د.ت .

محمد (د .نظمى عبد البديع محمد)

٧٤ - أدب المهجريين أصالة الشرق وفكر الغرب ط دا الفكر العربى عام١٩٦.

مريدن(د .عزيزة مريدن)

٧٥- القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبى ط الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٦.

مسعود (حبيب مسعود)

٧٦ - ما أجملك يا لبنان ط دار الطباعة للنشر العربية ، سان باولو البرازيل عام١٩٥٢.

المقدسى(أنيس الخورى المقدسى)

٧٧ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربى الحديث ط بيروت عام ١٩٥٢ج٣.

مكى(د .الطاهر أحمد مكى)

٧٨- الشعر العربى المعاصر روائعه ومدخل لقراءته دار المعارف القاهرة ط٣ عام ١٩٨٦.

الملثم (البدوي الملثم)

٧٩- الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ط دار ريحاني للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٥٦ ج١.

الملك (ابن سناء الملك)

٨٠ - دار الطراز في عمل الموشحات تحقيق جودة الركابي ط دمشق عام ١٩٤٩.

مندور (د .محمد مندور)

٨١- في الميزان الجديد ط دار نهضة مصر د.ت.

٨٢-في الأدب والنقد ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت .

ميرزا (زهير ميرزا)

٨٣ - إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر ط دار اليقظة العربية دمشق عام ١٩٥٤.

الناعوري (عيسى الناعوري)

٨٤ - أدب المهجر ط دار المعارف بمصر د.ت

نعيم (د .نديم نعيم)

٨٥ - ميخائيل نعيمة طريق الذات إلى الذات المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٧٨.

نعيمة (ميخائيل نعيمة)

٨٦ - الغربال ط دار صادر بيروت عام ١٩٦٠.

يونج (بربارة يونج)

٨٧ - هذا الرجل من لبنان - ترجمة سعيد بابا ط دار الأندلس د.ت.